بروتوكولات حكماء صهيون

أول ترجمة عربية أمينة كاملة

مع مقدمة تحليلية فى مائة صفحة

تقدير الكتاب وترجمته للأستاذ الكبير

عباس محمود العقاد

الطبعة الخامسة

١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

"نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه. ومحركى الفتن فيه وجلاديه".

(الدكتورالیهودى أوسكار ليفى)

الشعار اليهودى – البلشفى محوطاً بالأفعى الرمزية. انظر تصدير البريطان، والبروتوكول ٣، وتعقيب الأستاذ نيلوس.

ملاحظات الترجمة العربية

١ ـ أيها القارئ! احرص على هذه النسخة، لأن اليهود كانوا يحاربون هذا الكتاب كلما ظهر فى أى مكان! وبأى لغة، ويضحون بكل الأثمان لجمع نسخه واحراقها حتى لا يطلع العالم على مؤامراتهم الجهنمية التى رسموها هونا ضده وهى مفضوحة فى هذا الكتاب.

٢ ـ كل هوامش الكتاب من وضعنا للترجمة العربية، الا خمسة هوامش صغيرة جداً ترجمناها وأشرنا فى نهاية كل منها هكذا (عن الأصل الإنجليزى).

٣ـ كل كلام بين قوسين حاصرتين، فهو زيادة منا.

٤ـ تتردد كثيراً فى هذا الكتاب كلمة "أممى" ومثلها "أمية" و"أميون"،وهى علم على كل إنسان أو شىء "غير يهودى".

الباب الأول

مدخل الترجمة العربية: ١. الاهداء للمترجم ٢. تقدير الكتاب وترجمته للأستاذ عباس محمود العقاد

٣. مقدمة الطبعة الثانية للمترجم ٤. مقدمة الطبعة الأولى للمترجم

الإهداء

عزيزى عزيزتى المجاهدة الموقرة السيدة (استر فهمى ويصا)

سلام عليک وتحيۀ لک فی المجاهدين الوطنيين، وأرجو الله أن يمتعک بما عودک من العافيۀ وحب الخير والعمل بالحق، وأن ينفع بک وبأمثالک الأوطان والأمم، ويثيبک بكريم شمائلک ومساعيک أجمل الثواب.

لقد كنت وما تزالين ـ فيما علمت ـ مثال الاخلاص والجد لخدمۀ هذا الوطن الذى نعزه ونعتز به، ونبغى له مزيداً من العزۀ برسالۀ انسانيۀ كبيرۀ فى عالم الثقافۀ والحضارۀ بين أرقى الأمم، فإن أمۀ ليست لها مثل هذه الرسالۀ فى هذا المجال أمۀ ضائعۀ لا محالۀ، ولو وحلت فى وفرۀ الثراء والترف والسلطان حتى سادت سكان هذا الكوكب وما بعده فى فضا الله الوسيع.

ولقد جريت فى مساعيک على عرق هو جدير بک كما أنت جديرۀ به، فكنت كأنجب بنات وطننا فى الجهاد بالقول الفصيح والعمل البليغ، أمام كل باخل عليه بكرامۀ الأوطان، وباخل على أهله بكرامۀ المواطنين سواء كان من أبنائه أو الغرباء عنه.

واذا كنت لم أسعد برؤيتک ولا خطابک حتى اليوم فإنى مدين لک بجانب من هذا الفضل العام الذى شملت به كل مواطنينا فى جهادک الموفق.. ثم أنا مدين لک بفضل خاص مع هذا الكتاب، إذ اتانى أنه فى طبعته الأولى قد نعم برضاک، فأوليته جانباً من عنايتک بدراسته والترويج للفكرۀ التى نشرته من أجلها، سواء بما حاضرت فيه وتحدثت به وأهديت مئات من نسخه إلى من تعرفين ومن لا تعرفين من المواطنين رجلاً ونساء، لا يحفزک إلى شىء من ذلک إلا ما عودک الله من الايمان بما ترينه حقاً، ثم الجهاد فى سبيله ببلاغۀ القول والعمل ناصحۀ صريحۀ.

ولهذا عاهدت الله عنک لئن أبقانى حتى أعيد طبع هذا الكتاب لأهدينه اليک جزاء فضلک الخاص مع فضلک العام اللذين تواتر علمى بهما من معارفک ومعارفى ولا سيما صديقاتى من مريداتک النجيبات المخلصات اللاتى كنت لهن قدوة حسنة بمساعيک الانسانية الوطنية.

وانى إذ أقدمه اليک لأرى فيک القارئ الأمثل الذى لا أحب أن اكتب لغيره، ولا أن يقرأ لى غيره، بما له من حق يكافئ قوته وأمانته فيما يقرأ ولو صفرت يده من ثمن ورقة، فهذا وحده من اسميه "القارئ الصديق" فيما أكتب، كأن كتابى رسالة شخصية بيننا فيما عندى وعنده ولو كانوا واحداً فى أمة، وهو وحده عون الكاتب المخلص الذى يودع سطوره صفوة ما وعى فى أحيا ساعاته من تجاريبه ومطالعاته، ويغار لكلماته غيرته لعرضه وحياته، وهذه المعاطفة ـ من جانب القارئ القوى الأمين الذى يعى جوانب ما يقرأ وبواعث صاحبه ووجهاته ومزاجه ـ هى وحدها جزاء هذا الكتاب لا جزاء غيرها ولا جزاء يعلوها، ولو لقى منه المخالفة والتفنيد فى كل سطر رأياً برأى وحجة بحجة، وهذه المعاطفة وحدها هى القرابة التى لا تبلغ مبلغها عند المخلصين قرابة اللحم والدم أنساً وثقة وغبطة.

ولا ريب ـ أيتها الأخت العزيزة ـ أنک قرأت ما قاله سيدنا وهو جالس يوماً بين جواريه يفضى اليهم برسالته، حين جاءه آذن بأن أمه وإخوته الأحباء قد حملهم الشوق من مكانهم البعيد إليه ليلقوه بعد فراق، فأبى ـ وهو مثال البر والرحمة، أن ينتزع لهم،وأجاب أذنه وهو يشير الى حواريه الذين أحس أنهم إليه أقرب وبه أولى "هؤلاء امى واخوتى". وأنت قرأت أيضاً ما قاله لمن شفعت لابنيها عنده أن يجلس

ولولا احتجاب الغيب وضعف الخليقة واختلاط الأمور لما ألقى صياد شبكته الا حيث يستوثق بالصيد الذى يتوخاه، ولما كابد التمييز بين ما علق بشبكته فاستخلص منها ما يريد ونفى عنها أو نفضها زهداً وزهادة مما لا يريد، وأنت عليمة بقصص أولئك الصيادين الأبرار وما نصحهم به المرشد الأميركى كى يستبدلوا صيادة بصيادة، وبحراً ببحر، وما كابدوه ويكابده كل صياد مخلص من مخاطر البحار صغيرها وكبيرها وهو يتخبط بين الوعور والمزالق والغمرات.

وهذه كلها عبر تهدى لأنها تهدى، و "من كانت له أذنان للسمع فليسمع"، وهئنذا ـ أيتها الأخت الفاضلة ـ أهدى وأهدى كتابى اليك على النحو الذى حدثتك هنا فى كل ما أودعته اياه، وأرجوا أن تغفرى لى تخلفى عن السعى به إلى حضرتك الآنسة بخلائقك السمحة، العامرة بمبرراتك المتصلة،ولولا ما جرت به عادة كالطبيعة أن لا أسعى كالعفاة إلى باب أحد لخف بى فضلك إلى حضرتك حيث كنت، حتى أسعد بلقائك، وأن يوماً القاك فيه لجدير بين أعز أيامى بالغبطة والرضوان، وأنك لأهل التقدير والغفران.

كبرى القبة فى ١٦ من مارس سنة ١٩٦١

لأخيك المخلص

محمد خليفة التونسى

التقديم [١]

بروتوكولات حكماء صهيون

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

ظهرت أخيراً فى اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب: كتاب "برتوكولات حكماء صهيون".

ومن عجائبه أن تتأخر ترجمته الكاملة فى اللغة العربية إلى هذه السنة، مع ان البلاد العربية أحق البلاد أن تعرف عنه الشيء الكثير فى ثلث القرن الأخير،وهى الفترة التى منيت فيها بجرائر "وعد بلفور" وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

ان هذا الكتاب لا يزال لغزاً من الالغاز فى مجال البحث التاريخى وفى مجال النشر والمصادرة، فقلما ظهر فى لغة من اللغات الا أن يعجل إليه النفاد بعد أسابيع أو أيام من ساعة ظهوره، ولا نعرف أن داراً مشهورة من دور النشر والتوزيع اقدمت على طبعه من تكاثر الطلب عليه، وكل ما وصل الينا من طبعاته فهو صادر من المطابع الخاصة التى تعمل لنشر الدعوة ولا تعمل لأرباح البيع والشراء.

ومن عجائب المصادفات على الأقل أن تصل إلى يدى ثلاث نسخ من هذا الكتاب فى السنوات الأخيرة: كل نسخة من طبعة غير طبعة الأخرى، وكل منها قد حصلت عليه من غير طريق الطلب من المكتبات المشهورة التى تعاملها.اما النسخة الأولى فقد أعارنى اياها رجل من قادتنا العسكريين الذين يتتبعون نوادر الكتب فى

وأما النسخة الثانية فقد اشتريتها مرجوعة لا يعلم بائعها ما اسمها وما معناها، وقد ضاعت هذه النسخة وأوراق النسخة المنقولة مع كتب وأوراق أخرى اتهمت باختلاسها بعض الخدم فى الدار.

وأما النسخة الثالثة وهى من الطبعة الإنجليزية الرابعة فقد عثرت عليها فى مخلفات طبيب كبير وعليها تاريخ أول مايو سنة ١٩٢١ وكلمة "هدية" بالفرنسية Souvernir وكدت أعتقد من تعاقب المصادفات التى تتعرض لها هذه النسخ أنها عرضة للضياع.

والرجمة العربية التى بين أيدينا اليوم منقولة من الطبعة الانجليزية الخامسة، نقلها الأديب المطلع "الأستاذ محمد خليفة التونسى"،وحرص على ترجمتها بغير تصرف يخل بمبناها ومعناها فأخرجها فى عبارة دقيقة واضحة وأسلوب فصيح سليم.

صدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهنمى بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه ان زعماء الصهيونيين "عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٥١، ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها ـ كما جاء بجريدة الزمان ـ وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية، وكان أول مؤتمراتهم فى مدينة بال بسويسرة سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا

وتتعدد وسائل الفتنة التى تمهد لقلب النظام العالمى وتهدده فى كيانه باشاعة الفوضى والاباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول ابنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم.

ذلک هو فحوى الكتاب وجملة مقاصده ومراميه، وقد ظهرت طبعته الأولى منذ خمسين سنة، ونقلت من الفرنسية إلى الروسية والانجليزية فغيرها من اللغات، وثارت حولها زوابع من النقد والمناقشة ترددت بين الآستانة وجنيف وبروكسل وباريس ولندن وأفريقية الجنوبية، وشغلت الصحافة والقضاء ورجال المتاحف والمراجع، وصدرت من جرائها احكام شتى تنفى تارة وتثبت تارة أخرى، ثم اختفى الكتاب كما قدمنا ولا يزال يختفى كلما ظهر فى احدى اللغات.

ويتقاضانا انصاف التاريخ، أن نلخص هنا ما يقال عنه من الوجهة التاريخية نقداً له وتجريحاً لمصادره، أو اثباتاً له، وترجيحاً لصدقه فى مدلوله.

فالذين ينقدونه ويشككون فى صحة مصادرة يبنون النقد على المشابهة بين نصوصه ونصوص بعض الكتب التى سبقت ظهوره بأربعين سنة أو باقل من ذلك فى أحوال أخرى. ومنها حوار بين مكيافيلى ومسكيو يدور حول التشهير بسياسة نابليون الثالث الخارجية، ومنها قصة ألفها كاتب المانى يدعى هرمان جودشى ضمنها حواراً تخيل أنه سمعه فى مقبرة من احبار اليهود بمدينة براغ دعى إليها مؤتمر الزعماء الذين ينوب كل واحد منهم على سبط من اسباط إسرائيل.

ويعتمد الناقدون ايضاً على تكذيب صحيفة "التيمس" للوثائق بعد اشارتها إليها عند ظهورها اشارة المصدق المحذر مما ترمى إليه.

أما المرجحون لصحة الوثائق أو لصحة مدلولها فخلاصة حجتهم أنها لم تأت بجديد غير ما ورد فى كتب اليهود المعترف بها ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية، وغاية ما هنالک أن التلمود قد أجملت حيث عمدت هذه الوثائق إلى التفصيل والتمثيل.

ويقول الصحفى الانجليزى "شسترتون" A.K.Chesterton فى مناقشته للكاتب الإسرائيلى لفتوتش Leftwich أقوالاً مختلفة لتعزيز الواقع المفهوم من تلک البروتوكولات، خلاصتها أن لسان الحال أصدق من لسان المقال، وأن مشيخة صهيون أو حكماء صهيون قد يكون لهم وجود تاريخى صحيح، أو يكونون جميعاً من خلق التصور والخيال، ولكن الحقيقة الموجودة التى لا شک فيها أن النفوذ الذى يحاولونه ويصلون إليه قائم ملموس الوقائع والآثار.

قال فى المجموعة التى نشرت باسم "فاجعة العداء للسامين" ان المارشال "هايج" سمع باختياره للقيادة العامة من فم اللورد "ورتشليد" قبل أن يسمع به من المراجع الرسمية وان بيت روتشيلد خرج بعد معركة واترلو ظافراً كما خرج زملاءه وأبناء جلدته جميعاً ظافرين بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وأنه لا يوجد بيت غير بيت روتشيلد له اخوة موزعون بين لندن وباريس وبرلين، وبدا كلامه قائلاً: "اننى من جهة يبدو لى أن البروتوكولات تستوى روحياً على نفس القاعدة التى استوت عليها فقرات من كتاب التلمود تنزع إلى رسم العلاقات التى يلتزمها اليهود مع عالم الامم أو الغرباء، واننى من جهة أخرى لا اعرف احداً يحاول أن يزعزع عقائد اليهود فى دينهم الا كغرض من إغراض التبشير العامة، ولكنى أعرف كثيراً من اليهود الذين يعملون على تحطيم يقين الأمم بالديانة المسيحية".

ونستطيع نحن أن نضيف إلى قول شسترتون أقوالاً كثيرة من قبيلها وفى مثل معناها واستدلالها، فهذا الدولاب الهائل الذى دار على حين فجأة من الآستانة إلى أمريكا إلى افريقية الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التى تعمل باتفاق فى الغاية،أن لم تعمل باتفاق فى التدبير، وهذه الثقة التى تسمح لصعلوك من صعاليک العصابات أن يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه أن ينذر حكومته بما سوف يحل بها إذا خالفت هوى العصابة، شاهد آخر من شواهد تلک السطوة العالمية التى تملى أوامر على الرؤساء والوزراء من وراء ستار، وهذه الشهوة "العالمية" التى يلعب بها الصهيونيون لاغراء ضعاف الكتاب شاهد آخر من شواهد أخرى لا تحصى، فلم يترجم كتاب عربى قط لكاتب تناول الصهيونية بما يغضبها فى وقت من الأوقات.

ولست أذهب بعيداً وعندى الشواهد من كتبى التى ترجمت إلى الفرنسية والانجليزية، ونشرت فصولاً منها فى مجلات مصر وأوربا، فقد توقف طبعها ـ بعد التعب فى ترجمتها ـ لأننى كتبت واكتب ما يفضح السياسة الصهيونية.. وقد تحدثت إلى فتاة من دعاتهم فى حضرة صديق بقيد الحياة فجعلت تومئ إلى مسألة الترجمة، وتسألنى سؤال العليم المتغابىء "عجبى لمثلك كيف لا تكون مؤلفاته منقولة إلى جميع اللغات".

سألتنى هذا السؤال وهى فيما أظن لا تصدق أن الشهرة العالمية على جلالة قدرها شىء نستطيع أن نحتقره إذا قام على غير اساسه وأصبح ألعوبة فى أيدى السماسرة والدعاة، فقلت لها: "انبلوتارك قد سبقنى إلى جواب هذا السؤال".

فعادت تسأل: "وماذا قال؟" قلت: "روى على لسان بطل من ابطال الرومان أنه سئل:لماذا لا يقيمون لك تمثالاً بين هذه التماثيل؟ فأجاب سائله: لأن تسألنى سؤالك هذا خير من أن تسألنى: لماذا اقيم لك هذا التمثال؟".

وأغلب الظن بعد هذا كله على ما ترى ان البروتوكولات من الوجهة التاريخية محل بحث كثير، ولكن الأمر الذى لا شك فيه كما قال شسترفيلد: أن السيطرة الخفية قائمة بتلك البروتوكولات أو بغير تلك البروتوكولات.

عباس محمود العقاد

مقدمة الطبعة الثانية

أصداء الطبعة الأولى

أيها القارئ الصديق..

بيد الأخوة التى تحتضن فى بر وحنان كل من تجمعهم بها الرحم الانسانية دون أن تفرق بين أحد منهم، أقدم هذه الطبعة الثانية لكتاب "الخطر اليهودى: بروتوكولات حكما ء صهيون"كما قدمت سابقتها التى نفذت منذ سنوات، ثم توالى الطلب والإلحاح عليها من قراء بعد السكوت عن تلبية ندائهم تقصيراً جديراً بالاعتذار، ولكن تمحل الأعذار ليس من شمائل الأحرار.

ولست أقدمها لقومى وحدهم بل لكل الأمم، لعل عقلاءها يرشدون، ويعملون بما يعلمون، دون ان يحيد بهم عن طريق الحق تشجيع من هنا أو تخذيل من هناك.

١ـ ترجمة الكتاب واثرها:

وترجمتى هذه ـ فيما علمت بعد البحث المستفيض ـ أول ترجمة عربية لهذا الكتاب العجيب وأوفاها، وأن شعورى بمسؤوليتى الانسانية مع مسؤوليتى القومية وأشد منها هو أكبر الأسباب التى حفزتنى على ترجمته منذ حصلت على نسخته الانجليزية بشق النفس بعد بحث طويل، بل أن هذا الشعور هو الذى حفزنى على طلبها وتجشم المتاعب فى سبيلها والرغبة فى ترجمتها قبل العثور عليها، وذلك بعد ان أطلعت على فقر وخلاصات منها بالانجليزية والعربية فى الكتب والصحف، حتى قضى الله لى بكلما أردت منها بعد اليأس ، فتحقق لى ما ينسب الى الشاعر المتيم المجنون بليلاه:

"وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان تلاقيا"

فالحمد لله الذى يجمع بعد شتات، وقضى باللقاء والإئتلاف بعد مواجع اليأس وطول الفراق.

هذه الترجمة أمينة على روح النص تمام الامانة، وتكاد لدقتها أن تكون حرفية فى مجمل ملامحها سطراً سطراً، لا فقرة فحسب، فلم أحد قيد شعرة عن النص الانجليزى فى أى موضع،مع مراعاة المحافظة على فصاحة الترجمة العربية وسلامة عباراتها، ومراعاة ما يستلزمه الفرق بين اللغتين فى النظم، ولست أبالغ اذا ادعيت أن المترجم الانجليزى لو ترجمها إلى العربية لم ضمن لها من الوضوح والدقة والبلاغة أعظم من ترجمتنا، وهذا ما جعلنى أكتب فى صدر الترجمة أنها "أول ترجمة امينة كاملة" دون تبجح ولا استعلاء .

وأحمد الله حق حمده أيضاً بما أولى الطبعة الأولى من عناية القراء الذى تعد عنايتهم بكتاب تشريفاً له ولصاحبه، وان لم تكن شرفاً لهما، إذ لا شرف لانسان ولا لعمل الا بما فيه. لا باقبال عليه أو باعراض عنه، وحسب الإنسان الفانى شرفاً أن يبذل مخلصاً لغيره غاية وسعه على ما تقتضى الكرامة والمروءة وتقوى الله، فأما الاقبال والاعراض وما اليهما من رواج وكساد وحظوظ عارضة قد تكون عادلة أو جائرة.

ولقد تمثلت عناية هؤلاء القراء الأماثل فى صور شتى، فتناوله كثير منهم بالدرس أو النقد، وتناوله غيرهم بالتلخيص أو التوضيح كتابة فى الصحف أو محاضرة فى المجامع والندوات فى كثير من البلاد العربية والشرقية والأوربية والأمريكية،وقام آخرون بترجمته كله أو بعضه إلى لغاتهم: ومنها الفارسية فى إيران والاردية فى الهند، كما ترجم فى مصر ثانية إلى الفرنسية، ونشرت خلاصة له بالانجليزية، وأنسَ به وبمقدمته العربية كثير من الباحثين فاتخذوهما مرجعاً يستندون إليه أو يقتبسون منه

ولقد عرفت بعض ذلک بنفسی، وحدثنی ببعضه قصداً أو عفواً مطلعون من الاصدقاء والخلطاء ممن تقلبوا فی البلاد شرقاً وغرباً، وكان أشد أهل هذه البلاد اهتماماً به المغاربة والمصريون والعراقيون والسوريون، وبلغ من حماسة احدى سيداتنا المصريات الجليلات ـ كما حدثنی موزعوه ـ أنها اشترت من نسخة نسخه بضع مئات ثم بضع خمسينات أهدتها إلى تعرف ومن لاتعرف، وألقت محاضرتين أشادت فيهما بمضامينه فی ناديين نسائيين على غير معرفة بی، وإن أنسَ لا أنسى أمسية طرق بابی فيها فلاح كهل، لو كان بين جمهرة من أوساط فلاحينا أو من دونهم لاقتحمته أحصف العيون. ولم أكن أعرفه ولكن ما كاد يستقر بمجلسی حتى عرفت انه من قرية خاملة فی اطراف الصعيد، وأنه جاء يستوضحنی مواضع من الكتاب، ويستزيدنی غيرها، واستمر ساعات يسألنی ويحاسبنی ويستوثق مما يسمع كأنه من ملائكة الحساب، وأنا أفرغ له وعيی بين الغبطة والدهشة، فوالحق لقد كانت غبطتی بزيارته عدلاً لأعظم جزاء، ولقد كان الرجل الى جانب حصافته كريماً فاعتدنی من الأصدقاء وكرر وصالی بهذا الولاء فحيا الله "الشيخ عبد الحميد روق" فی قريته من مركز الصف بالجيزة.

وكنت قبل خروج نسخ الكتاب من الطبعة أترقب أن يحاول اليهود جمعها كدأبهم معه حيثما ظهر فی أی لغة، فكنت أناشد موزعيه وطنيتهم أن لا يبيعوها الا نسخة نسخة، الا أن يجدوا سبباً مرضياً لشراء جملة منها، إذ كانت غايتی الأولى من اظهاره نشر

٢ـ الفرق بين الطبعة الأولى والثانية:

وقد كان الكتاب فى طبعته الأولى ـ ولم يزل قسمين: قسماً مترجماً لا فضل لى فيه إلا الأمانة التى وسعتنى فى الترجمة، وقسماً موضوعاً أنا كاتبه وهو لى وعلى بمزاياه وعيوبه.

أما القسم المترجم فهو البروتوكولات الصهيونية ومقدمتها وتعقيبها اللذين اختصها بهما الأستاذ "سرجى نيلوس" أول من نشرها للعالم فى الروسية، وقبل ذلك تصدير البريطان للترجمة الانجليزية فى طبعتها الخامسة (ومنها نسختنا التى ترجمناها) وفقرة وردت داخل غلافها عنوانها "بروتوكولات حكماء صهيون: الانجيل البلشفى"، وكنت ترجمت هذا القسم سنة ١٩٤٧، وأطلعت عليه بعض ذوى القوة والأمانة من اخوانى فنظره، كما كررت النظر فيه مرات بعد ذلك حتى خلال تصحيحى لمسودات طبعته سنة ١٩٥١، فلما عزمت إعادة طبعه ابقيت هذا القسم على حاله فى الطبعة الأولى غير جمل أو ألفاظ قلائل دعتنى الرغبة فى زيادة تجويد الصياغة وتوضيح العبارة إلى تبديل جزء مكان غيره فى جملة جملة، وندر ان استبدلت لفظاً بغيره، فلا

أما القسم الموضوع الذى هو من قطرات قلمى فكان مقدمة طويلة ذات اثنتى عشرة فصلة تدور حول القسم المترجم ولا سيما البروتوكولات، ثم هوامش كثيرة ذيلت بها صفحاته اما لتوضيح غامض أو ربط، فلما عزمت اعادة طبعه ترددت أمام المقدمة والهوامش بين راين: الابقاء عليها والتخفيف منها ولم يضطرنى إلى التردد محض النقص الذى فطر الله الناس عليه فنضح على كل ما يصدر عنهم، كما حبب اليهم الكمال فنزعوا الى طلبه، انما كان هناك سببان آخران: أحدهما ظاهر وهو طول المقدمة والهوامش وشفيعه حاجة جمهرة القراء بيننا إلى مجهول قليل مثمر يغنيهم بالضرورة عن مجهود ضخم دون طائل. فقد لا تتيسر مراجعة أو لا يتاح الوقت له، أو لا تعين القدرة عليه.

والسبب الثانى خفى يكاد يكون خاصاً بى، وشفيعى فى اعذاره هو ابراء ذمتى، فأرجو ألا يضيق كرمک الأخوى عن وعيه،هذا السبب هو أنى كتبت المقدمة والهوامش خلال طبع القسم المترجم وأنا مضعضع النفس والجسم إبان نقاهة من مرض أيأسنى وأوهمنى يومئذ أننى لما بى، فكنت والموت فى سباق ليخرج الكتاب أو يدفن، فكنت أجر رجلىّ، واتوكأ عليهما متثاقلاً من فراشى إلى مكتبى لأسطر ما يسعنى سطراً أو بضعة سطور أحياناً، وصفحة أو نحوها أحياناً أخرى. والقلم بيمينى على الصحيفة كمحراث ناشب فى صعيد صخرى، ثم مدت لى عناية الله فى الغاية ببقية من شباب صنتها فصانتنى، وبضرورة معوقة ضقت بها أولاً حين خشيت لضعفى

هذه الضرورة هى اشتغال المطبعة عن طبع كتابى بكتب غيره التزمت مع أصحابها مواعيد محدودة، فاستطعت خلال هذه الفترة أن أكتب ما تيسر لى على مهل، ثم استطعت ـ وكل صفحات الكتاب امامى ـ أن أربط متشابهات مسائله باشارات فى الهوامش ولو كانت قاصية فى تفرقها بين مطالع الكتاب وخواتمه.

إن ما يكتبه الإنسان فى تمام عافيته عرضة للنقص كسائر أعمال البشر وكل أبناء الفناء، فكيف بما يكتبه وهو مضعضع الجسم والنفس؟ أنه غالباً عرضة لمزيد من النقص والاضطراب، ولست أنكر أن هذه القاعدة لا تطرد على الدوام فى جميع مجالات النشاط الانسانى الجسمية والنفسية ولا سيما الآداب والفنون، فطبقات الحياة فى النفس والجسم أكثر من طبقات الأرض، كلما تحللت طبقة منها أو قشرت ظهرت من ورائها غيرها، وفى مجالات النشاط الانسانى قد تفيض ينابيع النفس ـ وانوارها يثقلها بما تضطرب خلال الازمات ـ بما لا تفيض به، وهى مطمئنة بالأمن والعافية. وقد لا تتجلى ملكاتها ومواهبها العالية ـ ولا سيما العبقرية التى لا أدعيها ـ كما تتجلى والمرض يشعرها بالخطر على الحياة، وحب البقاء يستجمع كل قواها المتفرقة المكنونة فى قصوى الأغوار فما أعظم ما حبانا الله من قدرته وحكمته. أو لست ترى المريض يتعثر فى خطاه كأنه قائم من القبور، أو كأنه الوليد أول انتصابه على قدميه، يقارب فى خطوه مسير المقيد، فإذا تهدده خطر وثب راكضاً رغبة فى

وفوق كل ذلك،ليس من الحكمة أن يزهد الإنسان ـ بالغاً ما بلغ من الأصالة والثقة بنفسه ـ فى مراجعة عمل فرغ منه إذا تهيأت له فرصة مراجعته بعد الفراغ منه بفترة ولو كانت قصيرة، فكيف إذا طالت سنوات، الا أن يكون قد وقف نمو وعيه أو وقف نمو معرفته؟.

هذه هى جملة أسباب توقفى ت حين عزمت إعادة طبع الكتاب ـ أمام مقدمتى وهوامشى، وترددى بين الابقاء عليها بجملتها والتخفيف منها، وأطلت التفكير فى ذلك مستشيراً مستخيراً، لأن الأمر لا يخصنى وأن كنت وحدى صاحب تبعته فلم يكن بد من الاستشارة والاستخارة. ولقد أشار كثير من فضلاء الاصدقاء الذين أتمثل فيهم صفوة جمهرة القراء أن لا أحذف شيئاً منها، بل نصحنى كثير باضافة أمثالها إليها . وحجتهم فى ذلك ـ حتى كما كنت أرى قبل الطبعة الأولى ـ أن البروتوكولات لا تظهر خوافيها لجمهرة القراء عندنا الا فى ضوء هذه المقدمة والهوامش.

وهذا النحو الذى آثرته، بعد أن أطمأنت الى معظم ما كتبته منها أول الأمر خلال تلك الفترة الحرجة بين اليأس والرجاء، تحت غواشى خطر مدبر لا أمان لرجعه منه غادرة فمقدمتى وهوامشى فى هذه الطبعة تكاد تكون كأصلها فى الطبعة الأولى مع زيادة

ولهذا السبب نقلت إلى المقدمة فقرة كانت فى طليعة القسم المترجم تالية لمقدمتى فى الطبعة الأولى وكان عنوان الفقرة "بروتوكولات حكماء صهيون: الإنجيل البلشفى" وقد وصلت ذلك كله بعضه ببعض بما يشبه رفو النسيج ليطرد سياق الكلام. وكانت مقدمتى اثنتى عشرة فصلة فجعلت فصلتين متتابعتين فصلة واحدة، واخريين كذلك، بغير زيادة حرف بين أو بين الاخريين وزدت المقدمة بضع فصل.

وتزيد هذه الطبعة على سابقتها الاهداء، ثم مقالة الأستاذ العبقرى الكبير عباس محمود العقاد الذى تطوع بكتابتها مشكوراً عقب صدور الطبعة الأولى بأيام، وليست هى بالمقالة الوحيدة التى استقبلت تلك الطبعة، ولا بأكثرها ثناء عليها بين عشرات المقالات التى تناولتها بالدرس والنقد، ولكننا آثرناها على غيرها لأسباب تعنى قراء الكتاب وأمثاله كما تعنينا. ومنها هنا ما عرف به العلامة الكبير من إطلاع واسع على التراث اليهودى والحركات السياسية والاجتماعية والفكرية سواء منها المعاصرة أو السابقة، والسرية أو العلنية. وما يحيط بها من مذاهب ودعوات صحيحة أو زائفة. كما عرف بايثاره ما يراه حقاً ثم المجاهرة به. لا يحابى فيه أحداً، ولا يخشى لومة لائم. ولا يميل به عن طريقه رغب ولا رهب. ولا ولاء ولا عداء، ومقالته ـ إلى ما قدمناه ـ أقرب ما قرأنا إلى القصد فى التقدير وفق ما يتضح منها، كما أنها تلقى ضوءاً على بعض ما دار من معارك كثيرة عنيفة حول نسب البروتوكولات إلى أبيها أو آبائها، وان كان موقفنا أدنى من موقفه إلى التسليم بها ينسبها اليهودى لأسباب بسطنا

ولقد كان غير هذه المقالة أولى هنا لو كنا من يغريهم ضجيج الشهرة وتستريح أعصابهم على أصوات طبولها وأبواقها المنكرة. أو لو كنا أكرم من ذلك درجة أو درجتين نؤثر الثناء أو التأييد ـ ولو صدقاً ـ على البحث القاصد فى سبيل الحقيقة أو الحق الذى ندين به فى أصفى لحظات الترخص باللذات الحلال فى مواصلة الاحباء، كما تدين به فى احرج لحظات العزم دفعاً للمكاره الموبقة فى مصاولة الاعداء، وكذلك نحب أن نأخذ به انفسنا كما نأخذ به غيرنا فى السراء والضراء، فانما يرفع الإنسان أو يخفضه عمله، لا مدح الناس أو ذمهم بالحق أو بالباطل أيا كانوا من رجحان العقل والأدب، وان كانت أرفع النفوس البشرية لا تعلو عن الأنس برضا الفضلاء، والوحشة حين يلقونها بالجفاء، لما فطرت عليه من قوة العطف، وحب الألفة والكرامة، أو لبعض ما تشتمل عليه من الضعف أو النقص الذى لا يبرا منه أحد من البشر بالغاً ما بلغ من العظمة والجبروت والاستقلال.

ومن لا يأنس برضاء الفضلاء، ويستوحش لجفوتهم، فهو إما إله أو حيوان. لأنه لا يكون الا أرفع من الانسان أو أدنى منه، وأما من يأنس برضا الغوغاء ويستوحش لجفوتهم فهو من طينتهم اللازبة فى الكيان والوجدان، ولو توقر فى القلنسوة والطيلسان، ونطق بألف لسان فى حلقات العميان، أو تخايل بالتاج والصولجان وكان صاحب الزمان فى مواكب العبدان.

٣ـ خطر فى خطر:

وأحب ـ للقارئ الصديق ـ أن يعلم أنه ليس بى من تحذير الأمم خطر اليهود عليها الا نظرتهم إلى كل من ليس يهودياً كأنه "شيء" جامد أو دون ذلك، ومن هنا وسمنا نظرتهم أو وصمناها عن حق بأنها "شيئية" كما بينا فيما بعد، وهى نظرة أو فلسفة تنافى الاخلاق فى الصميم، فهى التى تسوغ لهم أن العالم ملك لهم بكل من فيه وما فيه، وأن يروا كل من ليس منهم عدواً لهم. فيعملوا على سحقه، ومن هنا كانت هذه الفلسفة الشيئية جديرة بالمكافحة، ولكن كما تكافح مثلها سائر الفلسفات والتعاليم الهدامة التى تنافى كل خلق انسانى كريم، وهذا أخطر ما يؤرقنى فى هذه الخصومة ويحفزنى إلى انكارها ومجاهدتها مكرهاً كمريد، أو مضطراً كمختار.

وليس من همى هنا أن نجارى إليهود فننظر اليهم كنظرتهم الشيئية الينا، ولا أن نلقى ظلمهم أيانا باضطهادهم أفراداً وجماعات حيث لا يرفعون رأساً ولا يشهرون سيفاً وان حق القصاص كلما فعلوا، بل أكبر همى هو الوعى الشامل لنياتهم وعزائمهم العلنية ضد أمن الانسانية وشرفها، ثم كفهم عن المظالم التى تسوغها لهم تعاليمهم الهمجية بل الشيطانية الخبيثة، إذ يستحلون العدوان على سائر الامم وادعاء ملكيتها كأنها جمادات، ويوجبون بل يستوجبون على أنفسهم عداءها والعدوان عليها، لان شريعتهم لا تكتفى بتسويغ جرائمهم بل تشجعهم على التفنن والافراط فيها، ثم تكفل لهم المثوبة عليها من معبودهم "يهوه" رب الجنود الذى يختصونه بالعبادة، ويزعمون أنه اختصهم لنفسه دون سائر البشر، ووفق هذه المعاهدة الشيطانية بينهم وبينه يتسلطون على كل العباد والبلاد.

وممن فطنوا إلى خبث هذه التعاليم فى القرن الثالث المعلم الفارسى "مانى" الذى وازن بين المسيحية واليهودية، فاستخلص المسيحية لسماحتها، وانكر اليهودية واعتبر معبودها "يهوه" شيطاناً كما اعتبر تعاليمها من وساوسة الشيطانية، وهذه التعاليم اليهودية هى التى أشربت قلوبهم المرارة الزاعقة حتى طفحت على خلائقهم مع غيرهم وفيهما بينهم شكاسة ولدداً وقسوة، كما نضحت على عقلهم رعونة وسفهاً وخباثة، وهى التى أملت عليهم جرائمهم النكراء، وما تزال تملى لهم مزيداً منها فى جميع الأعصار والأمصار.

ومهما يكن من هذا الخطر الشيطانى المهلك فأكبر منه عندى أن تدفعنا الرغبة فى خير الانسانية والغيرة على حقوقها إلى الشر والاجرام فنطلق كاليهود ما فى نفوسنا من وحوش الطراد الضارية خلف الفرائس أياً كانت الاعذار، فإن هذه الوحوش فى نفوسنا اخطر علينا من سائر الوحوش مهما تبلغ من الضراوة والخباثة، وهى إذا استمرأت لحوم الأعداء حيناً فمصيرها أن تستمرئ لحوم أولى الأولياء بعد قليل، وهذا هو الشر الأكبر الذى لا يبلغه شر، وأوجب ما يكون الحذر من وحوشنا حين نصاول الاعداء، فإن الغلبة بالوسائل غير الاخلاقية ولو مع اعداء الأخلاق هو الخذلان الفاضح والخسران المبين.

وينبغى لنا باخلاص ان نعلم أن اخف نية شريرة تمر فى سرائرنا ولو لمحة خاطفة، ودون أن تعقب مباشرة خطيئة لا بد أن يطبع ظلها على نفوسنا ظلمة تحجب عنا من وجه الله بمقدارها ولا يمكن أن تزول ما دامت الحياة، وكذلك أخف نية خيرة تبرق فى ضمائرنا ولو لم تعقب مباشرة صالحة، فتنطبع لألاؤها فى أعماقنا نوراً يكشف لنا

ان السكوت على الشر لا يليق بكريم ما وجد وجهاً شريفاً لدفعه. ولا ينبغى لحر أن يعتزل الحرب وقومه يطحنون، فمن أخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ، وأن الغضب للحقوق ودفع العادين عليها ليس فيه ضير على شرف المجاهد إذا برئ من الحقد والحسد، فأما الضغينة على فرد أو فريق من البشر ـ مهما تفدح آثامه ـ فهى مفسدة للأرواح مهلكة للأخلاق والضمائر، وكل خطر خارجنا أهون من الخطر فينا وكل بلاء يهون ما سلمت للانسان فضائل نفسه، وكل مغنم يهون إذا كان ضياعها هو الجزاء، إذ ليس يفيد الإنسان أن يكسب العالم ويخسر نفسه كما قال المعلم الأكبر.

ونعلم أن الله يكره الخطايا ولكن رحمته لا تضيق بالخاطئين، وأن أشرف شمائلنا وأعمالنا ما كانت محاكاة لله مستمدة من فضله، وأن مكاننا منه على قدر ما فى

المترجم

مقدمة الطبعة الأولى

حول هذا الكتاب

١ ـ خطورته:

هذا الكتاب هو أخطر كتاب ظهر فى العالم، ولا يستطيع أن يقدره حق قدره إلا من يدرس البروتوكولات كلها كلمة كلمة فى أناة وتبصر، ويربط بين أجزاء الخطة التى رسمتها، على شرط أن يكون بعيد النظر، فقيهاً بتيارات التاريخ وسنن الاجتماع، وأن يكون ملماً بحوادث التاريخ اليهودى والعالمى بعامة لا سيما الحوادث الحاضرة وأصابع اليهود من ورائها، ثم يكون خبيراً بمعرفة الاتجاهات التاريخية والطبائع البشرية، وعندئذ فحسب ستنكشف له مؤامرة يهودية جهنمية تهدف إلى افساد العالم وانحلاله لاخضاعه كله لمصلحة اليهود ولسيطرتهم دون سائر البشر.

ولو توهمنا أن مجمعاً من أعتى الأبالسة الأشرار قد انعقد ليتبارى أفراده أو طوائفه منفردين أو متعاونين فى ابتكار أجرم خطة لتدمير العالم واستعباده، اذن لما تفتق عقل أشد هؤلاء الأبالسة اجراماً وخسة وعنفاً عن مؤامرة شر من هذه المؤامرة التى تمخض عنها المؤتمر الأول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧، وفيه درس المؤتمرون خطة اجرامية لتمكين اليهود من السيطرة على العالم، وهذه البروتوكولات توضح اطرافاً من هذه الخطة.

ان هذا الكتاب لينضح بل يفيض بالحقد والاحتكار والنقمة على العالم أجمع، ويكتشف عن فطنة حكماء صهيون إلى ما يمكن أن تنطوى عليه النفس البشرية من خسة وقسوة ولؤم، كما يكشف عن معرفتهم الواسعة بالطرق التى يستطاع بها استغلال نزعاتها الشريرة العارمة، لمصلحة اليهود وتمكينهم من السيطرة على البشر جميعاً، بل يكشف عن الوسائل الناجحة التى أعدها اليهود للوصل إلى هذه الغاية.

هذا الكتاب يوقف أمامنا النفس البشرية على مسرح الحياة اليومية الأرضية مفضوحة كل معايبها، عارية من كل ملابسها التى نسجتها الانسانية فى تطورها من الوحشية إلى المدنية لتستر بها عوراتها، وتلطفت بها من حدة نزعاتها، وتتسامى بها إلى أفق مهذب.

أن هذه الملابس أو الضوابط كالأديان والشرائع والقوانين والعادات الكريمة قد استطاعت خلال تطورات التاريخ أن تخفى كثيراً من ميول النفس السيئة، وتعطل كثيراً منها ومن آثارها. ولكن حكماء صهيونها قد هتكوا كل هذه الملابس وانكروا كل هذه الضوابط، وفضحوا أمامنا الطبيعة البشرية، حتى ليحس الانسان، ـ وهو يتأملها فى

"فقل لم يدعـــى فى العلم فلسفـة حفظت شيئاً، وغابت عنک أشياء

لا تحظر العفو ان كنت أمرءاً حرجاً فإن حظركه فى الدين ازراء"

وهم لا يخطئون غالباً الا مغرضين،وذلک عندما تعميهم اللهفة والحرص الطائش على تحقيق اهدافهم قبل الأوان، أو يفيض فى نفوسهم الحقد العريق الذى يمد لهم مداً فـى اليأس من كل خير فى الضمير البشرى، فيتساهلون مـضطرين فـى اختيـار الأسـس والوسائل القوية لهذه الغايات، وندر ما نظروا إلـى شـىء الا وعيـونهم مكحولـة بـل مغشاة بالأهواء الجامحة، ولذلک قلما تسلم لهم خطة تامة إلى أمد بعيد.

٢ ـ بعض عناصر المؤامرة الصهيونية:

ان المجال لا يسمح بذكر كل عناصر المؤامرة كما جاءت فى البروتوكولات، وحسبنا الإشارة إلى ما يأتى منها:

(أ) لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاسـتيلاء علـى العـالم أجمـع، لمـصلحة اليهـود وحـدهم، وكـان ينقحهـا حكماؤهم طوراً فطوراً حسب الأحوال، مع وحدة الغاية.

(ب) تنضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لا سيما المسيحيين، والضغن على الأديان لا سيما المسيحية، كما تنضح بالحرص على السيطرة العالمية.

(ج) يسعى اليهود لهدم الحكومات فى كل الاقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيما الملكية. ومن هذه الوسائل اغراء الملوك باضطهاد الشعوب، واغراء الشعوب بالتمرد على الملوك، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة، ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذى الجانبين، وبمحاولة ابقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وابقاء كل منها فى توجس وخوف دائم من الأخرى، وافساد الحكام وزعماء الشعوب، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد.. وما إلى ذلك من وسائل الفتنة. ويكون مقر الحكومة الاسرائيلية فى أورشليم أولاً، ثم تستقر إلى الأبد فى روما عاصمة الامبراطورية الرومانية قديماً.

(د) إلقاء بذور الخلاف والشغب فى كل الدول، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية، والاندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل لون، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسى والدينى، فالاشتراكية، فالاباحية، فالفوضوية، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة.

هذا كله مع التمسك بابقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التى تضرها، ولكنها تضر غيرها.

(ه) يرون أن طرق الحكم الحاضرة فى العالم جميعاً فاسدة، والواجب لزيادة افسادها فى تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبل هذا الوقت ولا بعده. لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية، لا يتقنها فى رأيهم الا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين اتقنوا التدرب التقليدى عليها، وكشفت لهم أسرارها التى استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة، وهى تمنح لهم سراً، وليست السياسة بأى حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الأميين (غير اليهود).

(و) يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة، وكل الاميين حتى الزعماء الممتازين منهم إنما هم قطع شطرنج فى أيدى اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها.

(ز) يجب أن توضع تحت ايدى اليهود ـ لأنهم المحتكرون للذهب ـ كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها.

وان الذهب الذى يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام وافساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وأغراء الناس بالشهوات والقضاء على الضمائر والاديان والقوميات ونظام الأسرة، وأغراء الناس بالشهوات

(ح) وضع اسس الاقتصاد العالمى على أساس الذهب الذى يحتكره اليهـود، لا علـى أساس قوة العمل والانتاج والثروات الأخرى، مع أحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كى لا يستريح العالم ابداً، فيضطر إلى الاستعانة بـاليهود لكـشف كروبـه، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

(ط) الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوروبا واخضاعها [٢].

أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البرتوكولات نفسها.

٣ ـ قرارات المؤتمر الصهيونى الأول واختلاس البرتوكولات:

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سـنة ١٨٩٧ حتـى سـنة ١٩٥١ وكـان آخرها هو المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس من هذه الـسنة، ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها كما ذكرت جريـدة الزمـان (١٩٥١/٧/٢٨)، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التـى تـؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية.

أما أول مؤتمراتهم فكان فـى مدينـة بـال بسويـسرة سـنة ١٨٩٧ برياسـة زعـيمهم "هرتزل"، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائـة مـن أعتـى حكمـاء صـهيون كـانوا يمثلـون خمسين جمعية يهودية،وقد قرروا فى المؤتمر خطتهم الـسرية لاسـتعباد العـالم كلـه تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ الا عن اصحابها بين الناس، اما غيرهم فمحجوبون عنها ولو كانوا من أكـابر

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم فى وكر من أوكارهم الماسونية السرية فى فرنسا ـ ان تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها، والوثائق المختلسة هى هذه البروتوكولات التى بين أيدينا.

وصلت هذه الوثائق إلى أليكس نيقولا كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية فى عهد القيصرية، فقدر خطواتها ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا، ثم رأى أن يضعها فى أيدى أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها، فدفعها إلى صديقه العالم الروسى الجليل الاستاذ سرجى نيلوس الذى لا شك أنه درسها دراسة دقيقة كافية، وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ فادرک خطورتها أتم ادراک واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة التى وقعت بعد ذلک بسنوات كما قدرها، والتى كان لها دوى هائل فى جميع العالم، كما كان لها أثر فى توجيه تاريخه وتطوراته، منها نبوءته بتحطيم القيصرية فى روسيا ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكماً استبدادياً غاشماً واتخاذها مركزاً لنشر المؤامرات والقلاقل فى العالم، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدى اليهود قبل تأسيس اسرائيل.

ومنها نبوءته بعودة اليهود إلى فلسطين وقيام دولة إسرائيل فيها، ومنها نبؤءته بسقوط الملكيات فى أوروبا وقد زالت الملكيات فعلاً فى ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وايطاليا. ومنها أثارة حروب عالمية لأول مرة فى التاريخ يخسر فيها الغالب

وأنا لا أتقول على الاستاذ نيلوس فى كل ذلك لأضيف إليه فضلاً ليس له، لأنه كله مدون تفصيلاً فى المقدمة والتعقيب اللذين كتبهما هو للبروتوكولات، وهما مترجمان فى طبعتنا هذه، وجميع ذلك يدل على احاطة الرجل خبراً بحوادث زمانه، وحسن دراسته للبرتوكولات، وبعد نظره السياسى وفقهه بالاجتماع.

٤ ـ ذعر اليهود لنشر البرتوكولات واثر ذلك:

وقع الكتاب فى يد نيلوس سنة ١٩٠١، وطبع منه نسخاً قليلة لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ فافتضحت نيات اليهود الاجرامية، وجنّ جنونهم خوفاً وفزعاً، ورأوا العالم يتنبه إلى خططهم الشريرة ضد راحته وسعادته، وعمت المذابح ضده فى روسيا حتى لقد قتل منهم فى احداها نحو عشرة آلاف، واشتد هلعهم لذلك كله، فقام زعيمهم الكبير الخطير تيودور هرتزل أبو الصهيونية، وموسى اليهود فى العصر الحديث يلطم ويصرخ لهذه الفضيحة، وأصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سرقت من "قدس الأقداس" بعض الوثائق السرية التى قصد اخفاؤها على غير أصحابها ولو كانوا من

واستقبل اليهود فى الدفاع عن انفسهم، وسمعتهم المهتوكة، وجدوا فى اخفاء فضيحتهم أو حصرها فى أضيق نطاق، فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الأسواق بأى ثمن، ولكنهم عجزوا، واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم فى سائر الأقطار الأوروبية لا سيما بريطانيا لكى تضغط على روسيا دبلوماسياً، لايقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنياً، فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة.

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب بقلمه سنة ١٩٠٥، ونفدت هذه الطبعة فى سرعة غريبة بوسائل خفية، لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل واحرقوها، ثم طبع فى سنة ١٩١١ فنفدت نسخه على هذا النحو، ولما طبع سنة ١٩١٧ صادره البلاشفة الشيوعيون الذين استطاعوا فى تلك السنة تدمير

وكانت قد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ إلى المتحف البريطانى British Museum فى لندن ختمت بخاتمه، وسجل عليها تاريخ تسلمها (١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦) وبقيت النسخة مهملة حتى حدث الانقلاب الشيوعى فى روسيا سنة ١٩١٧، فوقع اختيار جريدة "المورننغ بوست Morning Post" على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعى من روسيا، واطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها البرتوكولات التى بالمتحف البريطانى، فقرأ النسخة وقدر خطرها، ورأى ـ وهو فى سنة ١٩١٧ ـ نبوءة ناشرها الروسى الاستاذ نيلوس بهذا الانقلاب سنة ١٩٠٥، أى قبل وقوعه بإثنتى عشرة سنة، فعكف المراسل فى المتحف على ترجمتها إلى الانجليزية ثم نشرها، وقد أعيد طبعها مرات بعد ذلك كانت الأخيرة والخامسة منها سنة ١٩٢١ (ومنها نسختنا)، ثم لم يجرؤ ناشر فى بريطانيا ولا أمريكا على طبعها بعد ذلك كما يقول مؤرخ انجليزى معاصر هو العلامة دجلاس ريد فى كتابه على الحركات السرية المعاصرة، ودون أن نطيل القول فى أسباب صمت الناشرين عنها ـ على ما وضحها الاستاذ ريد ـ نتبين أصابع اليهود من وراء كل صمت مريب.

وفى سنة ١٩١٩ ترجم الكتاب إلى الألمانية، ونشر فى برلين، ثم توقف طبعه بعد أن جمعت أكثر نسخه، وكان هذا مظهراً من مظاهر نفوذ اليهودية فى المانيا، قبل انتصارها عليها بعد الحرب العالمية الأولى، كما انتصرت عليها خلالها، إذ كانت ألاعيبها

[٣] وقد استشهد البريطان فى مقدمة طبعتهم الخامسة للبرتوكولات على صحة نسبتها إلى اليهود وسعيهم وفق خططها ببيانات هذه المعركة ونتيجتها، وان كانوا قد بالغوا حين حملوا اليهود كل مسؤوليات الحرب العالمية الأولى ومصرع روسيا وهزيمة المانيا وما اعقب الحرب من ويلات عاتية، شملت كل بقعة على هذا الكوكب.

ومع محاولات اليهود الجبارة اخفاء أمر البرتوكولات عن العيون انتشرت تراجمها بلغات مختلفة فى فرنسا وايطاليا وبولونيا وامريكا عقب تلك الحرب، وعم انتشارها وأثرها فى تلك البلاد، ولكن سرعان ما كانت تختفى دائماً من مكتباتها بأساليب محيرة حيثما سطعت فى الظهور، والى جانبه البرتوكولات، فحاول اليهود منعها، فلما عجزوا بشتى أساليبهم عن اقناعها احرقوا مطبعتها.

ومن المتعذر أن نتتبع رحلة هذا الكتاب العجيب فى بلاد العالم بين الظهور والاختفاء. ولكنا نشير إلى بعض وقائعه فى بريطانيا لأننا بها أعلم، وبقصد كتابها أوثق، وهى مثل يدل على سواه، وحسبنا هنا أن نصور قطرات مما سالت به اقلام كتابها حول البروتوكولات عقب الحرب العالمية الأولى التى صليت نيرانها معظم أمم العالم كبارها وصغارها، وبددت فى سعيرها كثيراً من كنوز شبابها وأخلاقها وعقائدها وروابطها وأموالها، ولم يخرج منها سالماً غانماً الا اليهود، حتى رأى أحد كتاب البريطان ان

لا هتاف Jewry ueber Alles

الغرور "المانيا فوق الجميع" الذى جعلته المانيا شعارها أيام ازدهارها عقب انتصارها على فرنسا فى الحرب السبعينية (١٨٧٠) ومناداتها بملك بروسيا امبراطوراً على المانيا فى حفل تتويجه بقصر فرساى فى قلب فرنسا، ثم ضمنت المانيا هذا الشعار نشيدها القومى وجعلته عنواناً له، ولم يزل كذلك حتى تمت هزيمتها فى تلك الحرب.

وقد نعى الكاتب البريطانى على امته يومئذ مقاومتها الخطر الألمانى الذى غلبته فى تلك الحرب دون الخطر اليهودى الذى أهملته وان كان أخفى وأكبر، وكذلك وجه نظر أمته يومئذ إلى الصلات القوية بين البروتوكولات الصهيونية وسقوط روسيا فى أيدى البلاشفة ـ ومعظمهم من اليهود ـ عقب مصرع القيصرية فيها سنة ١٩١٧، وقد أحدث سقوطها يومئذ من الدوى فى آذان البشر، ومن الروع فى نفوسهم ما يحدثه منظر جبل يخر فى بحر زاخر فيتتابع ارغاؤه وازباده، وكانت بوادر الفظائع البلشفية اليهودية فى روسيا تؤرق أجفان الأمم الحرة توجعاً لشعبها الهائل المسكين الذى كان يتقلى فى رمضاء القيصرية، ويتفزز للنجاة منها، فوقع فى جحيم الشيوعية اليهودية، ولاح بعد ظهور البروتوكولات ـ أبان تسعر تلك الجحيم بضحاياها ـ ان خططها تطبق فى وحشية على ذلك الشعب المسكين، وتمتد السنتها سراً وجهراً إلى سائر الشعوب الأوروبية، ولا سيما الشعوب التى تتاخم روسيا أو تدانيها فى أوروبا الشرقية والوسطى، عن طريق اثارة القلاقل والفتن والاضرابات والاغتيالات للقضاء على كل قوة وطنية وانسانية فيها كى تخر ذليلة مستسلمة تحت اقدام البلشفية اليهودية.

وكذلك تنبه بعض الكتاب الذين قارنوا بين تلك الفظائع البلشفية والبروتوكولات الصهيونية فسموا البرتوكولات "الإنجيل البشفى" بما لاحظوا بينها من توافق كجيب، كما لاحظ كاتب انجليزى

مناورات اليهود للتشكيك فى نسبة الكتاب اليهم، ففند مزاعمهم بحجج كثيرة: منها ذلك التوافق العجيب بين نبوءات البرتوكولات فى سنة ١٩٠١ وتلك الويلات التى رمى بها اليهود العالم كفتنة البلشفية اليهودية وغيرها من الفتن فى روسيا وسائر البلاد الاوروبية، ودعا الكاتب مواطنيه وسائر الأمم المسيحية إلى الحذر من عقابيل هذه الفتنة الماردة الوحشية العمياء التى أثاروها فى أوروبا ولا سيما روسيا، ولكن خطر البلشفية اليهودية ودسائسها وعنفها وخداعها وذهبها مكنت لها من الاستقرار فى وكرها الجبار.

وقصر نظر بعض الساسة الاوربيين يومئذ فظنوا روسيا بعيدة حتى ليس على بلادهم منها خطر، وفطن غيرهم من الساسة إلى مكمن الخطر ولم يخدعه ذلك البعد، ولكن الشعوب الحرة كانت قد وضعت كل أصابعها فى آذانها واستغشت ما بقى من ثيابها، حتى لا تسمع نداء الحرب أو ترى ميداناً لها بعد انتصارها فى الحرب العالمية الأولى التى استمرت نحو خمس سنوات حتى استنزفت معظم جهود المحاربين فيها غالبين ومغلوبين.

وهذه ترجمة نبذة لكاتب انجليزى نراها تلخص نظره إلى مجمل هذا الموقف عندما كتبها فى أغسطس سنة ١٩٢٠، قال:

"فى مايو سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة "التيمس" مقالاً عن "الخطر اليهودى" سمته "رسالة مقلقة: دعوة للتحقيق". ومنذئذ بدأت جريدة "المورننغ بوست" بمجموعة من المقالات فى ١٢يوليه تنشر "تحقيقاً" مضنياً جداً تحت عنوان "العالم المضطرب: خلف الستار الأحمر". وقد سمى كاتبها البرتوكولات يومئذ "الإنجيل البلشفى" وهى تسمية منه بالغة الجدارة.

واليهود ـ سواء منهم المحافظون Orthodox وغير المحافظين Un orthodox ـ قد جحدوا بالضرورة صحة البرتوكولات ودعوها تزييفاً. غير ان المزيف ـ على فرض تزييفها ـ لابد أن يكون مزيفاً ممتازاً، ولابد أن يكون يهودياً، فما من مزيف غير ذلك يحتمل أن يكون قادراً على تزييف النبوءات فيها فحسب، فضلاً عن أن يصورها تصويراً كاملاً أيضاً.

أن الوقائع ـ لسوء حظنا نحن الجوييم Goyem (غير اليهود) ـ يمكن أن تكون أى شىء ما عدا أنها مزيفة.

ولا يمكن أن يعجز أحد، كما يقول كاتب "التيمس"، عن أن يكتشف روسيا السوفيتية فى البروتوكولات، كما أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن القوميسيرين السوفيت يكادون يكونون جميعاً من اليهود. ويمضى الكاتب قائلاً: "من يتأتى الاستخفاف بملاحظة النبوءة. وقد أنجز جانب منها، على حين أن جوانب أخرى منها فى طريق الانجاز؟ هل كنا نقاتل طوال هذه السنين الفاجعة [٤] لننسف ونستأصل التنظيم السرى لسيطرة المانيا على العالم لغير هدف الا لنجد تحته خطراً آخر أعظم

pax Germaneca" لغير شيء الا لنتورط فى "سلام يهودى Pax Judaeice.

أنه ليتحتم على كل بريطانى مخلص أن يظفر بهذا الكتاب ويدرسه فى ضوء الأحداث الداخلية والخارجية. وعندئذ سيعلم شيئاً عن ماهية الخطر اليهودى Jewish Peril وسيقرر لنفسه امكان الثقة باليهود ـ على أى حال ـ فى حكومة هذا الوطن أو أى وطن مسيحى آخر".

٥ ـ استمرار المعارك حول البروتوكولات:

وليست هذه نهاية المعارك التى أثارتها البرتوكولات، وما كان لها أن تكون النهاية، فقد

استمرت المعارك حولها تضعف أو تشتد فى بريطانيا كلما ظهرت آثار العبث اليهودى بمصالحها ولا سيما خلال الهزاهز العالمية كالثورات والانقلابات والمجاعات والازمات المالية والسياسية والاجتماعية والفكرية، فكانت الصحف التى لم ينجح اليهود فى السيطرة عليها ـ وفى مقدمتها المورننغ بوست والتيمس ـ تنشب هذه المعارك بشدة حول البرتوكولات، فتتجاوب اصداؤها فى صحف أخرى، ولم يهمل كتابهم ومفكروهم وساستهم أمرها فشاركوا فيها بكتبهم ومقالاتهم على السواء كما يخبرنا بذلك المؤرخ الانجليزى الجرىء دجلاس رىد صاحب كتاب "من الدخان إلى الخنق" فى بحثه عن الحركات السرية المعاصرة.

وقد ازدادت هذه المعارك حول البروتكولات عنفاً خلال الحرب العالية الثانية وفى أدبارها، عندما حاول اليهود جهدهم تسخير بريطانيا لاقامة دولتهم "إسرائيل"

وقد أثار تقتيل العصابات الاسرائيلية للبريطانيين عسكريين ومدنيين، ونسفها لمنشآتهم وعدوانها على مخازن أسلحتهم وذخائرهم ـ غضب كثير من أحرارهم وفيهم الساسة ذوو السلطان فى الحكم كالوزراء وأعضاء البرلمان، ولكنهم أمام نفوذ الصهيونية العالمية فى أوروبا وأمريكا خابوا فى القصاص من العصابات الاسرائيلية وفى وقف نشاطها المدمر، لا ضد العرب فحسب بل ضد ضحاياها من رجالهم واملاكهم، بل خابوا فى وقف مساعدات حكوماتهم المتوالية لتلك العصابات التى ما كانت لتستطيع بغير هذه المساعدات أن تتمادى فى عدوانها عليهم وعلى العرب، ولكن توالى المساعدات هو الذى مكن لتلك العصابات فى عدوانها إلى حين قيام إسرائيل وفيما بعده حتى الآن .

وخلال ذلك كله كان ذوو الاقلام الحرة الجريئة بين الساسة والصحفيين والمفكرين والادباء فى بريطانيا يبدءون ويعيدون فى حديث المؤامرة الصهيونية ضد بلادهم ودينهم كما تدل عليها الفتن العالمية وأقوال زعماء اليهود معاً فى أوروبا وأمريكا والشرق الادنى خلال القرنين الاخيرين، ومضوا يقارنون ويوازنون فى حديث المؤامرة بين صورتها الواضحة من تلك الفتن والأقوال وصورتها من الوثائق السرية المنسوبة اليهم ولا سيما البرتوكولات، وينتهون من هذه الدراسة إلى نتائج بسيطة، ولكنها مع بساطتها مدهشة معجبة، منها صحة نسبة تلك الوثائق ـ وفى مقدمتها البرتوكولات ـ آبائها من اليهود أصحاب الحركة الصهيونية، لأن الشواهد من الفتن والأقوال اليهودية الصريحة فى القرنين الأخيرين بل الأقوال المشابهة لها فى التوراة ثم التلمود ثم فتاوى الربانيين اليهود بعد ذلك تعزز صحة هذا النسب العبرانى اليهودى اللئيم.

وسواء أكان الحافز لهؤلاء الكتاب الأحرار وغيرهم فى بلاد العالم هو الغيرة القومية أو الدينية أو نحوها أم الغيرة الإنسانية وهى أنبل وأكرم فانهم يقدمون نتائج دراساتهم الوثيقة أمام العيون المفتوحة وأمام العيون التى يغمضها الجهل أو الغفلة أو الهوى على السواء، لتبصر الجحيم التى أعدها اليهود لسائر أمم العالم بأديانها وقومياتها وثرواتها ونظامها أن قدر لهم أن يسيطروا عليها، ولتبصر الويلات التى يعدونها لها فى الطريق نحو تلك الخاتمة. لو لم يتمكنوا من اسقاطها فى هذه الجحيم. ومن دراسات هؤلاء الكتاب الاحرار هناك مقالات صحفية [٥]، وفصول من كتب [٦] بل لقد ظهرت كتب خاصة [٧] بتوضيح خطط البرتوكولات واهدافها ووسائلها معززة بالشواهد

وشاع أنه ما من أحد ترجم هذا الكتب أو عمل على إذاعته بـأى وسـيلة الا انتهـت حياته بالاغتيال أو بالموت الطبيعى ظاهراً ولكن فى ظـروف تـشكك فـى وسـيلته، وأفزعت هذه الشائعة بعض الناس ومنعتهم ترجمته، ومن ذلك أن جريدة "الاساس" ـ احدى جرائدنا المصرية ـ تمكنت فى سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبرتوكولات مكتوبة بالآلة الكاتبة لقاء ثمانين جنيهـاً، ودفعـت النـسخة إلـى الأستاذ (أ.م) أحد المترجمين فيها، وطلبت منـه ترجمتهـا لقـاء أجـر إضـافى كـاف لاغرائه، فأحجم عن ترجمتها برهة، بعد أن بلغته تلك الـشائعة وسـأل عـن صـحتها أديباً كبيراً فينا فلم يكذبها الأديب الكبير، بل قابله بالابتسام والدعابـة فـى الجـواب عما سأله. وقد لقينى ذلك المترجم يوماً فى دار "الاساس" سنة ١٩٤٧، وأبلغنى هذا كله، فلما علم اننى فرغت من ترجمة البروتوكولات، وأنى سأنشرها تباعاً فى "مجلة الرسالة" حذرنى كثيراً، فلما رأى إصرارى لقبنـى "الـشهيد الحـى" وكـرر نـصيحتى بالحذر [٨]

٦ ـ ندرة نسخ الكتاب ووسائل اليهود فى منع تداوله:

من أجل ذلك وغيره كانت نسخ الكتـاب اليـوم قليلـة، بـل نـادرة مفرطـة النـدرة، وحسبك من كتاب صفحاته مائة أو دونها من القطع المتوسط تبـاع نـسخته مكتوبـة

[٩] سـفرائنا

المصريين فى أحد الأقطار الشرقية الآن ـ أثناء اقامته فـى فرنـسا، ونـشرت مجلـة "روز اليوسف" المصرية فى عـدها ١٢١١ فـى ١٩٥١/٨/٢٨ مقالـة عنوانهـا "روز اليوسف تحصل على أخطر كتاب فى العالم" وقد صدرت مقالتها بهذا النص "تمكنت احدى الجهات المصرية الرسمية من الحصول على كتاب خطير "الخطر اليهودى: بروتوكولات حكماء صهيون" دفعت ثمناً له خمسمائة جنيه..ولعل هذه النسخة التـى حصلت عليها الجهة الرسمية هى الوحيدة الموجودة فى الشرق، واحدى ثلاث نـسخ موجودة فى العالم" ومع حذف المبالغة التى توحى بها المهنة الصحيفة فى هذا الخبـر تبقى حقيقة مؤكدة هى ندرة نسخ الكتاب بسبب نفوذ الصهيونية العالميـة وأنـصارها، وبتوقى الناس غضبهم وغضبها فى بلاد العالم.

كما عرفت من موظف كبير فى جامعة الدول العربية (الاستاذ ع.خ) ـ أثناء اجتمـاعى به فى دار مجلة "الرسالة" ـ أن خلاصة لهذا الكتاب فى صفحات طبعت بالعربية فى سورية، فبيعت كل نسخة من الخلاصة بنحو جنيه مصرى، وقد تطوع صاحبها بنسخها لتباع ويرصد ثمنها معونة لجمعية خيرية هناك، مبلغ علمى ان هذا الكتاب لم يتـرجم كله ترجمة عربية امينة وافية قبل ترجمتى هذه، وأنه ـ كذا قال المؤرخ الكبير المستر دجلاس ريد ـ لم يجرؤ ناشر فى أوروبا ولا أمريكا على طبعه بـأى لغـة منـذ سـنة ١٩٢١.

وما تعرض إنسان لترجمة الكتاب ونشره الا تعرض للحملات العنيفة من الصهيونيين وصنائعهم، وعندما شرعت فى نشر البروتوكولات فى جريـدة "منبـر الـشرق"[١٠]

وقد اشرت قبل ذلک إلى أن اليهود كانوا يطعنون فى نسبة الكتاب اليهم منذ نشره نيلوس لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ وانهم كانوا ـ أين طبع، وبأى لغة طبع ـ يحاولون جمع نسخه من الأسواق بكل الطرق الحلال والحرام، وكانوا يحملون الحكومات على مصادرته فأبى الوزير ذلک، وحجته أنه لا يملک حق مصادرته، ثم وضح للنواب الثائرين أن عليهم ان يلجأوا إلى القضاء اذا كانوا يرون الكتاب مختلقاً على اليهود، فأفحم الثوار من النواب المتحمسين للصهيونية. بعد هذه الخيبة التى منى بها وكلاؤهم فى مجلس العموم لم يجد اليهود مفراً من شراء نسخ الكتاب، ثم شراء ضمائر ذوى الاقلام العوجاء بالمال والنساء وغيرهما لايقاف الحملات ضدهم بمثلها، كما لجأوا للشتم والسباب البذىء وهكذا كانت خطتهم معى منذ نشرت البروتوكولات فى "منبر الشرق".

وهكذا فعلوا ايضاً فى فرنسا عندما أعلن عن قرب صدور الكتاب، وضغطوا على الحكومة الفرنسية لمصادرته ففشلوا، واحالتهم على المحاكم، وكانوا فى كل بلد الا سويسرا يتجنبون رفع الأمر إلى المحاكم، لأن القضاء لابد أن يدمغهم بكل ما فى البروتوكولات من مخاز وفضائح، وهذا ما يرون على تجنبه، وهناک وسائل سوى ما ذكرناها من النساء والاموال يلجأ إليها اليهود لمنع الكتاب من التداول ومنع تأثيره، أو حصره فى أضيق نطاق.

من هذه الوسائل ما تقرره بروتوكولاتهم، وكتبهم المقدسة: كالتهديد والارهاب والقتل غيلة للتخلص من كل عدو خطر، وامامهم فى هذا نبيهم موسى كما تصوره لهم التوراة، فانه حين رأى مصرياً وعمانياً يقتتلان التفت هنا وهناك "فلما لم يجد أحداً قتله وطمره فى الرمل" وهذا المثل ـ فى كتاب شريعتهم المقدس ـ يوضح لهم الطريق الذى يتخلصون به من كل اعدائهم، وعن هذا الطريق الرهيب اختفى أو اغتيل كثير من ذوى الأقلام الحرة الذين لم تنجح الأموال والنساء والمناصب والتهديدات فى استمالتهم إلى صف اليهود، أو فى وقف حملاتهم عليهم. وهؤلاء الأحرار كلهم أو كثير منهم اختفوا أو اغتيلوا أو ماتوا طبيعياً ولكن فى ظروف غريبة وطرق مريبة تستعصى على الفهم.

٧ ـ اقسام الكتاب وعنوانه [١١]

لاحظ الاستاذ نيلوس فى مقدمته التى نقلناها عنه هنا أن أقسام هذه الوثائق "ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام" ونزيد على ملاحظته، أن موضوعاتها متداخلة، فلم يتناول كاتبها كل موضوع على حدة فى بروتوكول أو أكثر، ولم يضعه موضعه المناسب، بل أنه وزع بعضها اعتسافاً فى مواضع متعددة لأدنى ملابسة حيناً ولغير مناسبة حيناً آخر.

ولم اجد فى الطبعة الانجليزية الخامسة التى ترجمتها هنا ترقيماً مسلسلاً للبروتوكولات الا ارقاماً فى الفهرس تشير إلى بدايتها فى متن الكتاب، وكل ما يدل على موضع البداية لبروتوكول منها فى المتن انما هو فراغ بمقدار سطر حيناً أو فاصل

كما لم اجد عنواناً لكل بروتوكول يدل على موضوعه أو موضوعاته، ونظن ـ والظن لا يغنى من الحق ـ أن المترجم الانجليزى كان كعادة القوم محافظاً على التقسيم الذى وجده فى النسخة الروسية التى نقل عنها ، وهى نسخة من الطبعة الروسية الثانية ١٩٠٥، كان مترجمها وناشرها الأول فى العالم هو الأستاذ نيلوس كما اشار الى ذلك "البريطان" فى مقدمتهم للطبعة الانجليزية الخامسة التى نقلناها هنا أيضاً.

ولوثائق كتابنا هذا عنوان، اقدمهما هو "بروتوكولات حكماء صهيون ـ Brotocols Of Learned Elders of Xio"، وهذا هو العنوان الأشهر الذى عرفت به الوثائق فى جميع اللغات، وتكاد لا تعرف بغيره حتى فى اللغة الانجليزية التى اضافت إليه عنواناً آخر أقل شهرة.

وواضع هذا العنوان الأقدم الأشهر للوثائق هو الأستاذ الروسى سرجى نيلوس أول ناشر لها فى العالم، كما تدل على ذلك مقدمته لطبعتها الروسية الثانية التى ترجمناها هنا. وعلى ذلك تدل أقوال أخرى لمن اهتموا بدراسة البروتوكولات وتاريخها ونقدها أو الدفاع عنها، وبعض هذه الأقوال للأستاذ نيوس أيضاً.

وهذا العنوان "فيه نظر" كما كان يلفظ اسلافنا من العلماء المحققين فى تحديدهم لمعانى الألفاظ أو الآراء الغامضة حتى لا تختلط على الأذهان. فقد غمض معنى "بروتوكول"على بعض المترجمين فاختطأوا فهم حقيقة الوثائق ونظامها، وأوقعوا معهم بعض القراء والدارسين فى هذا الخطأ. وبيان ذلك أن كلمة "بروتوكول" تعنى

وليس الأمر كما فهم هؤلاء المترجمين ومن تبعهم فى هذا الخطأ إذ ليس فى الوثـائق أدنى اشارة إلى ذلک، ولا فى قراءتها الفاحصة ما يوحى إلى الوعى شـيئاً منـه، بـل يوحى هذا بما وعى منها الأستاذ نيلوس وذكره صراحة فى مقدمته إذ قال:

"نحن لا نستطيع أن نغفل الاشارة إلى أن عنوانها لا ينبق تماماً على محتوياتها، فهـى ليست على وجه التحديد مضابط جلـسات Minutes of meetings بـل هـى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ، وقسمه اقساماً ليست مطردة أطراداً منطقياً على الـدوام، وهى تحملنا على الاحساس بأنه جزء من عمل أخطر وأهم بدايته مفقودة، وان كـان أصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه".

ويبدوا لنا ان الاستاذ نيلوس مصيب فى هذا الرأى، فالوثائق ليست مضابط جلـسات كما تدل عليها كلمة "بروتوكولات" التى اختارها اسماً لها فأوقع بتسميته كثيـراً مـن القراء فى الخطأ ولكن الوثائق محاضرة طويلة ألقاها زعيم موقر المكانة على جماعة من ذوى الرأى والنفوذ بين اليهود ليستأنسوا بمضامينها تقريراً وتنبؤاً فيما هم مقدمون عليه بعد، حتى تقوم مملكة اسرائيلية تتسلط على كل العالم، ويظهر أن المحاضرة قـد

واذا اعتبرنا هذا أمكننا الظن بأن الوثائق محاضرة ألقيت فى ثلاث جلسات: ألقيت فى اولاها البروتوكولات التسعة الأولى، وألقيت فى الجلسة الثالثة البروتوكولات الخمسة الختامية (٢٠ ـ ٢٤) التى بسط فى معظمها البرنامج الحالى، ولخص ما سبقه،ثم وضح نظم الحكم فى الدولة العالمية المنتظرة.

وقد لاحظت ذلک فى قراءاتى الأولى للوثائق،فلما أردت ترجمتها حرت طويلاً فى ترجمة كلمة "بروتوكولات"، وسألت عنها المعاجم ومطالعاتى الكثيرة وفقهى بلغتنا، كما سألت كثيراً من رواد الفكر والترجمة عندنا فلم أسترح إلى كلمة مما سمعت فى ترجمتها، وكانت أمامى كلمات كثيرة مثل "قرارات" و"مقررات" و"محاضر" و"مضابط جلسات" ونحوها فعدلت عنها جميعاً وأبقيت على اصل الكلمة معربة وآنسنى منها كثرة استعمالها بيننا فى المداولات السياسية على الألسنة وصفحات الجرائد والمجلات.

وكانت حيرتى ايسر فى ترجمة Learned Elders التى تعنى العارفين من أكابر السن، فترجمتها "شيوخ" كما ينبغى للعناوين من اختصار، وتحت عنوان"بروتوكولات شيوخ صهيون" نشرت أوائل الوثائق فى مجلة "الرسالة" ثم نشرتها كاملة فى مجلة "منبر الشرق" بعد توقف الأولى عن اتمام نشرها [١٢].

ولكنى عدلت عن كلمة "شيوخ" التى اخترتها أولاً، وعن كلمة "عقلاء" التى اختارها مترجم مجلة "روز اليوسف" حين أشار إلى عثور حكومتنا على نسخة من هذا الكتاب مع أننا كنا فرغنا من نشر وثائقه كلها فى "منبر الشرق" وعدلت عن كلمة "مشيخة" التى اختارها أديب عندنا كبير،، ورددها فى مقالاته وأحاديثه الاذاعية فى حملاته على "الصهيونية العالمية"، وآثرت كلمة "حكماء" لأنها أوفى دلالة من كلمة "عقلاء" وأوقع من الكلمتين "شيوخ" و"مشيخة" وأولى أن لا تختلط بما نلقب به للتوقير علماءنا المسلمين بين رجال سائر الأديان. وهذا العنوان "بروتوكولات حكما ء صهيون" هو الذى شاع ترجمة لعنوان الوثائق بعد أن طبعناها كتاباً، وفاض صيته بين قراء العربية ولا سيما الساسة والأدباء والمفكرين، حتى أن هيئة من هيئات الدعاية والنشر اختارته عنواناً لهذه الوثائق حين طبعتها، بعد أن ادعت أنها ترجمتها عن أصل فرنسى، وأخذت من ترجمتنا فقراً كاملة بحروفها وبدايتها ونهايتها، بل تصحيفاتها المطبعية، وكان عنواننا عنوان غلافها، بعد أن نسيت الهيئة النشيطة الواعية انها وضعت للكتاب من داخله عنواناً آخر هو "بروتوكول حكماء صهيون".

وأما العنوان الثانى للوثائق ـ وهو دون الأول شهرة ـ فهو "الخطر اليهودى" وواضعه هو الأستاذ فكتور مارسدن مراسل جريدة "المورننغ بوست" اللندنية، وهو الذى ترجم الوثائق من الروسية إلى الانجليزية، وأضاف لها هذا العنوان إلى عنوانها الأول وقدمه عليه فى طبعته، وكتبه بحروف أكبر ليزيده تنويهاً، وقد اتبعناه نحن فى ترجمتنا العربية عنه، لا لمجرد الأمانة، فى النقل فحسب بل لأن الكتاب فى تقديرنا جدير بالعنوان ايضاً.

ولقد أصاب المراسل الحصيف فيما اجتهد واختار، إذ لم ينظر إلى الحركة الصهيونية فى العالم بمعزل عن تأييد جميع اليهود كما نظر ـ وما يزال ينظر ـ إلى غيره من الهواة الهازلين الذين يتعاطون السياسة ودراسة النظم الاجتماعية والحركات التاريخية ظالمين، دون فقه بفلسفة التاريخ والبواعث الخفية من وراء تياراته المحلية والعالمية، فمهما يكن من تبرئة سائر اليهود من مشاركة الصهيونيين مساعيهم لفرض سلطان اليهودية محلياً أو عالمياً فلا شك أن هؤلاء الأبرياء ـ على أضعف الوجوه ـ ضالعون فى الحركة الصهيونية بالعطف، والرغبة فى النجاح والمساعدة التى لا تعرضهم لنقمة الأمة التى يعيشون فيها، ولنقمة الحكومة التى يخضعون لسلطانها، ولاشك أن الحركة الصهيونية تستفيد من كل يهودى فى العالم بطريق مباشر على هواها وهواه، وبعض هؤلاء قد يخالفها سراً أو جهراً فى خططها أو وقت تنفيذها ولكنه لا يخالفها أبداً فى الغاية التى تمليها عليه شريعته الموسوية لو لم تكن هناك حركة صهيونية، وليس من المنتظر أن يخذلها عند المحن، أو تختلف بواعثه فى مساعيه واعماله عن بواعثها، وهذه البواعث عندنا أهم من الوسيلة والغاية لأنها هى التى تحدد الوسائل والغايات وتدبر لها ما ينبغى من مساعدات. واذا لم يفعل اليهودى ذلك من جانب الايمان بالحركة الصهيونية أو بشريعته الموسوية فمن جانب الغيرة القومية التى لم تخل منها نفس يهودى فى أحلك العهود ولا اشدها اشراقاً، وقد تجد اليهودى ملحداً منكراً لكل دين، بل منكراً لكل اساس دينى فى الحياة، وهو مع ذلك من غلاة الدعوة الصهيونية، ومن هؤلاء العلامة النابغة ماركس نورد او الذى كان ملحداً مجاهراً ينكر كل أصل غيبى للدين وللأخلاق أيضاً،وكان مع كل ذلك من رؤوس المؤسسين

وإنه لمن الافراط فى الجهل والغفلة والهوى أن يخطر على عقل قابل للفهم أن يهودياً يتمنى مخلصاً خيبة الحركة الصهيونية أو فشلها، مهما يخالفها فى خططها أو مراحلها أو وسائلها أو مواقيتها، وأبعد من ذلک فى الشطط ان يستريح عقل إلى أن يهودياً يسعى مخلصاً لمقاومة الحركة الصهيونية بقلمه أو لسانه أو نفوذه أو مال وإن رآه يغمد سيفه فى قلب فرد أو هيئة من اتباعها أو اتباع حركة سواها، ومهما يتعاد اليهود أو يتفانوا طوعاً لما رسخ فى نفوسهم من البغضاء والضراوة بالشر فلا اختلاف بينهم على من يكون الضحايا، والضحايا هم أنا وانت من الأمميين الذين حرمهم الله شرف النسب اليهودى فانهم يرون أنهم وحدهم "شعب الله المختار" وما عداهم "أشياء" هى ملكهم وحدهم يتصرفون فيها على ما يشاءون دون قيد الا مصلحة اليهود الخاصة، فهكذا تملى عليهم التوراة والتلمود ونصائح سائر الأئمة بينهم والزعماء.

ومن أعجزه فهم ذلک لم يعجزه التصديق بابعد المستحيلات، وهو قابل لأن يفقه شيئاً فى المجلات السياسية والاجتماعية ولو كان من العلم بغيرها فى أعلى مكان، وإن أمة يكون لمثل هذا الآدمى المسكين يد فى تصريف شؤونها العليا ـ لا سيما خلال الأزمات ـ لهى أشد منه مسكنة وأولى بأبلغ الرحمة. ومصيرها لا شک الفناء وما هو شر من الفناء.

٨ ـ الناس يهود وجوييم أو أمم:

قديماً قسم الرومان الناس قسمين: رومانا وبرابـرة، وقـسمهم العـرب قـسمين: عربـاً وعجماً، وقسمهم اليهود منذ خمسة وثلاثين قرناً قسمين: يهوداً وجوييم أو أممـاً "أى غير يهود". ومعنى جوييم[١٣] عندهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس. وإليك البيان: يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار وانهـم أبنـاء الله وأحبـاؤه[١٤]، وانـه لا يـسمح بعبادته ولا يتقبلها الا لليهود وحدهم لهذا السبب هم المؤمنون فغيرهم إذن جوييم أى كفرة. واليهود يعتقدون ـ حسب أقوال التوراة والتلمود ـ أن نفوسهم وحدهم مخلوقـة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره، فهـم وحـدهم أبنـاؤه الأطهـار جـوهراً، كمـا يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم، على حين أنهم خلق غيرهم "الجوييم" من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة: ولم يخلق الجوييم الا لخدمة اليهـود، ولم يمنحهم الصورة البشرية الا محاكاة لليهود، لكى يـسهل التعامـل بـين الطـائفتين اكراماً لليهود، إذ بغير هذا التشابه الظاهرى ـ مع اختلاف العنصرين ـ لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتقرين. ولـذلك فـاليهود أصـلاء فـى الانسانية، واطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنـصر الله اسـتمداد الابـن مـن أبيـه، وغيرهم إذن جوييم أى حيوانات وانجاس:حيوانا عنصراً وإن كانوا بشراً فى الـشكل، وأنجاس لأن عنصرهم الشيطانى أو الحيوانى أصلاً لا يمكن ان يكون الا نجاساً.

وكان الرومان والعرب "وبعض الآريين فى العصر الحديث" يفـضلون أنفـسهم علـى غيرهم ببعض المزايا العقلية والجسمية، ولكنهم يعتقدون أن البشر جميعـاً مـن اصـل واحد ويرون لغيرهم عليهم حقوقاً يجب أدبيـاً أداؤهـا لـه، ويلتزمـون فـى معاملتـه

لكن اليهود ـ حسب عقيدتهم التى وضحناها هنا ـ يسرفون فى التعالى والقطيعة بينهم وبين غيرهم إلى درجة فوق الجنون، فهم يعتقدون أن خيرات ارض العالم أجمع منحة لهم وحدهم من الله، وأن غيرهم من الأممين أو"الجوييم" وكل ما فى ايديهم ملك لليهود، ومن حق اليهود بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم وان الآداب التى يتمسك به االيهود لا يجوز ان يلتزموه الا فى معاملة بعضهم بعضاً، ولكن لا يجوز لهم، بل يجب عليهم وجوباً اهدارها مع الأمميين، فلهم أن يسرقوهم ويغوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويقتلوهم إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم، ويرتكبوا فى معاملتهم كل الموبقات، والله لا يعاقبهم على هذه الجرائم بل يعدها قربات وحسنات يثيبهم عليها ولا يرضى منهم الا بها، ولا يعفيهم منها إلاَّ مضطرين. وقد أشار القرآن إلى هذه العقيدة الاجرامية، ونحن نذكر ذلك من باب الاستئناس، لا لندينهم ولا لنبرهن على عقيدتهم به،لعدم اعترافهم بالقرآن، جاء فى سورة آل عمران: (من أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليک،ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليک الا مادمت عليه قائماً، ذلک بأنهم قالوا:ليس علينا فى الأميين سبيل). أى لسنا ملتزمين بمراعاة أى شريعة كريمة مع الأميين "غير اليهود".

٩ ـ مقارنة البروتوكولات بكتبهم المقدسة وأقوال ربانييهم وزعمائهم:

ولا يستطاع، الا فى كتاب، مقارنة كل فكرة أو نص بمثيله فى كتبهم المقدسة كالعهد القديم والتلمود، وفى أقوال زعمائهم المعترف عندهم بصدورها عنهم، وقرارات ربانييهم المحفظة فى السجلات Archives الإسرائيلية التى تدل على أن الدروس التلمودية التى يعكف اليهود فى كل زمان ومكان على دراستها فى مدارسهم ومجامعهم ليلاً ونهاراً ـ لا غرض من ورائها الا السير عليها فى الحياة اليومية.

وكلها توجب على اليهودى ان يستحل فى معاينة غيره كل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا، بل القتل أيضاً كما فعل موسى ـ حسب تصويراتهم وتلمودهم ـ حين قتل المصريفى أناة وبصبرة مستحلاً دمه، بل أن قتل الأممى كما يقول الربانيون قربان الى الله يرضيه ويثيب عليه، لأن الأمميين أعداء لله واليهود، وهم بهائم لا حرمة فى قتلهم بأى وسيلة، ويعجب الناس من كلمة لديزائيلى رئيس الوزارة البريطانية قبل نحو سبعين سنة نصح الانجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب لا سيما المستعمرات، إذ قال لهم: "لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة اذا كانت هى طريق النجاح". ولا عجب أن تصدر هذه الكلمة عن صاحبها لأنه يهودى، كما يدل على ذلک اسمه" دى اسرائيلى"،وهو فى ذلک يسير حسب سياسة اليهود فى معاملة الجوييم أو الأمميين، وهو لم يتنصر الا نفاقاً، لأن رئاسة الوزارة التى كان يطمع فيها ووصل إليها ما ان له أن يليها، وهو على يهوديته العارية، ولذلک تنصر ليساعد اليهود.

وليست كلمة ديزرائيلى العوراء الا صدى عنيفاً لصوت الشريعة اليهودية لا سيما التلمودية، فالتلمود يقول: "إن اليهود أحب إلى الله والملائكة، وانهم من عنصر الله

واليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأميين على شرط الا يكون فى صورة قديس، كما ظهر عيسى بن مريم كى يخلصهم من الخطايا الخلقية، ولذلك أنكروه، لكن على شرط أن يكون فى صورة ملك من نسل داود يعيد الملك إلى اسرائيل، ويخضع الممالك كلها لليهود، وهذا لا يتأتى الا بالقضاء على السلطة فى كل الأقطار الأممية، لان السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره.

وواجب اليهود أن يكونوا وحدهم المتسلطين على كل مكان يحلون فيه، وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون، وعندما يظفر المسيح اليهودى بالسلطة على العالم يستعبد كل الامم، ويبيد المسيحيين، وعندئذ فحسب يصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء، لان خيرات العالم التى خلقت لهم ستكون فى قبضتهم

كما تقول التوراة: "سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان(الأمميين) تحت يد إسرائيل .. ويسلم جميع ممتلكاتهم الى اليهود".

وفى آخر سفر المزامير (الزبور) ما ترجمته: "هللوا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة له فى جماعة الأتقياء.. ليفرح إسرائيل بخالقه. وليبتهج بنو صهيون بملكهم. ليسبحوا اسمه برقص، وليرنموا له بدف وعود، لان الرب راض عن شعبه. وهو يجمل الودعاء بالخلاص ليبهج الأتقياء بالمجد، وليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم، وسيف ذو حدين فى أيديهم، كى ينزلوا نقمتهم بالأمم، وتأديباتهم بالشعوب، ويأسروا ملوكهم بقيود، وأشرافهم بأغلال من حديد، وينفذوا فيهم الحكم المكتوب. وهذا كرامة لجميع أتقيائه هللويا (المزمور ١٤٩).

وسرقة اليهودى أخاه حرام، ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممى لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهى حق لهم، وعليهم تملكها بأى طريقة، واليهود فى روسيا [١٥] يطبقون هذا كله، كما يوصيهم التلمود، وتؤيده البروتوكولات،هنا وهو يدل على أن سياسة روسيا من وحى اليهودية.

ومن يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يجدف على الله. واذا وجد اليهودى لقطة لأممى حرم عليه ردها اليه، لأن فى درها تقوية لكافر ضد اليهود. وحب اليهودى الأممى وثناؤه عليه واعجابه به الا لضرورة ـ خطيئة عظمى. واذا انتصر اليهود فى مقطوعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم، ومن

وان زنا اليهودى باليهودية حرام، وزناه بالأممية ومثله زنا اليهودية مع أممى مباح كما يقول فيلسوفهم وربانيهم الكبير موسى بن ميمون، لأن الأممية كالبهيمة. وإذا أقسم اليهودى لأخيه كان عليه أن يبر بقسمه. ولكنه غير مطالب بالوفاء مع الأممى. وإله اليهود "يهوه"ـ كما تصوره كتبهم المقدسة ـ ليست له الا صفات شيطان. أو هو أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين بدواً. وقد حورت صفاته الوثنية بعض التحوير، ومنها أنه صار مجرداً بعد أن كان مجسداً.

ومن يدرس تاريخ الفرق المسيحية يدهشه أن بعضها يكفر بالعهد القديم وينكر شريعته، ويتبرأ من إلهه وأنبيائه ومن هذه الفرق فرقة تسمى "المانوية" (أتباع "مانى" الذى ظهر فى فارس خلال القرن الثالث). وقد قلنا منذ ثلاثة اعوام تقريباً بصدد هذا الموضوع فى مكان آخر: "كان المانويون يصدقون بنبوة عيسى ويرفضون نبوة موسى، لأسباب منها: أن الإله "يهوه" كما وصفته التوراة شيطان متوحش شرير شغوف بالخراب والفساد واراقة الدماء، وان قارئ التوراة إذا حاول أن يتبين صفات "يهوه رب الجنود" وسيرته مع "شعبه المختار" ـ وجب عليه أن يتصوره مخلوقاً شيطانياً مسرفاً فى الحب والتدليل لشبعه المختار، وهو أعجز المخلوقات حيلة فى سياستهم وسياسة خصومهم، فبينما هو راض عنهم كل الرضا إذا هو ساخط عليهم كل السخط، وهو مفرط فى الحقد والكراهة لاعدائهم، فهو ـ لذلك ولأنه لا حد

.[١٦]

ومن المعروف تاريخياً أن اليهود فوجئوا بالدين وهم بدو لم يتمدنوا فهم بدو حتى الان،وضميرهم ضمير بدوى لم يتطور خلال العصور، وحياتهم رغم اتصالهم بمختلف الحضارات حياة القبيلة البدوية الجوالة، فهم يعتزلون العالم رغم اتصالهم به، ولا ينظرون إليه الا نظرتهم إلى عدو: يخضعون له إذا كان أقوى منهم، ويستعبدونه إذا كانوا أقوى منه، وحياتهم تعتمد على شن الغارات والسلب والتطفل على ما فى يدى غيرهم كعادة القبائل البدوية، وهم دائماً معبئون أنفسهم "تحت السلاح" لشن غارة أو دفع غارة. فروحهم[١٧] المالية روح بدوية قبلية لا تحسن الاتصال بغيرها ولا تريده، أو هم كما تقول توراتهم "يدهم على كل أحد، ويد كل أحد عليهم".

والمثل العليا لليهود هم انبياؤهم وابطالهم كما تصورهم التوراة والتلمود وغيرهما،وسير ربانييهم وزعمائهم عامة. هؤلاء المثل المقدسون الذين يعتقد اليهود فى حياتهم بقداستهم هم أسوأ مثل للانسان، فكتبهم المقدسة تحكى من فضائح إلههم وأنبيائهم وعظمائهم ما يسلك أكثرهم فى عداد أكابر المجرمين.

وهذا مصدر من مصادر الشر فى نفوس اليهود الذين هم أشد الناس تمسكاً بشرائعهم الهمجية، وجموداً على مأثوراتهم القليلة الاجرامية، ولذلك كانت نياتهم ـ من الوجهة الأخلاقية ـ دون كل الشرائع حتى الوثنية الوحشية، ذلك لأن كل وثنية تلزم اتباعها فى معاملة غيرهم ببعض الآداب الفاضلة،على حين أن اليهودية تعفى اتباعها من كل قانون مع غير اليهود،وتبيح لهم كل رذيلة معه، وتحتكر لهم نعم الدنيا ومتع الجنة[١٨] وهذا اصل لا ريب فيه من أصول البلاء الذى لا خلاص للعالم منه الا بتصفية اليهود او نفيهم فى مكان منقطع يمنعون فيه الاتصال بغيرهم، أو إعادة تعليم اطفالهم أدباً غير أدب ديانتهم البدوية وتعاليمهم الوحشية.

ومن يقرأ كتبهم المقدسة يروعه ويغثيه أن "المؤامرة" قوام تاريخهم حتى فى وقفهم تجاه إلههم "يهوه" والاعتماد فى حياتهم على الخفاء والغدر والخسة والعنف والعناد سواء أكان ذلك فى معاملتهم بعضهم بعضاً، أم فى معاملتهم الأمم التى نكبت بوصالهم، فيندر ان تراهم فى صلاتهم بها الا عبيداً اذلاء لها يمكرون بها إذا كانت أقوى منهم، أو جبابرة غاشمين يستعبدونها إذا كانوا أقوى منها. وهم لا يعترفون بعهد ولا يدينون بذمة، بل يلجئون إلى الغدر والبغى كلما احسوا من انفسهم قوة.

وقد وصفهم كثير من أنبيائهم فى كتبهم المقدسة بأنهم شعب غليظ القلب صلب الرقبة، وبأنهم أبناء الأفاعى وقتلة الأنبياء[١٩] ومن الظواهر البارزة فى تاريخهم كثرة انبياءهم، وهذا شيء ينفردون به دون سائر الأمم، ولا تعليل له ـ كما يرى أديب مصرى كبير ـ الا السوء العريق فى دخائلهم المنكوسة، ولولا هذا السوء اللازب لما احتاجوا إلى معشار هذا العدد من الأنبياء والمصلحين، ولكنهم لمسخ طبائعهم العريق

واينما حاولوا فى قطر حاولا الاندساس فيه، والتسلط عليه اقتصادياً وسياسياً فى خفاء: بالخديعة والنساء والرشوة وغير ذلك، وربطوا ربطاً محصناً بين مصالحهم ومصالحه، حتى إذا احس خطرهم عليه وحاول التخلص من شرورهم لم يستطع وإذا هو استطاع فبتعريض بنيانه لكثير من الهزاهز والاضطرابات، فهم كالمرض الطفيلى المزمن الدفين فى العضو، لا نجاة منه الا ببتر العضو نفسه أو بعضه أو أتلاف وظيفته.

وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية على الشعوب وحضاراتها، وإن ديانتهم تبيح لهم استعمال كل الوسائل الخسيسة كما لا تبيحه الشرائع الأخرى ـ مع الاحساس بالخطر لقلة عددهم ـ وهم يتعاونوا فى الأعمال المالية والثقافية والسياسية أشد مما يتعاون غيرهم، لأنه لا يحس من خطر الذلة والقلة ما يحسون، ومن أجل ذلك ينجحون مالياً وسياسياً حيث يخفق غيرهم أحياناً، وهذا ما يعدونه آية عبقريتهم وامتيازهم على غيرهم واختيار الله اياهم دون العالمين، مع أن غيرهم لو استباح لنفسه من الوسائل الشريرة بعض ما يستبيحون لغلبهم فى كل مجال. كما أنهم فى كل قطر "جماعة سرية"لا تعمل الا لمصلحتها الخاصة، كما تهدر مصالح غيرها ولو بلا ضرورة[٢٠] ويعيشون بمعزل فى الخفاء مهما كانوا ظاهرين،وقد بلغ من وقاحتهم أن بعض كتابهم خلال الحرب العالمية الأولى طالبوا أن تعترف لهم انجلترا بجنسيتين:

ثم أنهم متماسكون متعاونون عالمياً رغم تشتتهم فى مختلف البلاد، فانهم بغير ذلك لابد ان يذوبوا فى الأمم التى يعيشون خلالها، لقلة عددهم فى كل أمة، وهذا التماسك والتعاون العالمى هو سر قوتهم ونفوذهم محلياً وعالمياً، وسر نجاحهم فى التجارة وغيرها، وأن بدا تشتتهم ـ فى الظاهر الخداع ـ مظهراً لضعفهم وهذا ما اشاروا إليه فى آخر البروتوكول الحادى عشر.

وقد لاقوا، حيثما حلوا ومنذ كانوا، اضطهادات تثير الحسرة فى قلب كل انسان، ولكن اجماع كل الامم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل، ولا علة لها إلا سوء طبائعهم واحساس كل الأمم بأنهم خطر عليها فى السلم والحرب، وهذه الاضطهادات قد أفادتهم كثيراً، إذ حملتهم على أن يتماسكوا ويتعاونوا لدفع الأذى عن أنفسهم، كما حملت صغارهم على الطاعة العمياء لزعمائهم طوال عصور الاضطهاد كما أشارت البروتوكولات.

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم، ما دامت تؤدى أخيراُ إلى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته، هذه هى العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون.

فيدعون إلى العالمية والوطنية المتطرفة، والتسامح الدينى والتطرف الدينى، وينشرون الشيوعية، ويشجعون الرأسمالية، وقد كونوا أخيراُ جمعية دولية ذات نفوذ عالمى قوى لاثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية فى الغرب

.[٢١]

١٠ ـ أين الدولة اليهودية؟ واين خطرها؟ وما مداه؟

ان الدولة اليهودية قائمة دون شك لكن لا فى اسرائيل فحسب، ولا فى أى رقعة واحدة محدودة فى جهة من الأرض، فليست لها حدود جغرافية ولا لغة واحدة ولا نحو ذلک من مقومات الدولة فى بعض البلاد، وليس لهذين المقومين ونحوهما اهمية كبيرة، وان كان اليهود قد اتجهوا أخيراً إلى تكوين مملكة اسرائيلية بدأت فى فلسطين، وهى تهدف إلى الاستيلاء على رقعة الشرق الأوسط والبلاد العربية بخاصة، لتتحكم فى تجارة العالم بين الشرق والغرب حيث تلتقى القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وأفريقية، وتشمل قناة السويس، ثم تستغل سكان هذه الرقعة الضعاف فى نظرها، وتستولى على آبار النفط وكل المعادن فيها، وان كانوا ايضاً يحاولون نشر اللغة العبرية بعد أحيائها بينهم، حتى يتم لدولتهم مقومان هامان شكليان أكثر مما هما أساسيان، وهما وحدة الإقليم ووحدة اللغة. وهذان المقومان مع أهميتهما العظمى غير ضروريين لقيام الدولة اليهودية بخاصة، فهى قائمة بدونهما، لان المقومات التى هى أهم منهما ولا قيام لدولة بدونهما قد اجتمع منها لليهود أكثر مما يلزم، فكان من جرائها أن الدولة اليهودية حقيقة قائمة فعلاً.

وأهم مقومات الدولة المتحققة لليهود كثيرة: (أولها) اتحاد مصالحهم وحاجتهم الالية لمعاونة بعضهم بعضاً محلياً وعالمياً، و(ثانيها) وحدة التاريخ والاشتراك فى المفاخر والمآسى منذ خمسة وثلاثين قرناً، و(ثالثها) وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم، (ورابعها) اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم من الأمم التى تجمع كلها على اضطهادهم، وهم اقلية ضئيلة العدد محلياً وعالمياً، فإذا أهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظة ذابوا فى الأمم، و(خامسها) إحساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اضطهدتهم أممه جميعاً، واحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم اياه ومحاولتهم احتكار خيراته، و(سادسها) فى منتهى الخطورة، وهو وحدة الدين الذى يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم، ويوجب عليهم استغلال أسوأ الوسائل كالكذب والخداع والسرقة والقتل والزنا والربا الفاحش والتدليس لاشاعة الرذيلة فيه وحل أخلاقه وقومياته وأديانه، وأن سيرة إلههم وانبيائهم وزعمائهم تمدهم بأقوى المثل للتعصب ضد الأمميين، واحتقارهم والنقمة عليهم، واستباحة كل الوسائل الدنيئة لاستغلالهم والتسلط فوقهم على الدوام. وعاصمة هذه المملكة هى كتبهم المقدسة لا سيما التلمود وأقوال ربانييهم وزعمائهم الذين يمدون لهم فى الضلال مداً، وان ملوكهم هم حكماؤهم الذين هم أيضاً أنبياؤهم، واليهود يخضعون لهؤلاء الحكماء خضوع التقى لربه، ويطيعون كلماتهم فى عمى طاعة الابناء البررة لا كرام الآباء.

ونفوذ الدولة اليهودية قائم فى كل مكان عن طريق جمعياتهم الدينية والسياسية والماسونية سرية وعلنية ونسائهم وخداعهم وبذر بذور الفتنة بين الهيئات المختلفة

وكان خيراً لليهود أن تبقى دولتهم قائمة على هذا الوضع الغريب الفريد بين الدول، لانهم لم يحرزوا هذه السلطة العظمى الا عن طريق هذا الوضع الشاذ الذى كفاهم شرور أنفسهم أولاً، فإن تجمعهم فى رقعة وأمنهم فيها لا بد أن يثير الشر الكامن فى انفسهم بين بعضهم وبعض، وأن يغرى بينهم العداوة البغضاء كما وقع لهم قبل تشتيتهم، إذ كانوا فى فلسطين مملكة ثم مملكتين، فسودوا العصر كله بالفتن والمنازعات الدينية والسياسية والاقتصادية، كما أن تجمعهم فى رقعة سيحرمهم من الخيرات العالمية التى ملأت خزائنهم بالذهب، ومكنتهم من التسلط على خيرات العالم وأهله عن طريق التطفل على أرزاق غيرهم واستغلال عجزهم وغفلتهم وإثارة شهواتهم وغرائزهم البهيمية ليخضعوهم كالحيوانات

وان تجمعهم سيضطرهم إلى الاعتماد على جهودهم وحدهم مع أن تطفل بعضهم على بعض عسير. وهم كالجراثيم يعيشون عيشتها المتطفلة على أجسام الناس، وما كان للجراثيم الا أن تعيش الا متطفلة، وما كان لتطفلها أن يتحقق الا فى اجسام الناس لا فى تطفل بعضها على بعض .

فالذين يقصرون الخطر اليهودى أو خطر الدولة اليهودية على هـذه الرقعـة الـضئيلة ـ فى فلسطين أو فى الشرق الأوسط ـ قوم لا يفهمون أحداث التاريخ وتياراته وروحه، ولا يفطنون إلى نظم الاجتماع البشرى، ولا يعرفون الكفاية عن الروح المالية لليهود. وخير لهم ولبلادهم أن لا يشتغلوا بسياستها وتوجيهها. فهم فى ذلك كالأنعام بل هـم أضل سبيلاً، وان كانوا فى غير السياسة من العباقرة.

أن اليهود لا تتأدى بهم الغفلة ـ وهم يؤسـسون إسـرائيل فـى فلـسطين، أو أقطـار الشرق الأوسط ـ إلى حد نزحهم جميعاً من أقطار العالم. وتكدسهم فى هـذه الدولـة، وأن كلما يهدفون إليه فى رأيى هو اتخاذ هـذه الدولـة مركـزاً يتـدفق إليـه ذهـبهم، ويسيطرون منه على التجارة وأعمال الصيرفة العالمية بين الشرق والغرب، وينـشرون منه المكايد التى تطيح بالعوائق ضد تسلطهم على العالم. هذا مع احتفـاظهم بتـشتتهم فى اقطار الأرض كما هم الآن ، ليسيطروا عليها ويستغلوها فمن ضاق به العيش فـى قطره هجره إلى هذه الدولة.

ومع ذلك فالدولة اليهودية قائمة، ولكن على طريقتها الشاذة،ومن مصلحتهم أن تكون كذلك، فلو تجمعوا داخل بقعة مع قلتهم ـ كأى شعب صغير من الأمميين وكما كانوا أثناء تجمعهم فى فلسطين قبل تشتتهم ـ لكانوا عرضـة لكـوارث الطبيعـة كـالزلازل والقحط، ولغارات جيرانهم الأقوياء، وهم أقلية يسهل القضاء علـيهم أو إضـعافهم إذا تجمعوا جميعاً فى إقليم.

وتلمس سطوة الدولة اليهودية ونفوذها فى تسلطهم على اقتصاديات الـدول الكبـرى كأمريكا وروسيا، وكثير من الدول الصغرى وفى تسلطهم على حكوماتهـا ومـذاهبها.

وكذلك نلمس سطوة دولتهم القائمة فعلاً فى استيلائهم على الحكم فى روسيا، فالمكتب السوفيتى هناك الآن يتألف من سبعة عشر عضواً: منهم أربعة عشر يهودياً صريحاً وثلاثة من أصول يهودية أو من صنائع اليهود، وزوجات الثلاثة يهوديات [٢٢].

وأعضاء المكتب الشيوعى الاعلى فى بولندا أحد عشر منهم سبعة يهود صرحاء.

وتسيطر على سير الأمور الآن فى رومانيا أنا بوكر اليهودية الشيوعية. وأعضاء المجلس الشيوعى فى المجر خمسة كلهم يهود. وتشيكوسلوفاكيا فى قبضة ثمانية رجال منهم خمسة يهود. ومن اعضاء مجلس العموم البريطانى الحالى ثمانون نائباً يهودياً صريحاً عدا المتنصرين منهم وصنائعهم من النواب، وعلى يد بريطانيا تحطمت الخلافة العثمانية التى أبى خليفتها عبد الحميد أن يبيع جانباً من فلسطين ليتخذوه وطناً قومياً.

وقد تمكن رئيس وزراء بريطانيا اليهودى دزرائيلى بذهب اليهودى روتشيلد من أن يشترى نصيب مصر فى اسهم قناة السويس لبريطانيا بأربعة ملايين جنيه كى تكون بريطانيا إلى جوارهم فى فلسطين [٢٣] فتساعدهم على انشاء وطنهم القومى. وبريطانيا هى التى تسلطت على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى عن طريق

فبريطانيا تمثل معهم دور "البلطجى" أو الخفير القوى مع مستغل الأرض الضعيف مستأجراً أو مالكاً، فهى تحمى مصالحهم فى كل بلد لها فيه نفوذ، لقاء ما تجنيه من نفع هناك على أيديهم، ولقاء ما لهم من نفوذ اقتصادى وغيره فى العالم ولا سيما أمريكا التى لاغنى لبريطانيا عنها منذ الحرب العالمية الأولى، فمستغل الأرض كلما أحس بشىء من قدرته على حراسة جانب من الأرض وحده، حد من نفوذ الخفير على هذا الجانب الذى يقدر المستغل على حراسته بنفسه، وما دام المستغل عاجزاً عن حراسة بعض الأرض أوكلها فهو مضطر إلى جهود الحارس كلها أو بعضها بمقدار حاجته إليه.

فلو كان لليهود قوة الآن على توسيع إسرائيل من أى جانب، لما وقفت بريطانيا ولا غيرها فى وجههم، ولساعدتهم بقدر ما لها هى من مصلحة فى هذه المساعدة، ولكن اليهود فى إسرائيل قوم حصفاء لا يتهورون، فهم يحاولون الان مضغ اللقمة التى

ونفوذ اليهود فى أمريكا لا يعادله نفوذ، فهم الذين مكروا لبريطانيا حتى أخرجوا أمريكا فى الحرب العالمية الأولى من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم فحاربت فى صف بريطانيا مقابل امور منها: وعد "بلفور" اليهودى فى الوزارة البريطانية عندئذ، إذ وعدهم بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وحمل الدول جميعاً على الاعتراف بالوعد فى مؤتمر الصلح، ثم العمل على تنفيذه تحت حماية بريطانيا بعد انتزاع فلسطين من الخلافة العثمانية ووضعها تحت الانتداب.

ولولا اليهود لما أمكن بريطانيا اخراج أمريكا من عزلتها التقليدية. وكان فى اخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى: منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية فى أمريكا، وفتح اسواق جديدة لرؤوس الأموال اليهودية الأمريكية التى كانت سياسية العزلة خلال الحرب تحول بينها وبين الإنسياح فى أقطار العالم خارج امريكا. والسياسة فى أمريكا الآن خاضعة إلى حد بعيد لنفوذ اليهود، وهم يملكون خفية بحكم الواقع كثيراً من المناصب، ومنها رياسة الجمهورية، وترومان واحد منهم دون شك، ومستشار البيت الأبيض يهودى، وكثير من الوزراء واعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم. وهم يلجئون دائماً الى التقنع بغيرهم من حكام الأمميين مسيحيين ومسلمين طالما

وهم يحاولون ـ كما قدمنا ـ أن يجروا القوتين: الشيوعية والديمقراطية إلى حرب عالمية ثالثة تقضى على القوتين وعلى كل نفوذ غير يهودى فى العالم. والى الصين الآن ينفذون عن طريق روسيا الشيوعية اليهودية. وقد حاولوا فتح الأسواق اليابانية لهم فى أواخر القرن التاسع عشر، فساعدوا اليابان بالأموال والأسلحة ضد روسيا التى كانت المذابح والاضطهادات تنصب فيها يومئذ على اليهود، وكان ذلك من أسباب انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥، ثم فتح الصين أمامهم، ولكن اليابان اغلقت الباب فى وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا. ومثل هذا يقال عن نفوذهم فى غير هذه البلاد كفرنسا وايطاليا والمانيا وتركيا.

وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دولياً، فهم دعاة السلام بعد كل حرب لم تقم الا بسبب مكايدهم،وهم يستفيدون وحدهم فى السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين. وهم الذين دعوا إلى انشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وكان أكثر السكرتيرين فيها يهوداً، وكذلك دعوا إلى انشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت دعوتهم إلى انشائها فى مصلحة العالم اجمالاً فنجحت بعض النجاح. ولم يزل اعضاء مختلف وفود البلاد إلى هذه المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم، أو من يعطفون عليهم، واليونسكو منظمة تكاد تكون يهودية خالصة موضوعاً، وشبه يهودية شكلاً.

وما خلت وزارة منهم أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة فى مختلف الأقطار، زيادة على من لهم فيها من صنائع . فكان على رأس الوزارة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لويد جورج وكان عطفه عليهم مشهوراً، وكان عضوان يهوديان فى وزارته، كما كان ستة يهود مستشارين للملك هناك، ومن وزرائهم فى بريطانيا هوربليشاوشنويل وصمويل هور، وكان وفد بريطانيا إلى أمريكا لتصفية مشاكل تلك الحرب برياسة اللورد ريدنج اليهودى الذى صار بعد ذلك رئيس قضاة بريطانيا ثم نائب الملك فى الهند ومثله كان السير ماتيو ناثان حاكماً على "كوينز" من ممتلكات التاج.

وأكبر محطمى القيصرية فى روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كرينسكى وتروتسكى وزينوفيف ورادك اليهود، وكان للذهب اليهودى الأمريكى والفدائيين اليهود من الروس أوفر نصيب فى تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين من روسيا كما بينا فيما بعد.

وبعد هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى كان معظم الوفد الألمانى فى مؤتمر الصلح من اليهود، وكذلك معظم القابضين على أزمة المانيا، وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية. وكان وزراء بروسيا جميعاً يهودياً، وحاكم بافاريا يهودياً. وكان القابض على الحكم فى المجر بيلاكين اليهودى واسمه أصلاً "كوهين".

ولهذا النفوذ اليهودى فى روسيا من جانب، والدومل الديموقراطية بريطانيا وأمريكا وفرنسا... من جانب آخر أمكن التفاهم بين الجانبين ضد هتلر وهزيمة المانيا فى الحرب العالمية الثانية، بعد أن كانت روسيا مع هتلر أولاً. والى هذا النفوذ يرجع

وموقف تركيا منذ انقلاب "أتاتورک" تجاه العرب واليهود لا يفسره الا نفوذ اليهود فى تركيا، فلو بقيت الخلافة العثمانية ـ رغم ضعفها ـ قائمة لما أمكن قيام وطن يهودى فى فلسطين، فنكب اليهود تركيا لذلک بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها، ولكن اليهود عطلوه بزعامة ويزمان رئيس إسرائيل ـ كما ذكر هو فى مذكراته ـ وبمساعدة بعض النساء فهم الذين حالوا دون الصلح بينهما، حتى تخرب تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا بشدة إلى اليهود. كما كان لهم نصيب كبير فى إلغاء الخلافة، وكان أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهودياً. وكان لنفوذهم أكبر الأثر فى طرح تركيا دينها الإسلامى وقوانينها الإسلامى وقوانينها الإسلامية ومحاربة اللغة العربية والتبرؤ من صلاتها بالعرب. لأن اليهود ولا سيما "الدونمة" فى سلانيک ـ وغيرها ـ وهم يهود يتظاهرون بالإسلام ـ هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام واللغة العربية وصلة الترک بالعرب، وكان لذلک أثره فى أن اصطبغ بهذه الألوان حكم مصطفى كمال الملقب أتاتورک. وقد كان فيه عرق من "الدونمة".

وكان حاخام اليهود حايم ناحوم افندى هناك، وهو الذى فتح لليهود يومئذ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين ثم صار مبعوث مصطفى كمال إلى مؤتمر لوزان ثم عينه حاخاماً لليهود فى مصر. وما اشتجر خلاف فى الأعوام الأخيرة بين العرب وإسرائيل الا كانت تركيا مع اسرائيل، فهى تعترف بها وتصوت معها فى هيئة الأمم وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات. والعبرة فى العلاقات لا سيما الدولية بالمصالح غالباً لا بأى شىء آخر، وإن مصلحة تركيا فى تأييد اليهود أكبر من مصلحتنا فى تأييد العرب والمسؤول عن ذلک ساسة العرب والترک.

وإذن فأى دولة صغرى أو عظمى كأمريكا أو روسيا أو فرنسا أو بريطانيا لا تستطاع محاربتها بأسهل مما يحارب به نفوذ هذه الدولة اليهودية؟ واذا كان المعيار لقوى دولة ما هو نفوذها، فأى دولة اقوى نفوذاً من اليهودية؟.

أن قيام مثل هذه الدولة على هذا النحو الغريب لا يكلفها مثلاً الانفاق على جيش كبير لحمايتها، ولا يعرضها لكوارث الطبيعة ولا لغارات جيوش الاعداء لأنها مشتتة موزعة فى كل انحاء العالم.

ليس لهذه الدولة إقليم معين فى العالم، لكنها تمتد إلى كل أقطاره، فحيث يقوم نشاط يهودى تقوم دولتهم، والاستعمار لم يجن من الخير لأى دولة استعمارية، ولم يحمها من شرور المستعمرين وغيرهم ما اجنى للدولة اليهودية استعمارها العالم على هذا النحو الغريب، وليست العبرة فى الاستعمار بكثرة الجيوش والأساطيل، بل بالتسلط الاقتصادى والفكرى والسياسى، وهو مكفول لليهودية فهم من أعظم سادة العالم

١١ ـ اليهودية تعبث بالأديان والثقافات لمصلحتها:

اليهودى يهودى قبل كل شىء، مهما تكن جنسيته ومهما يعتنق من عقائد ومبادئ فى الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأمته، فهو يتجنس بالجنسية الانجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيد جنسيته طالما كان ذلك فى مصلحة اليهودية، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن الا يهودياً، فعضد يهوديته وضحى بجنسيته الأخرى.

واليهودى يسلم أو ينتصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود، أو تبث روح المودة لهم والعطف عليهم،وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمى أو فلسفى، هب اليهود ليكونوا من ورائه،ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وحيث ظهر اضطاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والاخاء والمساواة. وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب: حاربوه فى البدء ظاهراً أعنف حرب، حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة. وأسلم منهم فى عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير.

فكعب الاخبار مثلاً يفسر القرآن ويروى الاخبار ويملأ ذلك كله بما يسمى عندنا "الاسرائيليات"،ثم يسير كثير من اليهود بعده سيرته. حتى أن تخليص الكتب الإسلامية الجليلة من الاسرائيليات لتنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولى العزم. ثم أنه من جهة أخرى يشترك فى المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك فى التوراة، فإذا دهش عمر من ذكر

وهناك غشه لعثمان بعد ذلك ثم غشه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه.

وينشط عبد الله بن سبأ نشاطاً من نوع آخر. فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم عثمان لما أحدث من بدء: فإذا طرد من احدى الامصار ذهب إلى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب. وهو فى تنقلاته بين العراق ومصر والشام يؤسس "الخلايا السرية" التى تنقم على عثمان وتثير النقمة عليه، وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثوروا معه. وهو يغرى الرعاع بالأعلياء، ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض، حتى ينتهى الأمر بقتل عثمان وانقسام المسلمين أحزاباً ويثير الاحزاب المختصمة بعضها على بعض، ويغريها بالقتال. وينشب السبئية الرعاع الحرب بين جيش على واصحاب الجمل قبل أن يأمر به القواد. وهو من ناحية أخرى ينشط لنشر المبادئ الهدامة للإسلام، فيدعوا إلى الايمان برجعة النبى بعد موته، واذا قتل الامام على أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتاً سبعين مرة.

وهكذا انخدع المسلمون فحشدوا فى كتبهم وعقولهم خرافات التوراة.

وهكذا فعل اليود مع المسيحيين وغيرهم من ذوى النحل والمذاهب. فهم قد اندسوا من وراء الإسلام والمسيحية حتى صار كثير من المسلمين والمسيحيين يعترفون لهم بقداسة كتبهم، ويلقونها هى وابطالها بالولاء. وقد افلحت الدعاية اليهودية فى طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتهم، فنرى روح الولاء والتهليل لبنى إسرائيل ومقدساتهم يهيمن على بعض المقدسات المسيحية والإسلامية. ولذلك

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالواقع مما لا يحتمله الا كتاب ضخم فاننا نقفز قفزة واسعة إلى العصر الحديث فنرى أن اليهود من وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية وكل نشاط انسانى: ينشرون مبادئ الإخاء والحرية والمساواة إذا أحسوا الاضطهاد. وما ظهر مذهب فكان مؤدياً إلى مسهم بالأذى من قريب أو بعيد الا قتلوه، أو حوروه بما يفسده هو وينفعهم هم. وكل ما كان مؤدياً إلى خير لهم مباشرة روجوه فى كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين ولو كان حقيراً، وكذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على افساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذى تهجم على المسيحية وأخلاقهم. ويقسم الاخلاق قسمين: أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادئ، واخلاق عبيد كالرحمة والبر. . مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها أن ويمهد لها فى الأذهان ويجعلها سابقة على نيتشه [٢٤]. وكذلك روجوا مذاهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين على بال. واستخدموه فى القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين ان كل شىء بدأ ناقصاً شائها يثير السخرية والاحتقار، ثم تطور. فلا قداسة اذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا المقدس من المقدسات، وهم يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان [٢٥] ويسخرونها لمصلحتهم وافساد الآداب والنظم والثقافات والعقول فى كل انحاء العالم، ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن إلى زيفها الا الموهوبون ذوو العقول المستقلة. وهم وراء كل زى من أزياء الفكر والعقيدة

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها فى أوروبا مذهب جديد. ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود[٢٦]"

وقل مثل ذلک فى العلامة سيجموند فرويد اليهودى الذى هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية، كى يبطل قداستها، ويخجل الإنسان منها ويزهده فيها، ويسلب الإنسان

وقل مثل ذلك فى علم مقارنة الأديان التى يحاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض. ومقارنتها بمثلها فى غيرها أن يمحو قداستها ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين.

وكذلك حركة الاستشراق التى تقوم على بعث الكتب القديمة. فهى فى العربية تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التى لا تفيد علماً، ولا تؤدب خلقاً، ولا تهذب عقلاً، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة.

والتى لا يمكن ان تحيى عقلاً أو قلباً أو ذوقاً. لا. بل هى تغرى الإنسان ـ لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها ـ بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل. أو تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء. وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والإلحادية فينا وفى غيرنا الآن .

وليلاحظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية، فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم، وبعضاً من عمل غيرهم انسانياً أو طبيعياً. ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه، ويسخره لمصلحته سواء كان موافقاً أو معاكساً له.

١٢ ـ هل ينجح اليهود فى تأسيس مملكة عالمية؟

الجواب: لا. دون تردد.

أن سلطة دولتهم اليهودية ـ على النمط الغريب الذى وصفنا هنا ـ شىء يختلف عما وعدتهم به كتبهم المقدسة، ويختلف كل الاختلاف عن اقامة مملكة أوتوقراطية عالمية تستعبد العالم لمصلحة اليهود على النحو الذى فصل هنا فى البروتوكولات، ويجلس على عرشها مسيحهم المنتظر ملكاً وبطريركاً معاً على نحو ما يدبرون. فإن تكوين هذه المملكة المقدسة مستحيل كل الاستحالة واقعياً لاسباب يكفى الاشارة إلى أجدرها بالذكر. وهى التى توحى بأنها تساعد على قيام هذه المملكة على حين أنها تحول دونه:

(أ) من الحقائق القائمة الآن عملياً تشابك المصالح الاقتصادية والمواصلات ونحوها عالمياً، حتى صارت أقطار الأرض كأنها أعضاء جسم حى واحد فلا تحدث أزمة فى بلد حتى يرى أثرها فى ابعد البلاد عنها. كمالا يمرض عضو فى الجسم الحى الا تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وذلك دليل اتجاه العالم نحو الائتلاف وهو ما يعمل له اليهود ويحاولون استغلاله لاقامة مملكتهم المقدسة.

ولكن هناك حقيقة أخرى واقعة تفسر لنا هذا الاتجاه ومداه وحدوده، وهى أن الوحدة الانسانية لا مكان لها حتى الآن فى ضمير البشر. وما يزال راسخاً فى ضمير الإنسان ولاؤه لنفسه وأسرته ووطنه ودينه. وكلها مما يحول دون قيام الإئتلاف العالمى الذى لا يرضى هذه العواطف ولا يحقق مصالح الشعوب المختلفة جميعاً.

فكيف نتصور قيامه فى صورة مملكة أوتوقراطية تهدر كل حقوق الناس ومصالحهم لأجل سيادة طائفة قليلة سواء أكانت من الآلهة أم الملائكة فضلاً عن أن تكون طائفة اليهود الذين لا يعترفون لغيرهم بحق ولا يرغون له حرمة.

(ب) ما نجحت ـ فى أى عصر ولا مكان ـ حركة عامة أو خاصة للجمع بين جانبين الا كانت ذات رسالة تحقق مصالحها معاً ولو كان ظاهراً فيها تسخير جانب لآخر كى يخدمه. فإذا كانت كذلك بقيت للحركة وظيفتها وبقيت الصلة قائمة ضرورية، لأن المغلوب، لا قدرة له بدون اهدار مصالحه على التخلص من الغالب. بل تبقى الصلة ويحرص عليها الجانبان معاً ما دامت تؤدى رسالتها، ولكن كان الفريق السيد أضعف من المسود.

وهذا سر خطير من أسرار الاجتماع والتاريخ والسياسية. وهو يعلل لنا مع بساطته ووضوحه وعمقه كثيراً من مشكلات التاريخ والاجتماع والسياسة، ومن ذلك نجاح الرومان والعرب والعثمانيين فى الابقاء على امبراطورياتهم حتى فى عصور ضعف حكوماتهم وجيوشهم، وهو يعلل نجاح الاستعمار فى العصر الحديث ثم خيبته. فقد نجح عندما كانت الأساطيل وسائل المواصلات بين اجزاء الارض،والقوة البوليسية التى تفتح البحار لكل قادر، وتحمى السفن من القراصنة، وتمنع احتكار أحد جانباً من البحار دون غيره. ونجح الاستعمار الانجليزى فى الهند طويلاً، إذ كان الانجليز هم عوامل التواصل وتبادل المنافع بين الهند وغيرها من البلاد وكانوا عوامل التواصل بين أقطار القارة الهندية المتنائية وسلطاتها المتنازعة، وكف باس كل سلطة عن الأخرى. وذلك عن طريق وحدة الحكم واللغة (الانجليزية) والتعليم (الأوروبى)

وليس للمملكة الاسرائيلية على النحو الذى وصف اليود أية رسالة عالمية، العالم غير متهيىء لها: فلا تستطيع قوى السموات والأرض أن تكره الأمم جميعاً على اهدار مصالحها من أجل اليهود ولو كانت تلك هى ارادة "يهوه رب الجنود" وفرق بعيد بين تشابك المصالح اليهودية مع مصالح الدول الكبرى والصغرى منفردة بكل دولة، وهو سر نفوذهم، وتشابك هذه المصالح مع مصالح الدول مجتمعة.

(ج) يظهر من تطور التاريخ كما يرى الاستاذ العقاد ـ أنه متجه إلى الاعتراف بالحرية والكرامة الانسانية لكل إنسان ، لأنها مناط المسؤولية الذى يميز أنساناً من إنسان ،

والمملكة الاسرائيلية العالمية المرسومة هنا تهدر كل حق وكل كرامة لغير اليهود، وتحتكر لهم المصالح فوق ذلک فلا سبيل إلى قيامها.

(د) ان اليهود لا يتعاطفون ولا يتعاونون الا مشتتين شاعرين بالخطر العام ضدهم، وبأنهم ـ إذا لم يتعصبوا ويتعاونوا ـ ذائبون فى الأمم لا محالة لقتلهم محلياً وعالمياً. فإذا احسوا بالأمن نزع الشر الكامن فى دخائلهم الممسوخة، وتبيغت قلوبهم بالدم الفاسد، وثارت بينهم العداوة والبغضاء، وان كرههم عنيف وقتالهم شديد، فمصيرهم ـ إذا أمنوا ـ أن يفنى بعضهم بعضاً، فهم كما قال نيتشه "عش فى خطر" وقد أحسن القرآن وصفهم، إذ قال: "لا يقاتلونكم جميعاً الا فى قرى محصنة، أو من وراء جدر، بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ذلک بأنهم قوم لا يعقلون" فمصلحتهم فى التشتت وهو سبب من أسباب مكنت لهم من التسلط محلياً وعالمياً، وجنبتهم شر الخلافات الحادة بين بعضهم وبعض.

(هـ) وهناک حقيقة دون ما قدمنا أهمية، وان كانت، جديرة بالنظر ، هى قلة عددهم محلياً وعالمياً، فعددهم فى العالم لا يبلغ عشرين مليوناً. ولا يمكن أن ينجح هذا العدد ـ إذا اجتمع فى مكان فيتسلط على العالم، ولو اوتى كلم نهم من القوة العقلية والخلقية والعضلية حظ مائة إنسان . وان نجاح اليهود مشتتين مقنعين فى النفوذ العالمى شىء ونجاحهم مجتمعين مكشوفين شىء آخر. وسواء أكان القائم بالمشروع

١٣ ـ المبادئ الصهيونية شر من المبادئ المكيافيلية [٢٧]:

ومما لوحظ على البروتوكولات منذ ظهروها فى الروسية حتى انتشارها فى لغات أخرى أن بعض الطغاة وأعوانهم يتخذونها دستوراً لهم فى الحكم والسياسة جزئياً أو كلياً، وقد يجنح ذلك ببعض المتعجلين إلى مؤاخذة نقلتها فى ذلك كأنهم الذين أغروا أولئك الطغاة بالطغيان وعلموهم وسائله، وكأنما أولئك الطغاة لو لم يقفوا على هذه الوثائق قلما نزعوا إلى الطغيان ولا عرفوا إليه سبيلا.

والملاحظة لا تخلو من صحة وعدل، ولكن المؤاخذة من جميع وجوهها باطلة ظالمة، وهى فوق ذلك سخيفة، والداء كما يعلم المطلعون قديم.

فمما صرح به روزنبرغ الذى كان يلقب "فيلسوف النازية" انه اطلع على البروتوكولات وانتفع بها فى وضع فلسفته السياسية، وكان عوناً للطاغية هتلر فى سياسته القومية والعالمية التى تشبه سياسة البروتوكولات مع وضع الألمان منها مكان اليهود ليكون له سلطان أمته، ويكون لأمته سلطان العالم، وقد اضطهد اليهود وفق الوسائل التى رسمتها البرتوكولات فجرعهم ما أعدوا للعالم من الزعاف والزعاق.

ومهما يكن من تأثير روزنبرغ البروتوكولات فى فلسفته السياسية، ثم من تأثيره فى هتلر ـ وهذا ما لا دليل عليه ـ فإن هتلر ما كان ليطغى لولا أحوال أمته الجغرافية والتاريخية قديماً وحديثاً، وهذه الأحوال وحدها هى التى تمكن كل حاكم لألمانيا

ومن يطالع تاريخ الأمة الألمانية فى القرنين الأخيرين ولو بالاجمال، ويقف على شيء من روحها القومية، لا يعجب لاحتمالها ما يسومها حكامها من استبداد مع تقدمها فى الثقافة والحضارة، وهو استبداد لا تطيقه امة أقل منها عدداً وثقافة وحضارة لو كانت أحوالها التاريخية والجغرافية خيراً من أحوال هذه الأمة الضخمة. وكذلک من يطالع لمعاً من الفلسفة السياسية الألمانية ونظرياتها فى الدولة قبل هتلر لا يعدم فيها كل جذور السياسة الهتلرية عند أكبر فلاسفة الألمان مثل كنت وهيجل ونيتشه، وكلهم قد ماتوا قبل ظهور البروتوكولات، وقبل تكوين روزنبرغ فلسفته السياسية التى لا تعدو أن تكون صورة ناصلة مضطربة للفلسفة السياسية عند من سبقوه من كبار فلاسفة الألمان، وان كانت صورته أكثر عصرية.

والمطلعون على فلسفة التاريخ يعلمون من حقائقه منذ أقدم العصور إلى أحداثها أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم فى أمة إنما تقوم على روح الأمة وأحالها التى تكونها وتجددها فى بطء وأناة مفرطة ، وقد صورت هذه العلاقة أبلغ صورة وأوجزها فى إحدى جوامع الكلم النبوية "كما تكونوا يولّ عليكم".كما صور الزعيم الجاهلى "الأفوه الأودى" أهم جوانب هذه العلاقة على اختلاف أحوال الأمم الاجتماعية والسياسية فى أبياته الحكيمة البليغة إذ قال:

"والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تهدى الأمور بأهل الرأى ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

إذا تولى سراة الناس أمرهم نما على ذاك أمر القوم فازدادوا"

وكذلك ألمع أديبنا المصرى السيد توفيق البكرى إلى أساس الطغيان، إذ قال على نور ماتقدم وغيره.

"لا تعجبوا الظلم يغشى أمة فتبوء منه بفادح الأثقال

ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ألم المريض عقوبة الاهمال

وقد يعلم المطلعون على التاريخ أن الطغيان أعرق اساليب الحكم فى اعرق عصور الهمجية وأن صور أساليب الديمقراطية تختلف اختلافاً كبيراً فى بواعثها ووسائلها وغاياتها ودعاواها الصحيحة والزائفة ثم فى مظاهرها أيضاً، باختلاف بيئات الأمم واحوالها وخلائقها، وإما أسلوب الطغيان فإن حكوماته كالتوائم ومظاهره حيث كان "قريب حين تنظر من قريب" كما قال حكيمنا المعرى، وقلما تختلف أى صورتين للغطيان مع تباعد الأزمنة والأمكنة. كما أن مرجعه فى النفوس وحد هو اضمحلال الجماعة لتخلف وعيها السياسى، أو اضطراب معايشها، أو تفكك أواصرها، أو تخادل هممها، أو فتور نخوتها، وحيث يكون القصور عن غفلة أو ضعف تقوم وصاية الطغيان بخداعه وغشمه، وأما حيث لا غفلة فلا خداع، وحيث لا ضعف فلا غشم، ولا حاجة بعد ذلك إلى وصاية طاغية ولا قيام لطغيان، انما هى ثقة بين الكبار والصغار تحفز الجميع إلى التعاون بالقسط على جلب المنافع ودفع المضار مشتركين، وكل شريك وحظه من القوة والامانة.

ثم من الفرصة المتاحة عن تراض أو نحوه بين الكبار والصغار، مع بقاء الكبير على كبره دون تيه ولا تطاول، وبقاء الصغير على صغره دون خزى منه ولا ذلة.

ومن هذا العرض يظهر لنا السخف والتهافت فى المواخذة التى يعقب هبا النقاد المتعجلون على نقل البروتوكولات بين اللغات، ونشرها بين الأمم ليحذروها الخطر اليهودى، مع ان هذا النشر والتحذير واجب حتم على كل من استطاعه بقوته وأمانته وفرصته.

وهذا النوع من المؤاخذات السخيفة المتهافتة التى ينزلق إليها الفكر الضيق الطائش بلاء قديم أيضاً فى تاريخ البشر، فعندما نشر أديبنا الجاحظ قبل أحد عشر قرناً كتابه "حيل اللصوص"آخذه بعض معاصريه وتابعيهم بين اعدائه واعداء مذهبه الاعتزالى بأنه يروج هذه الحيل فيعلم السرقة ويغرى بها، كأنهم لم يفطنوا إلى حقيقة لا خفاء فيها على نظر برىء من الغرض، هى أن الجاحظ أراد من كشف هذه الحيل تحذير الناس من الوقوع فيها، وتبصيرهم بها حتى لا تكون أموالهم وأرواحهم نهباً يسيراً للمحتالين، وكذلک اتهموا بتعليم التجار الغش واغرائهم به حين كتب يكشف وسائل غش السلع، ولم يكن الرجل فى هذه التهم الا مظلوماً فى نيته ونتيجة عمله معاً، فإن عدد الاشرار من اللصوص وغششة التجار لم يزد واحداً بعد انتشار كتب الجاحظ فى حيل اللصوص وغش التجارة،بل نقص عدد المخدوعين كثيراً.

وهل كان للجاحظ وغيره من ذوى الاقلام ولا سيما من ينهجون نهجه فى النية والتأليف الا كمن يرفع مصباحاً فى طريق كثيرة العقبات والمنعطفات والمعاثر والمزالق كى يكشفها للسارين فيحذروها، وفيهم البررة والفجرة؟.

من هؤلاء السارين من خرج مستضيئاً بالمصباح إلى حيث يصلى لله، أو يزور صديقاً، أو يعود مريضاً، أو يصل رحماً، أو يقضى لنفسه أو لغيره حاجة فى حق، أو نحو ذلک من أعمال البر، ومن السارين لاشک من يخرج مستضيئاً بالمصباح طمعاً فى السطو أو الغيلة أو الريبة أو نحوها من أعمال الفجور، ولكن أيقترح عاقل ترک الطرق مظلمة لتعجيز أولئک كالفجرة ليلاً عما يجرمون؟وماذا يمنع من المضى مع هذا الاقتراح السخيف إلى مداه فنعترض على شروق القمر ثم شروق الشمس بحجة أن الظلام من عوائق الجريمة والنور من ميسراتها والمغريات بها أحياناً؟ ثم أليس النور عوناً للشرطة حماة المن على مطاردة المجرمين؟.

لئن كان أحد أولى بالمؤاخذة على ما سطر فهو مكيافلى صاحب كتاب "الأمير" The prince الذى فصل بين السياسة والاخلاق، وسوغ فيه مبادئ الحكم المنافية للآداب الانسانية، ومن أفظعها مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" حتى استحقت كل سياسة غاشمة خادعة دنيئة أن تنسب اليه فيقال انها "سياسة مكيافلية".

ولقد نسب إلى كتاب ذا الفيلسوف أنه أغرى كثيراً من الحكام بالطغيان ولا نجد حجة واحدة على صحة هذه التهمة، أو لا نجد حاكماً كان باراً فى سياسته فمسخته قراءة الكتاب طاغية، أو حاد عن العدل واللين إلى الظلم والقسوة، ولم يزد الطغاة واحداً بظهور مكيافلى وكتابه، ولا استفاد الطغاة ولا أعوانهم من ذوى الألسنة والأقلام مسوغاً جديداً للطغيان من كل ما حشد هذا الغر المغرور فى كتابه الأمير وسائر كتبه، ولا من كل ما حشد أمثاله من فلاسفة السياسة. وكل ما استفاده قراؤها هو ما استفاد قراء كتب الجاحظ فى حيل اللصوص وغش التجارة، وان اختلف المؤلفان فى ذلک

ونقلة البروتوكولات فى تراجمها المختلفة أشبه بالجاحظ فى النيـة والعمـل والغايـة، وان كان كاتبها ومقروها الـصهيونيون أشـبه بمكيـافلى عمـلاً، وشـراً منـه فـى نيتـه وغايته، وهم يغترفون من كتابه معظم أسسهم وتفسيراتهم الـسياسية ولا سـيما فـى القسم الأول من البروتوكولات، كما ألمعنا إلى ذلك فى بعض المواضيع، ومن الفروق بين مكيافلى وبينهم أن نظرته الاجتماعية جزئيـة ونظـرتهم شـاملة، والنطـاق الـذى يستبيح هو فيه مبادئه غير الأخلاقية لا يتعدى دولة محدودة فـى بقعـة لفتـرة معينـة تنتهى بانتهاء الفتنة فيها وكبح أصحابها الذين مزقوا الأمة وعاثوا فيها فساداً، والنطـاق الذى يستبيحون فيه مبادئهم غير الأوقات سواء كانوا فى الطريق إلى السلطة أو كانوا على قمتها.

والطاغية عند مكيافلى لا ينكر الأخوة الانسانية اساسـاً بينـه وبـين المفـسدين مـن أصحاب الفتن، ولا يفترض العداء الأصيل الدائم بينه وبينهم، فضلاً عن أن ينظر هـذه النظرة إلى سائر الرعية فى الأمة ومكيافلى لا يسوغ للطاغية وسـائله الاجراميـة الا مع هؤلاء المفسدين الذين يعولون فى سلطانهم على نشر الفتن فى الأمة وحماية كـل فتنة بالعنف والخديعة. والطاغية بين أعدائه المفسدين كما تعرض الصورة المكيافليـة

أما الطغيان الصهيونى فى البروتوكولات فهو قائم على انكار الأخوة الإنسانية أساساً بين اليهود الطغاة وسائر الأمم، وهو يفترض العداء الدائم بين اليهود والطغاة حتى سائر الرعية أو الأمم لاختلافهم عنهم فى أصل الطبيعة وأساس الاجتماع، وهذا أشد أنواع الطغيان اجراماً وخبثاً.

ومكيافلى لا يسوغ لطاغيته جرائمه الا لدفع مكروه أكبر فى نظره ونظر كل حصيف. هذا المكروه هو اختلال الأمن والنظام فى أمة حين تنازعها سلطات ظالمة متدابرة الأهواء والمصالح، كل همها استنزاف خيرات الأمة واثارة الفتن بين صفوفها أو ابقاء الفتن الناشئة بينها. كان هؤلاء المتسلطين المتنازعين عصابات اللصوص أو القراصنة أو قطاع الطرق فى البحر والبر ويتنازعون السلطة، وهمهم جميعاً أسلاب المارة الوادعين فى الطريق، فيحاول الطاغية عندئذ القضاء على هذه العصابات بوسائل من جنس وسائلها دون أن يتسلط مثلهم، بل ليعيد الأمن والنظام إلى الجميع. وذلک قول الداهية الأريب عمرو بن العاص فى وصية ابنه:

"يا بنى، موت ألف من العلية أقل ضرراً من النقاع واحد من السفلة. يا بنى، إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم ،وامام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم".

وأما حكماء صهيون أو حمقاها فى البروتوكولات وغيرها من أسفراهم فطغيانهم هم وسائر اليهود على الأمم هو طغيان رؤساء القراصنة وقطاع الطرق بمعونة رجالهم ضد المارة الوادعين فى البحر أو البر، وليسوا فى شيء من مكيافلى الذى يكتفى بتسجيل حركة الطغيان فى ذلك "النطاق المحدود" وأحياناً يسوغه عن غفلة وحسن نية لا عن ضراوة بالشر ولا رغبة فى الفتنة والفساد كاليهود.

وطاغية مكيافلى بمثابة الشرطى الذى يتحمل مسؤولية الأمن والنظام بين الناس، فيحارب العابثين بما يبدو له من وسائل، ولو كانت من جنس وسائل العابثين، وقد يخون أمانته عن اختيار أو اضطرار فيسطو على الوادعين بالأذى والسرقة أحياناً، ولكنه لا ينسى أن أصل عمله هو كفالة الأمن والنظام، ولكن طاغية اليهود مع سائرهم تجاه غيرهم إنما هو رأس عصابة من العابثين لا هم لها فيما بين أنفسها الا السطو على الوادعين، ولا شأن لها بالأمن والنظام إلا حيث يمكنها ذلك من زيادة استنزاف أموال الناس لمصلحتها.

وأخيراً حكماء اليهود واسائرهم انما هم كلصوص الجاحظ وأما نقله بروتوكولاتهم فانما هم كالجاحظ الذى اكتشف حيل أولئك اللصوص فكشفها للناس ورجال الأمن والنظام رغبة فى حماية الأرواح والأعراض والأموال.

وأكبر مسؤوليات أصحاب البروتوكولات هو النية السيئة فيها ثم الخطة الشيطانية ضد سائر الأمم لهلاكها، ولولا ذلك لما زاد كتابهم على كتاب مكيافلى وأمثاله فى الفائدة والضرر، وربما كانت فائدة كتاب مكيافلى أكبر من ضرره لأنه بيكشف للناس مبادئ

١٤ ـ موقف المفكرين فى حرب الصهيونية:

أما هذه الملحمة بيننا وبين الشعب اليهودى الذى أحذر خطره، وأحذر الناس إياه فأنا فيها كما قال الحارث بن عبادة الزعيم الجاهلى:

"لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى"

وأما مكانى منها فهو مكان الغيور على الانسانية أن يستهان بحرمانها وقيمنها مهما يكن الباعث أو الوسيلة أو الغاية من هذه الاستهانة، فإن العالم كله لأهل للعنة والهوان، إذا تواطأ بهما على الاستهانة بكرامة انسان واحد أو القسوة على حيوان واحد، فكيف لا يغضب أهل الخير والمروءة حين تتواطأ شرذمة من البشر قلت أو كثرت كما يتواطأ اليهود على الاستهانة بسائر الأمم واحتقارها وإهدار كيانها وحياتها جملة، لا لباعث الا الكبرياء والأثرة التى تملى لليهود أن يعتقدوا انهم شعب الله المختار, ,ان سائر الأمم متاع لهم لا قيمة له الا بقدر ما ينفع اليهود أغلظ أنواع المنفعة.

والله يعلم أننى لا أجاهد الخطر اليهودى الا عن غيرة انسانية قبل أن أجاهده عن غيرة قومية أو غيرة دينية، وليس بينى وبين هذا الشعب ترة شخصية، فما أعرف أحداً منه نالنى بسوء خاص، بل أرانى مديناً بحظ من الفضل لم تلقيت دروسهم أو قرأت كتبهم من أبنائه، كما أرى الأمم مدينة له ببعض ما علم وعلم، وإن كنت أرى أن حظه فيما أخذ منها فى عالم الثقافة أضعاف ما اعطاها، وأكبر من ذلك ما أخذ

وليس هتافى هنا بالخطر اليهودى صيحة حرب مؤقتة فحسب بسبب الصراع القائم بيننا وبينه اليوم، ولا صيحة موتور فحسب من صراع سابق أثارها صراع اليوم، بقدر ما اعد هتافى به صيحة انسانية من خطر دائم لا سلام معه ولا راحة منه للعالم الا ان يغير هذا الشعب ما بنفسه من آثار تعاليمه الهمجية كما دلت عليها مواقفه العدائية الشريرة تجاه سائر الأمم فى تاريخه الطويل، وانه لتاريخ باك ومبك بما جناه على نفسه بما فى نفسه من بغضائه الأمم وسعيه فى خرابها وفقاً لروح تعاليمه الشيطانية ونصوصها الفاضحة.

ونستطيع أن نجمل ما بنفس هذا الشعب تجاه سائر الأمم، بأنهما ينظر إليها نظرة "شيئية" كأن هذه الأمم أشياء جامدة لا حس لها ولا ارادة ولا فهم، فليس لها أدنى حظ من كرامة ولا حق، وهذه النظرة أو الفلسفة "الشيئية" تهدر حرمة الانسانية بل حرمة الحياة أو الحيوانية، وهى أحط من نظريتنا نحن إلى الحيوانات، لأن نظرنا إليها أخلاقى، فنحن نشعر دائماً بالعطف عليها، ونوجب غالباً على انفسنا البر بها وهذا يحملنا على أن نعرف لها حرمة الحياة ولو كانت أبدة أو مفترسة، فان نؤذيها بلا ضرورة، ولا نقسو عليها عند احرج الضرورات حتى نتأتم ونغتم. والندم من آيات التقوى، وبه تطهر النفوس.

وأن نظرتنا إلى الحيوانات الاجتماعية الداجنة التى طال الفنا لها ـ فصرنا وإياها نتبادل الشعور والفهم ـ لهى نظرة أعلى من ذلك، لأنها تجاوز بنا العطف إلى المودة، وترتفع من البر إلى أفق الشعور بالوشائج النفسية الحية بيننا وبينها كأنها صداقة نفوس أو قرابة لحم ودم.

ونظرتنا هذه أو تلك إلى الحيوانات آنسها وآبدها أنبل وأكبر إنسانية من نظرة اليهود ان ندعوها كنظرتهم "شيئية" وان لم تبلغ نظرتنا إلى انس الحيوانات وآبدها أن تكون تناسخية أو برهمية فى التقديس أو العبادة، ولا أن تكون صوفية كنظرة بعض القديسين وهو يناجى الطير فيدعوه "أخى" إذ يشعر له فى عمق بصيرته وسعة روحه وصفاء عنصره بوشائج الرحم الحية البعيدة بينه وبين الطير.

بل أن نظرتنا إلى كثير من الجمادات أكرم ,ابر من هذه النظرة الشيئية اليهودية الينا فقد ارتقى فينا الاحساس بقيم الجمال والخير والحق عن طريق الدين أو الفن أو العبادة أو العشرة أو الحاجة أو غيرها من طرق الحياة التى يهدينا الله خلالها اليه، فصرنا أحياناً ننظر إلى كثير من الجمادات حولنا كأنها بعض حياتنا ونعرف لها من الحرمة والكرامة ما نعرف للأحياء من الحيوانات بل الناس، بل الأصدقاء والأقرباء، وإن لم نكن مؤمنين بالحلول ولا بوحدة الوجود، وأياً كان الدافع بنا إلى هذه النظرة الناسوتية [٢٨] ـ وهى عميقة القرار فى أغوار طبائعنا موصولة الجذور بجذور الحياة فينا ـ فهى ليست كما ينظر اليهود الينا نظرة شيئية مقدرة بالمنافع المادية الغليظة القريبة وحدها لصاحبها وحده دون سائر المنافع والمتع الانسانية الرفيعة من وجدانية

واذا وصفت هذه النظرة أو هذه الفلسفة اليهودية بأنها "شيئية" فهو غاية وسع اللغة وغاية علمى بها مع ما فى هذا الوصف من قصور، ولكن بيان هذا المصطلح هو الذى يجعله وافياً كما يفى كل مصطلح بدلالته، ولا فإن نظرة اليهود الينا أحط من نظرتنا الانسانية إلى الأشياء الجامدة حولنا كم وضحنا من قبل، ونحن لا ننظر إليها كأنها أعداؤنا، وكان من واجبنا إذن أن ندمرها ونرى أن افسادها قربة إلى الله، كما ينظر اليهود الينا بعيون البغضاء، ويرون فيما أمرهم به ربهم "يهوه" أن يسلطوا علينا عوامل الفساد والابادة ابتغاء مرضاته وطمعاً فى مثوبته وتوقياً لغضبه إذا قصروا فى تدميرنا، فإن لم يفعلوا ذلک فهم الآثمون المستحقون عنده وعندهم لأبشع صنوف النقمة والنكال.

ولا يكن ذلک فأى مسوغ وجدانى أو عقلى أو ذوقى أو أخلاقى، بل أى مسوغ اقتصادى نفعى غليظ بمعزل عن هذه البغضاء الجنونية، ولو فى أعرق الشرائع الهمجية، يسوغ لغير مجنون أن يبدأ ضعيفاً أو قوياً من الأفراد أو الفرق بالبغضاء ثم الغيلة، حتى إذا فتح بلداً لم يكتف بالتسليط عليه بل قتل محاربيها ولو كانوا مدافعين لا مهاجمين، ثم استأصل كل نسائها واطفالها وشيوخها ثم جميع غنمها وحميرها وسائر حيوانها، فإذا بلغوا بها غاية التفظيع والنكال أحرقوا مبانيها فتصير أنقاضاً ويباباً

هكذا تقول التعاليم اليهودية كما تذكر توراتهم التى ينسبون إلى موسى كتابتها وحياً من ربهم "يهوه" اله الجنود، وكما توضح سائر كتبهم المقدسة، وهم لا يدينون الا

وهذه التعاليم التى تسوغ كل هذه الفظائع قديماً وحديثاً، بل تباركها وتفاخر بها جهاراً لا يمكن ان تصدر عن نظرة أخلاقية Moral، أو نظـرة لا أخلاقيـة Amoral أى بمعزل عن الأخلاق، فتوصف بأنها شيئية فحسب كنظرنا إلى الجمادات، ولكنها تصدر عن نظرة غير اخلاقية Immoral، أى نظرة ضد الأخلاق، فهى نظرة شر من النظـرة الشيئية أو هى شيئية هدامة، وهذا هو وصفها الذى ينبغى لها، ونحن حين نكتفى بـأن نسميها "شيئية" من جانب التيسير أو التخفيف فى التعبير، فنحن نقصد بها ما فيها من معنى الهدم، ولهذا نقاومها كما ينبغى أن نقاوم المبـادئ الهدامـة التـى يـسلطها دعـاة الفساد من اعداء الانسانية على المجتمعات البـشرية افـراداً وطوائـف. ليرجعـوا بهـا القهقرى إلى ما قبل عصور الوحشية، ويمنحونها خلائق شـراً مـن الوحـوش الآبـدة الضارية فى الأدب والكرامة.

وهذه هو تقديرى للخطر الاحمق، ليس غرضى منه اهدار آدميتهم ،ولا تحدى ظلمهم باضطهادهم افراداً وفرقاً، بل الفطنة الى ما يبيتون للعالم من وسائل التدمير، ومقاومة ظلمهم حيث نجم فى ابانة حتى لا يغلظ سلطانهم فيتمكنوا من نشر الفساد بين العباد، وإن كنت اراهم واهمين غاية الوهم فى حلمهم بالتسلط على العالم مهما يبلغوا من الحول والحيلة.

وهذا هو موقفى الصريح من الخطر اليهودى، ولم اقصد فيما اكتب محذراً منه ان اغرى دولة أو شعباً باضطهادهم كما وهم محرر يهودى فى صحيفة Actualitee التى كانت تظهر فى مصر منذ سنوات. حين كتبت منبهاً إلى هذا الخطر فزعم أنى أغرى باضطهادهم هنا أو هناك، وأدعى ـ كما قال ـ اننى اتمحل لهم الذنوب كما يتمحلها للكلب اصحابه، حين يريدون اغراقه على ما ورد فى أحد الامثال التى يحسن حفظها ولا يحسن موردها الصحفى الأريب.

وموقفى كما يراه المنصف انبل مما وهم الصحفى اليهودى من جانب وأعمق من جانب آخر، هو انبل لأنى اعترف بالآدمية لكل يهودى وأن كنت أعتقد أنه وفق عقيدته يهدر آدميتنا، كما أنى اعترف له بكل حرمات الآدميين وحقوقهم، وان كان هو لا يرقب فينا حرمة ولا يصون لنا حرية، ولست احاسبهم على ما اشربت قلوبهم من بغضائنا واحتقارنا إذ لا يحاسب الإنسان على نياته الا الله، وان كنت احذر بملىء فمى النيات الشريرة التى يجارون بها بطراً وفخاراً، وغاية وسعى بعد ذلك أن اسلم بالواجب الذى لا مفر منه ولا حسباهم على اعمالهم بالعدل دون ان نخشى لومة

وموقفى اعمق من جانب آخر، فأنا اضع نصب عينى هذه النيات التى تؤحى بها إليهم تعاليمهم الهمجية، وهى ظاهرة فى كل ما لهم من مساع واعمال، فأنا لا احذر خطرهم لأنهم حاربوا قومى أو يحاربوهم فحسب. ولا لأنهم اقتطعوا إسرائيل من فلسطين فصاروا العدو القريب الدار أو القائم فى صميم بلادنا فحسب، وان كان كل اولئک من دواعى الالتفات إلى هذا الخطر، بل أنا احذر خطرهم على الانسانية ايضاً، ولو جلوا عن بلادنا إلى أى بقعة فى العالم، لأنهم حيث كانوا أعداء الانسانية الذين يتربصون بها الدوائر، ولم تعد اقطار الأرض اليهم دوائر مقفلة: كل دائرة قائمة بنفسها معزولة عن ابعدها، بل هى دوائر متداخلة كل منها واغلة فى سائر الدوائر، بل انها ـ مع توادها بل تعاديها، وبرضاها وعلى الكره منها ـ كأنها الجسد الحى إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر اعضائه بالسهر والحمى كما تدل على ذلک أوضح الدلالة واغناها احداث السنوات الأخيرة.

فحيثما قام لليهود سلطان وهم على هذه البغضاء للأمم فهم خطر على كل من فيها مهما يبعد عنهم موطنهم أو تنقطع بهم صلته فى ظاهر الأمر.

ولهذا تبقى مسؤوليات المفكرين والساسة المسؤولين عن الأمم قائمة امام هذا الخطر بعد أن يفرغ الجند من حسابهم معه بالنصر أو المتاركة أو المهادنة أو الصلح ولا ينبغى لصاحب قلم ان يغمده ويغفو عنه ولو ألقى الجندى سلاحه ونام ملء جفنيه "يسألونک عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به

وهذا صوت الحياة، فإن لم يكن منهم قتال وقتل تكن فتنة شر واكبر من القتل.

واذا اغمد السيف حين لا قتال فلا يغمد القلم ما قامت الفتنة، وهى قائمة على الدوام.

ولا مفر من قتال كل معتد أثيم حيث ارتفعت يده بالسيف ولسنا نرى "الكف" فنقول لليهود امثالهم ما قال أحد ابنى آدم لأخيه فيما روى القرآن الكريم "لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك، انى اخاف الله رب العالمين" فنحن نخشى الله كهذه الخشية، ولكنا من أجل هذه الخشية نفسها نلقى سيف الباغى بسيف مثله كرامة للحق الذى امرنا الله بحفظه وفداء فى سبيله.

وليس باعثاً على جهاد الخطر اليهودى ونحوه حيث جاهر بالقتال أو الفتنة هو الشعور الدينى أو القومى فحسب، بل هو الشعور بالمسؤولية الاخلاقية الانسانية، وليس سندنا هنا هو مجرد الاخلاق الاجتماعية التى نستمدها من المجتمع فى بقعة فى زمن محدود، بل شعورنا بالمجتمع الاوسع الى يشمل الانسانية فى جميع الإعصار والأمصار، ثم يندلع هذا الشعور حتى يلتقى بجذور الوجود متضامنا مع كل ذى عقل وإرادة أو كل ذى مسؤولية فيه بقدرة من القوة والأمانة.

فهو شعور لا تنحصر تبعته أمام فرد ولا طائفة ولا امة ولا مجموع الأمم على اختلاف الأزمنة والأمكنة، بل يتناول الكون كله جملة بسماواته واراضيه، وما وراء ذلك من قوى مدبرة له ومدبرة معه ومدبرة به. ومن معان هى ألطف من أن يحيط بها الا الله، واظهر من أن لا يتأثر بها حى ولا جماد وان جهلها غاية الجهل. واذا كان

وعقيدتنا التى هى عزاؤنا وقوتنا فى هذه الملحمة بيننا وبين الصهيونية ومثلها ان حربها فريضة انسانية وليست فريضة قومية فحسب، وفى كل فريضة انسانية إنما نعمل على قدر ما توجب علينا قوتنا وامانتنا، لا لأن أحداً يطلبها منا، فنرضيه أو يرضينا إذا أديناها، ويؤاخذنا إذا قصرنا فيها، فإن هذا الشعور مرجعه الضمير، صوت الله فى نفوسنا، والروح القدس الذى لا سلطان لاحد عليه، وهذا الشعور نوع من الحب الذى يغتبط بما يعطى لا بما يأخذ، وهذا ضرب من الفضيلة فى أعلى طبقاتها لا يبلغها الا المقربون وكل ميسر لما خلق له، وليس للانسان الا ما سعى، وكل امرء بما كسب رهين.

١٥ ـ خطاب إلى العرب:

وكل هذا لا يحملنا على الاستخفاف والتهاون امام الخطر اليهودى الذى وضحناه فى الفقرة السابقة. فنحن لا نستبعد قيام دولة إسرائيل فى فلسطين كلها ـ إذا لم يتنبه العرب إليها ويحطموها قريباً ـ وقد تنجح فى بسط سلطانها على ما هو أوسع. ولكننا نعتقد أن قيامها منوط بتهاون العرب وببقاء سيطرة الأجانب على الشرق

ثم ان الموازنة بين قوة العرب وقوة اليهود لا توحى باليأس، ما دام العرب قادرين على التخلص من نفوذ المستعمرين بينهم ومقاطعة اسرائيل، ونعتقد أن المعركة الجديدة الحاسمة لم تبدأ بعد. ولم تبذل بلاد الشرق الأوسط لا سيما العربية كل وسعها. وليس المهم فى الصراع ـ كما قال تشرشل ـ كسب المعارك بل كسب الحرب. والدول العربية لا يمكن أن تتحطم من قوة خارجية الا بعد أن يتصدع بنيانها داخلياً. فليجدد العرب بنيانهم الداخلى، ولينقوا أوطانهم من العناصر المتطفلة عليهم، وليحفظوا أنفسهم من الأدناس. فطالما كانوا كذلك فهم بخير، ولا محل إزاء ذلك للتشاؤم. ولا يهم توحيد الأقطار العربية شكلاً تحت حكم واحد. بل حسبهم ان تكون كل دولة قوية فى ذاتها، بثروتها وجهود ابنائها وقوة عقولها وأخلاقها، ولو لم تتحد مع غيرها فى الحكم.

أن الجسم القوى لا تقتله الأمراض وان أوهنته، فليقو كل منا جسمه مع الحذر من التعرض للأوبئة دون ضرورة، وليحفظه سليماً. ولست انصح العرب نصحية نيتشه "عش فى خطر"لأن الخطر يتخلل صفوفهم ويحيط بهم من كل جانب. فهم يعيشون فعلاً فى خطر من شهوات أنفسهم ومن أعدائهم ولكنى أنصح لهم أن يدركوا الخطر الذى يعيشون فيه، لا سيما جانبه الداخلى فى سرعة وحزم. وليغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم، فيبعدوا الخطر عن أنفسهم قبل فوات الأوان.

أيها العربى، أصلح أولاً نفسك ينصلح من حولك كل شىء، "والعصر إن الإنسان لفى خسر. الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر".

مصر ـ كوبرى القبة

١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١

محمد خليفة التونسى

الباب الثَانى

المترجمات

١ ـ تصدير الطبعة الانجليزية الخامسة للبريطان.

٢ ـ مقدمة للأستاذ الروسى سرجى نيلوس.

٣ ـ بروتوكولات حكماء صهيون.

٤ ـ تعقيب للأستاذ سرجى نيلوس.

تصدير الطبعة الخامسة للترجمة الإنجليزية

إن نفاد طبعة أخرى أيضاً من هذا الكتاب ليدل على أنه لم ينقص تلهف الناس على استقبال أخبار بروتوكولات صهيون Protocols Of Zion، وانه ليزداد وضوحاً فى كل يوم أن سياسة البروتوكولات الآن تطبق بعنف على الأمميين، لأن حكوماتها كما يفاخر المستر إسرائيل زانجفيل Mr. Israel ZangWill مطوقة باليهود

professor Sergyei Nilus

بنشر هذا الكتاب المفزع. وهكذا بينما روسيا تتخذ ضحية لبغضاء اليهودية الخالدة، ويقع عليها اختيار حكماء صهيون لتكون عبرة الانتقام اليهودى ـ فإن روسيا كذلك تكشف مدى الخطر الذى أيقظ العالم. وإن العالم لمدين لشجاعة هذا الابن الحق لروسيا الحقيقية، ولعزمه ووفائه، بأن كشفت الآن اليد الخفية Hidden Hand حتى جلدها ومخالبها، وإن الفوضى والعماء chaos [٢٩] الذى يطبق على كل مكان هنا ليجد فى هذا الكتاب غايته وسببه واضحين.

على كل قارئ ان يدرس المقدمة والتعقيب اللذين قدمهما لنا نيلوس نفسه، ولا سيما التعقيب وصلته بالبروتوكول الثالث الذى يكسف خطوات الأفعى الرمزية sympolic Serpent [٣٠] فى التفافها القاتل حول أوروبا. وأن حسرة الكاتب البالغة على مصير بلاده المحبوبة (روسيا) الذى كان يوشك أن يحل بها، والذى حاول هو سدى أن يتفاداه ـ لا يمكن أن تخيب فى أن تزلزل عواطف كل قارئ يشعر شعوره، وفى تنفذ إلى اعماق فؤاده.

ويجب وجوباً أن نستحضر فى عقولنا أن الاستاذ نيلوس قد نشر البروتوكولات أولاً فى سنة ١٩٠٢ وأن الطبعة التى اخذت ترجمتنا عنها قد نشرت سنة ١٩٠٥، وأن النسخة ذاتها التى اتخذناها فى الترجمة هى الآن فى المتحف البريطانى مختوماً عليها تاريخ تسلمها وهو ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦،أنه لا يمكن تفنيد هذه التواريخ التى تبرهن على أن الحرب العالمية، وصلب روسيا، والاضرابات، والثورات، والاغتيالات ـ قد حدثت جميعاً "وفق خطة" . كما تبرهن على أن تلك الخطة لم

The hidden Hand ـ التى كشف عنها الآن بعد أمد طويل فى البروتوكولات التى لا حاجة بنا إلى القول بأنها لم يقصد منها أن تراها عيون الأمميين (غير اليهود).

ويزعم اليهود، ضرورة أن البرتوكولات زور، ولكن الحرب العظمى [٣١] ليست زوراً، ولا مصير روسيا زوراً، وبهذين الأمرين تنبأ حكماء صهيون منذ أمد طويل يرجع إلى سنة ١٩٠١.

أن الحرب العظمى لم تكن حرباً المانية بل أنها مكيدة دبرتها اليهودية، وقتال بسبب اليهود على تبادل ذخائر العالم، لقد كان اليهود هم الذين سخروا كل قواد الجيش وكل قواد الأساطيل، وأن بيانات معركة جتلاند Jutland Battle [٣٢] ونتيجتها ـ لتقدم مثلاً واحداً صغيراً يبين كيف قاد اليهود الحرب سواء فى البر أو البحر، وكيف حازوا "مغانم" الحرب لليهود، وكيف انهم حصلوا على سلطة القيادة والتوجيه على كل المتحاربين من أجل اليهود.

أيها القارئ: ان نشر هذا الكتاب ليلقى عليك مسؤولية كبيرة.

"لندن" أغسطس سنة ١٩٢١

البريطان

مقدمة

كيف ظهرت البروتوكولات للعالم [٣٣]

لقد تسلمت من صديق [٣٤] شخصى ـ هو الآن ميت ـ مخطوطاً يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمؤامرة عالمية مشؤومة، موضوعها الذى تشمله هو جر العالم الحائر إلى التفكك والانحلال المحتوم.

هذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منذ أربع سنوات (١٩٠١)، وهى بالتأكيد القطعى صورة حقة فى النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة Freonasoary [٣٥] وقد تمت السرقة فى نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس فى فرنسا حيث وكر "المؤتمر الماسونى اليهودى. jewish masonie conspiracy

وللذين يريدون أن يروا ويسمعوا، أخاطر [٣٦] بنشر هذا المخطوط تحت عنوان "بروتوكولات حكماء صهيون" وبالتفرس المبدئى خلال هذه المذكرات ـ قد تشعرنا "بما نشعر به أمام ما نسميه عادة "الحقائق المسلمة "truisms ". انها تظهر فى هيئة الحقائق المألوفة كثيراً أو قليلاً، وان عبر عنها بحدة وبغضاء لا تصاحبان عادة الحقائق المألوفة، فبين سطورها تتأجج بغضاء دينية، وعنصرية عميقة الغور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمداً طويلاً، وانها لتجيش وتفيض، كما هو واقع، من اناة طافح بالغضب والنقمة، مدرك تمام الادراك أن نصره النهائى قريب.

ونحن لا نستطيع أن نغفل الاشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها،فهى ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ، وقسمه أقساماً ليست مطردة أطراداً منطقية على الدوام. وهى تحملنا على الاحساس

ووفق تنبؤات الآباء القديسين Holy Fathers لابد أن تكون دائماً أعمال أعداء المسيح محاكاة[٣٧] لحياة المسيح، ولا بد أن يكون لهم خائنهم[٣٨]غير ان خائنهم، من وجهة نظر دنيوية، يظفر بغاياته طبعاً، واذن فمن المؤكد أن ينتصر "الحاكم العالمى" انتصاراً كاملاً، لكن لفترة وجيزة. وهذه الاشارة إلى كلمات وسولوفيف W.Soloviev لا يقصد به أن تتخذ برهاناً على سندهم authority العلمى، فالعلم من وجهة النظر الأخروية eschatological لا مكان له، والجانب المهم هو القضاء والقدر. ان سولوفيف يعطينا النسيج CAUVAS

والمخطوط المعروض امامنا سيقوم بالتطريز embroidery[٣٩]. وقد نكون ملومين حقاً على التشكك فى طبيعة هذه الوثيقة، غير انه لو أمكن البرهان على هذه المؤامرة العالمية الواسعة بخطابات أو تصريحات من شهود عيان، وأمكن أن يكشف قناع زعمائها وهم ممسكون بخيوطها الدموية ـ اذن لكشفنا بهذه الواقعة الحقة "اسرار الظلم" ولكن لكى تحقق المؤامرة نفسها يجب أن تبقى سراً حتى يوم تجسدها فى "ابن الفناء"[٤٠].

اننا لا نستطيع البحث عن براهين مباشرة فى مشكلات الخطط الاجرامية التى أمامنا، ولكن علينا أن نقنع بالبينات العريضة أو القرائن. وان مثلها ليملأ عقل كل متأمل مسيحى[٤١] غيور

[٤٢] لما فيه من

وضوح، ولأنه مقدم اليهم بقصد حثهم على حماية أنفسهم، إذ الوقت متسع لهذه الحماية، حتى يكونوا على حذر.

أن ضميرنا سيكون راضياً إذا وصلنا بفضل الله إلى هذا الغرض الأهم من تحذير العالم الأممى (غير اليهودى) دون اثارة الحقد فى قلبه ضد شعب إسرائيل الأعمى. ونحن نثق بأن الأمميين لن يضمروا مشاعر الكراهية ضد جمهور إسرائيل المؤمن خطأ ببراءة الخطيئة الشيطانية لزعمائه [٤٣] من الكتبة والفريسيين Pharisees [٤٤] الذين برهنوا مرة قبل ذلك على انهم هم أنفسهم سبب ضلال اسرائيل [٤٥] واذا نحينا جانباً نقمة الله من الظالمين لم تبق الا وسيلة واحدة: هى اتحاد المسيحيين جميعاً فى سيدنا يسوع المسيح والفناء الشامل فيه مستغفرين لأنفسنا وللآخرين.

ولكن أهذا ممكن مع حالة العالم الضالة الان؟ انه مستحيل مع سائر العالم، ولكنه ممكن مع حالة روسيا المؤمنة [٤٦]. فالظروف السياسية الحاضرة للدول الأوروبية الغربية والأقطار التابعة لها فى الجهات الأخرى قد تنبأ بها أمير الحواريين Prince Of Apostles.

أن النوع البشرى ـ فى استرواحه espiration لاكمال حياته الأرضية وبحثه عن مملكة الاكتفاء العام [٤٧] التى تحقق المثل الأعلى للحياة الإنسانية ـ قد غير اتجاه مثله بدعوى أن الإيمان المسيحى كاذب قطعاً، وانه لا يحقق الآمال المعلقة عليه. وان العالم ـ الذى حطم معبوداته السابقة وخلق معبودات جديدة، وأقام آلهة جديدة على

[٤٨] ويدمره.

ان النوع البشرى قد فقد الفهم الصحيح للسلطة التى منحها الملوك المسحاء [٤٩] من الله، وهو يقترب من حالات الفوضى. وسرعان ما تبلى بلى تاماً ضوابط الموازين الجمهورية والدستورية، وستنهار هذه الموازين، وستجر معها فى انهيارها كل الحكومات إلى أغوار هاوية الفوضى المتلفة.

أن آخر حصن للعالم، وآخر ملجأ من العاصفة المقبلة هو روسيا [٥٠]. فايمانها لا يزال حياً، وامبراطورها المسيح لا يزال قائماً كحاميها المؤكد.

ان كل جهود الهدم من جانب أعداء المسيح اليساريين Sinistors الظاهرين وعماله الفطناء الأغبياء ـ مركزة على روسيا. والأسباب مفهومة والغايات معلومة، فيجب أن تكون معروفة لروسيا المتدينة المؤمنة.

وإن اللحظة التاريخية المقبلة أعظم وعيداً، وإن الأحداث المقتربة ـ وهى مقنعة بالغيوم الكثيفة ـ أشد هولاً، فيجب أن يضرب الروسيون ذوو القلوب الجريئة الباسلة بشجاعة عظيمة، وتصميم جبار، وينبغى أن يعقدوا أيديهم بشجاعة حول لواء كنيستهم المقدس، وحول عرش امبراطورهم. وطالما الروح تحيا، والقلب الجياش يخفق فى الصدر فلا مكان لطيف اليأس القاتل. ولكننا نعتمد على أنفسنا وعلى ولائنا وايماننا، لنظفر برحمة الله القادر Almighty، ولنؤجل ساعة انهيار روسيا [٥١](١٩٠٥).

حكماء صهيون بروتوكولات

سنكون صرحاء، ونناقش دلالـة كـل تأمـل، ونـصل إلـى شـروح وافيـة بالمقارنـة والاستنباط، وعلى هذا المنهج سأعرض فكرة سياسـتنا وسياسـة الجـوييم Goys (وهذا هو التعريف اليهودى لكل الأمميين Gentiles [٥٢]).

يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من النـاس أكثـر عـدداً مـن ذوى الطبـائع النبيلة. واذن خير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهـاب، لا بالمناقـشات الأكاديمية academic [٥٣]. كل إنسان يسعى إلى القـوة، وكـل واحـد يريـد أن يصير دكتاتوراً، على أن يكون ذلك فى استطاعته. وما أندر من لا ينزعون إلى اهدار مصالح غيرهم توصلاً الى أغراضهم الشخصية [٥٤]. مذ كبح الوحوش المفترسة التـى نسميها الناس عن الافتراس؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا فى الطـور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء، ثم خضعوا للقـانون، ومـا القـانون فـى الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب. وهذا يتبدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعـة هو: الحق يكمن فى القوة.

ان الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة. ويجب أن يعرف الانـسان كيـف يـسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفه، إذا كان قـد قرر أن ينتزع سلطة منافس له. وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنـافس موبـوءاً

FREEDOM التى تسمى التحررية Liberalism[٥٥]، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته.

وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً، فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة. وما على الحكومة الجديدة الا أن تحل محلا القديمة التى أضعفتها التحررية، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد. لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين Fiberal ولقد مضى الزمن الذى كانت الديانة فيه هى الحاكمة، وان فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق، إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالاً سديداً.

يكفى ان يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة، لكى يصير هذا الشعب رعايا بلا تمييز، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التى سرعان ما تتفاقم، فتصير معارك اجتماعية، وتندلع النيران فى الدول ويزول أثرها كل الزوال. وسواء انهكت الدول الهزاهز[٥٦] الداخلية أم اسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجى، فانها فى كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائياً كل الخراب وستقع فى قبضتنا. وان الاستبداد المالى ـ والمال كله فى ايدينا ـ سيمد الى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به، لأنها ـ إذا لم تفعل ذلك ـ ستغرق فى اللجة لا محالة.

ومن يكن متأثراً ببواعث التحررية[٥٧]فتخالجه الاشارة إلى ان بحوثاً من هذا النمط منافية للاخلاق، فسأسأله هذا السؤال: لماذا لا يكون منافياً للاخلاق لدى دولة يتهددها عدوان: احدهما خارجى، والآخر داخلى ـ ان تستخدم وسائل دفاعية ضد

ولماذا يكون منافياً للاخلاق لدى هذه الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وأسس سعادتها؟.

هل يستطيع عقل منطقى سليم أن يأمل فى حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجالات، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير انها تعرض فى صورة تجعلها أكثر اغراء فى الأمة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية [٥٨].

ان الجمهور الغر الغبى، ومن ارتفعوا من بينه، لينغمسون فى خلافات حزبية تعوق كل امكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة، وان كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالاسرار السياسية حلولا سخيفة فتبرز بذور الفوضى فى الحكومة.

ان السياسة لا تتفق مع الاخلاق فى شىء. والحاكم المفيد بالاخلاق ليس بسياسى بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه [٥٩]

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء، فإن الشمائل الانسانية العظيمة من الاخلاص، والأمانة تصير رذائل فى السياسة، وأنها تبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم. هذه الصفات لابد أن تكون هى خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم على الدوام.

ان حقنا يكمن فى القوة. وكلمة "الحق" فكرة مجردة قائمة على غير أساس فهى كلمة لا تدل على أكثر من "اعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لک بهذا على أنى أقوى منک".

أين يبدأ الحق واين ينتهى؟ أى دولة يساء تنظيم قوتها، وتنتكس فيها هيبة القانون وتصير شخصية الحاكم بتراء عقيمة من جراء الاعتداءات التحررية [٦٠] المستعمرة ـ فانى اتخذ لنفسى فيها خطأ جديداً للهجوم، مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة، والامساک بالقوانين واعادة تنظيم الهيئات جميعاً. وبذلک أصير دكتاتوراً على أولئک الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم، وأنعموا بها علينا [٦١].

وفى هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تنسعها أى خطة ماكرة.

ومن خلال الفساد الحالى الذى نلجأ إليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته التحررية [٦٢].

ان الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ ألا نلتفت إلى ما هو خير واخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد [٦٣].

وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجى Strategie [٦٤] موضح. وما كنا لننحرف عن هذا الخط الا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون.

ان م يريد انفاذ خطة عمل تناسبه يجبان يستحضر فى ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه، وحاجته إلى الاستقرار، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته. وعليه أن

ما من أحد يستطيع ان يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية الا نشأ تنشئة للملك الأوتوقراطى autocratic [٦٥] وان الشعب المتروك لنفسه أى للممتازين من الهيئات [٦٦]، لتحطمه الخلافات الحزبية التى تنشأ من التهالك على القوة والأمجاد، وتخلق الهزاهز والفتن والاضطراب.

هل فى وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد، كى يدبر أمور الدولة التى يجب أن لا تقحم معها الأهواء الشخصية؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبى؟ هذا مجال، ان خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما فى أفراد الجمهور من عقول لهى خطة ضائعة القيمة، فهى لذلك غير معقولة، ولا قابلة للتنفيذ [٦٧]: أن الأوتوقراطى autoctrat وحده هو الذى يستطيع أن يرسم خططاً واسعة، وان يعهد بجزء معين لكل عضو فى بنية الجهاز الحكومى ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسؤول. وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة [٦٨]، لأن الحضارة لا يمكن أن تروج وتزدهر الا تحت رعاية الحاكم كائناً من كان، لا بين أيدى الجماهير.

ان الجمهور بربرى، وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية، حتى يمسخوها سريعاً فوضى، والفوضى فى ذاتها قمة البربرية.

وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة alcehololised التى أفسدها الشراب، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها، فهل نسمح لأنفسنا وابناء جنسنا بمثل ما يفعلون؟.

ومن المسيحيين[٦٩] أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات Classics والمجون المبكر الذين اغراهم به وكلاؤنا[٧٠] ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا[٧١]فى البيوتات الغنية وكتبتنا[٧٢]Clerks، ومن اليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم ـ واليهن أضيف من يسمين "نساء المجتمع" ـ والرغبات من زملائهم فى الفساد والترف.

يجب أن يكون شعارنا كل "وسائل العنف والخديعة".

ان القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسية، وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة. يجب أن يكون العنف هو الأساس. ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التى تأبى أن تداس تيجانها تحت اقدام وكلاء agents قوة جديدة. ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير. ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا.

وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة. ان دولتنا ـ متبعة طريق الفتوح السلمية ـ لها الحق فى أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الاعدام، وهى أقل ظهوراً واكثر تأثيراً، وانها لضرورة لتعزيز الفرع الذى يولد الطاعة العمياء. أن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسى فى

[٧٣]. فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً.

ان مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً، وحسبنا ان يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد [٧٤].

كذلك كنا قديماً أول من صاح فى الناس "الحرية والمساواة والاخاء [٧٥]" كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة منكل مكان حول هذه الشعائر، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل فى حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة.

أن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض، وقد يناقض بعضها بعضاً [٧٦]. أنهم لم يروا أنه لا مساواة فى الطبيعة، وأن الطبيعة قد خلقت أنماطاً غير متساوية فى العقل والشخصية والأخلاق والطاقة. وكذلك فى مطاوعة قوانين الطبيعة [٧٧]. ان أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكهنوا ويتنبئوا أن الرعاع قوة عمياء، وان المتميزين المختارين حكاماً من وسطهم عميان مثلهم فى السياسة. فإن المرء المقدور له أن يكون حاكماً ـ ولو كان أحمق ـ يستطيع أن يحكم، ولكن المرء غير المقدور له ذلك ـ ولو كان عبقرياً ـ أن يفهم شيئاً فى السياسية. وكل هذا كان بعيداً عن نظر الامميين مع ان الحكم الوراثى قائم على هذا الأساس. فقد اعتاد الاب ان يفقه الابن فى معنى التطورات السياسية وفى مجراها بأسلوب ليس لأحد

[٧٨]. وفى وقت من الاوقات كان معنى التعليمات السياسية ـ كما تورثت من جيل إلى جيل ـ مفقوداً. وقد اعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا.

ان صحيتنا "المساواة والاخاء" قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة، بينما كانت هذه الكلمات ـ مثل كثير من الديدان ـ تلتهم سعادة المسيحيين، وتحطم سلامهم واستقرارهم، ووحدتهم، مدمرة بذلك أسس الدول. وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد، فانه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الآس [٧٩] فى اوراق اللعب الغالبة، أى محق الامتيازات، وبتعبير آخر مكننا من سحق كيان الارستقراطية [٨٠] الأممية (غير اليهودية) التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا.

لقد اقمنا على اطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية ارستقراطية من عندنا على اساس بلوقراطى Plutorcatic [٨١] وعلى العلم [٨٢] الذى يروجه علماؤنا ولقد عاد النصر ايسر فى الواقع، فاننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم ولقد اقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التى نتسلط عليها كنا دائماً نحرك أشد اجزاء العقل الانسانى احساساً، أى نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع، وشرهم ونهمهم، والحاجات المادية للانسانية [٨٣] وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلاً بنفسه ان يحطم طليعة الشعب [٨٤] وبذلك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة اولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته.

ان تجرد كلمة "الحرية" جعلها قادرة على اقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئاً آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة، وان فى المستطاع خلقعها كقفازين باليين. وان الثقة بأن ممثلى الأمة يمكن عزلهم قد اسلمت ممثليهم لسلطاننا، وجعلت تعيينهم عملياً فى أيدينا.

البرتوكول الثانى:

يلزم لغرضنا أن لا تحدث أى تغييرات أقليمية عقب الحروب، فبدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى، وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا فى المساعدة التى سنقدمها، وان اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق. وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذى تحكم به الحكومات الفردية رعاياها.

وسنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم [٨٥]، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال ـ كما علمتهم من قبل ـ قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية [٨٦]. والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً

دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم، أو دعوهم يعيشوا فى أحلامهم بملذات وملاه جديدة، أو يعيشوا فى ذكرياتهم للأحلام الماضية. دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التى اوحينا اليهم بها انما لها القدر الأسمى من اجلهم. وبتقييد انظارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. ان الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً فى مزالة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولنا حسب الاتجاه الذى توخيناه.

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا ان نجاح دارون Darwin وماركس Marx ونيتشه Nietsche [٨٧] وقد رتبناه من قبل. والأمر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحاً لنا على التأكيد. ولكى نتجنب ارتكاب الأخطاء فى سياستنا وعملنا الادارى، يتحتم علينا أن ندرس ونعى فى أذهاننا الخط الحالى من الرأى، وهو اخلاق الأمة وميولها. ونجاح نظريتنا هو فى موافقتها لأمزجة الأمم التى نتصل بها، وهى لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضى مقترنة بملاحظات الحاضر.

ان الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس. فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوى الشاكين،

البرتوكول الثالث:

أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، ولم تبق الا مسافة قصيرة كى تتم الأفعى الرمزية Sympolic Serpeni[٨٨] ـ شعار شعبنا ـ دورتها ، وحينما تغلق هذه الدائرة سكتوك كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر.

ان كل الموازين[٨٩] البنائية القائمة ستنهار سريعاً، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كى نبليها بسرعة أكثر، ونمحق كفايتها.

لقد ظن الأمميون أن هذه الموازين، قد صنعت ولها من القوة ما يكفى، وتوقعوا منها أن تزن الأمور بدقة، ولكن القوامين عليها ـ أى رؤساء الدول كما يقال ـ مرتبكون بخدمهم الذين لا فائدة لهم منهم، مقودون كما هى عادتهم بقوتهم المطلقة على المكيدة والدس بفضل المخاوف السائدة فى القصور.

والملك لم تكن له سبل الا قلوب رعاياه، ولهذا لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبرى المكايد والدسائس الطامحين إلى القوة. وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء، فقدت القوتان معاً أهميتهما، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه. ولكى نغرى الطامحين إلى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم ـ وضعنا القوى: كل واحدة منها ضد غيرها، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال، وقد شجعنا كل مشروع فى هذا الاتجاه ووضعنا أسلحة فى أيدى كل الأحزاب وجعلنا السلطة

لقد مسخ الثرثارون الوقحاء [٩٠] المجالس البرلمانية والادارية مجالس جدلية. والصحفيون الجريئون، وكتاب النشرات Pamphleteers [٩١] الجسورون يهاجمون القوى الادارية هجوماً مستمراً. وسوف يهيىء سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة، وسينهار كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج.

ان الناس مستعبدون فى عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض. فمن هذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بطريقة أو بأخرى، على أنه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق. ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة، فإن كل ما يسمى "حقوق البشر" لا وجود له الا فى المثل التى لا يمكن تطبيقها عملياً. ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى العمل الشاق ظهره، وضاق بحظه ـ ان نجد ثرثار حق الكلام، أو يجد صحفى حق نشر أى نوع من التفاهات؟ ماذا ينفع الدستور العمال الاجراء اذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التى نطرحها اليهم من موائدنا جزاء اصواتهم لانتخاب وكلائنا؟.

ان الحقوق الشعبية سخرية من الفقير، فإن ضرورات العمل اليومى تقعد به عن الظفر بأى فائدة على شاكلة هذه الحقوق، وكلما لها هو أن تنأى به عن الأجور المحدودة المستمرة، وتجعله يعتمد على الاضرابات والمخدومين والزملاء.

وتحت حمايتنا أباد الرعاع الأرستقراطية التى عضدت الناس وحميتهم لأجل منفعتهم، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب، والان يقع الشعب بعد أن حطم امتيازات الارستقراطية تحت نير الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين.

اننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للانسانية،وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية [٩٢].

ان الارستقراطية التى تقاسم الطبقات العاملة عملها ـ قد أفادا أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قوية الأجسام، غير أن فائدتنا نحن فى ذبول الأمميين وضعفهم. وان قوتنا تكمن فى أن يبقى العامل فى فقر ومرض دائمين، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لارادتنا، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا. وان الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق [٩٣].

ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا [٩٤].

وحينما يأتى أوان تتويج حاكمنا العالمى سنتمسك بهذه الوسائل نفسها، أى نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شىء قد يثبت أنه عقبة فى طريقنا.

لم يعد الأمميون قادرين على التفكير فى مسائل العلم دون مساعدتنا. وهذا هو السبب فى أنهم لا يحققون الضرورة الحيوية لأشياء معينة سوف نحتفظ بها حين تبلغ

ان علم الأحوال الاجتماعية الصحيح الذى لا نسلم أسراره للأمميين سيقنع العالم أن الحرف والأشغال يجب أن تحصر فى فئات خاصة كى لا تسبب متاعب انسانية تنشأ عن تعليم لا يساير العمل الذى يدعى الأفراد إلى القيام به. واذا ما درس النـاس هـذا العلم فسيخضعون بمحض ارادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التى رتبتها. وفـى ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذى سمحنا له بانتباه ـ يؤمن الجمهور فـى جهله ايماناً اعمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التى أوحينـا بهـا إليـه كمـا يجب، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التى يظن أنها أعلى منه، لانه لا يفهم أهميـه كل فئة. وان هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية عالميـة بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا، وبمساعدة الذهب الذى هو كلـه فـى أيـدينا. وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمـال فـى أوروبـا، ولـسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها الينا فى ابتهاج، وتسفك دماء اولئک الذين تحسدهم ـ لغفلتهما ـ منذ الطفولة، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لهم من أملاک. انها لن

لقد اقنعنا الأمميين بأن مذهب التحررية سيؤدى بهم إلى مملكة العقل وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لانه سيكون فى مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات.

حينما لاحظ الجمهور أنه قد اعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر تصور نفسه أنه السيد، وحاول أن يفرض القوة. وأن الجمهور مثله مثل كل أعمى آخر ـ قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى، ولأنه لم يرغب فى الرجوع إلى المنهج السابق وضع عندئذ قوته تحت أقدامنا.

تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها "الكبرى" ان اسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا [٩٥]. ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدماً من خيبة إلى خيبة، حتى انهم سوف يتبرأون منا، لأجل الملك الطاغية من دم صهيون، وهو المالك الذى نعده لحكم العالم. ونحن الآن ـ كقوة دولية ـ فوق المتناول، لأنه لو هاجمتنا احدى الحكومات الأممية لقامت بنصرنا اخريات. إن المسيحيين [٩٦] من الناس فى خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرون راكعين امام القوة، وحينما لا يرثون للضعيف، ولا يرحمون فى معالجة الاخطاء، ويتساهلون مع الجرائم، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد فى تحمل قسوة الاستبداد الفاجر.

إنهم ـ على أيدى دكتاتورييهم الحاليين من رؤساء وزراء ووزراء ـ ليتحملون اساءات كانوا يقتلون من أجل اصغرها عشرين ملكاً، فكيف بيان هذه المسائل؟ ولماذا تكون الجماعات غير منطقية على هذا النحو فى نظرها إلى الحوادث؟ السبب هوان المستبدين يقنعون الناس على ايدى وكلائهم بأنهم إذا اساؤوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة فما اجريت هذه النكبة الا لحكمة سامية، أى التوصل إلى النجاح من اجل الشعب، ومن أجل الاخاء والوحدة والمساواة الدولية.

ومن المؤكد أنهم لا يقولون لهم: ان هذا الاتحاد لا يمكن بلوغه الا تحت حكمنا فحسب، ولهذا نرى الشعب يتهم البرىء، ويبرىء المجرم، مقتنعاً بأنه يستطيع دائماً ان يفعل ما يشاء. وينشأ عن هذه الحالة العقلية ان الرعاع يحطمون كل تماسك، ويخلقون الفوضى فى كل ثنية وكل ركن.

ان كلمة "الحرية" تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله. وذلك هو السبب فى انه يجب علينا ـ حين نستحوذ على السلطة ـ ان نمحق كلمة الحرية من معجم الانسانية باعتبار انها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء. ولكن يجب ان نركز فى عقولنا ان هذه الحيوانات تستغرق فى النوم حينما تشبع من الدم، وفى تلك اللحظة يكون يسيراً علينا ان نسخرها وان نستعبدها. وهذه الحيوانات إذا لم تعط الدم فلن تنام، بل سيقاتل بعضها بعضاً.

البروتوكول الرابع:

كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة: أولاها فترة الايام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال. والثانية هى حكم الغوغاء الذى يؤدى إلى الفوضى، ويسبب الاستبداد. ان هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى، فهو لذلك غير مسؤول. وانه خفى محجوب عن الانظار ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوساً به. وهو على العموم تصرف منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء، ولذلك سيكون أعظم جبروتاً وجسارة. وهذه القوة السرية لن تفكر فى تغير وكلائها الذين تتخذهم ستاراً، وهذه التغييرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضرورى عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة.

من ذا وماذا يستطيع ان يخلع فوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن. ان المحفل الماسونى المنتشر فى كل انحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا.ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنا ـ ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً.

يمكن الا يكون للحرية ضرر، وأن نقوم فى الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو ان الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله، وعلى الأخوة والانسانية، نقية من افكار المساواة التى هى مناقضة مناقضةً مباشرة لقوانين الخلق. والتى فرضت التسليم. أن الناس محكومين بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم [٩٧] (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون فى هدوء واطمئنان وثقة تحت ارشاد أئمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشية الله على الأرض.

[٩٨]

عن سياستنا سيكون حتماً علينا ان نبقيهم منهمكين فى الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الأمم إلى مصالحها، ولن تفطن فى هذا الصراع العالمى إلى عدوها المشترك. ولكن لكى تزلزل الحرية حياة الأميين الاجتماعية زلزالاً، وتدمرها تدميراً ـ يجب علينا أن نضع التجارة على اساس المضاربة.

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر فى أيدى الأمميين (غير اليهود) بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائننا.

ان الصراع من أجل التفوق، والمضاربة فى عالم الأعمال ستخلقان مجتمعاً انانياً غليظ القلب منحل الأخلاق. هذا المجمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة. وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد. وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التى يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلاً. وحينئذ ستنضم الينا الطبقات الوضعية ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل، ولا رغبة فى الثورات أيضاً بل تنفيساً عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا.

البرتوكول الخامس:

ما نوع الحكومة الذى يستطيع المرء أن يعالج بها مجتمعات قد تفشت الرشوة والفساد فى كل أنحائها: حيث الغنى لا يتوصل إليه الا بالمفاجآت الماكرة، ووسائل التدليس،

.Cosmopolitan

ليست صورة الحكومة التى يمكن أن تعطاها هذه المجتمعات بحق الا صورة الاستبداد التى سأصفها لكم.

اننا سننظم حكومة مركزية قوية، لكى نحصل على القوى الاجتماعية لأنفسنا. وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا اجزاء كثيرة جداً فى جهاز. ومثل هذه القوانين ستكبح كل حرية، وكل نزعات تحررية يسمح بها الأمميون (غير اليهود)، وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبداداً يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وأى مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود.

سيقال ان نوع الاستبداد الذى أقترحه لن يناسب تقدم الحضارة الحالى، غير أنى سأبرهن لكم على أن العكس هو الصحيح. ان الناس حينما كانوا ينظرون إلى ملوكهم نظرهم إلى ارادة الله كانوا يخضعون فى هدوء لاستبداد ملوكهم. ولكن منذ اليوم الذى أوحينا فيه إلى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية ـ اخذوا ينظرون إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين. ولقد سقطت المسحة المقدسة [٩٩] عن رؤوس الملوك فى نظر الرعاع، وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هذه انتقلت القوة إلى الشوارع [١٠٠] فصارت كالملك المشارع، فاختطفناها. ثم أن من بين مواهبنا الادارية التى نعدها لأنفسنا موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء، وبالعبارات الطنانة، وبسنن الحياة وبكل أنواع الخديعة الأخرى. كل هذه النظريات التى لا يمكن أن يفهمها

Jesuits، ولكنا نجحنا فى أن نجعلهم هزواً وسخرية فى أعين الرعاع الأغبياء، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون فى الخفاء محتفظون سراً.

ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية، وان يكون طاغية من دم صهيون؟.

ولكن لا يمكن أن يكون الامران سواء بالنسبة الينا نحن "الشعب المختار" قد يتمكن الأمميون فترة من أن يسوسونا ولكنا مع ذلك لسنا فى حاجة إلى الخوف من أى خطر ما دمنا فى أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضاً، وهى كراهية متأصلة لا يمكن انتزاعها.

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا، لأن كل واحدة منها ستظن ان أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى [١٠١].

نحن أقوياء جداً، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب الينا. وان الحكومات لا تستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً. "بحكمى فليحكم الملوك Per me reges rogunt".

اننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل. ان كان فى معسكر اعدائنا عبقرى فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكن كفؤاً لأيد عريقة [١٠٢] كأيدينا.

ان القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلاً من قبل. والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم. وان عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة فى أيدينا هى التى تسمى الذهب.

وعلم الاقتصاد السياسى الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج.

ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون لرأس المال مجال حر، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية فى جميع انحاء العالم. ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص.

وتجريد الشعب من السلاح فى هذه الأيام [١٠٣] أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة فى أغراضنا بدلاً من اخمادها وان نشجع افكار الآخرين وسنخدمها فى أغراضنا بدلاً من اخمادها وان نشجع افكار الآخرين ونستخدمها فى أغراضنا بدلاً من محوها، ان المشكلة الرئيسية لحكومتنا

[١٠٤] وكيف تفقدها قوة الادراك التى تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف.

فى كل الأزمان كانت الممـ مثلها مثل الأفراد ـ تأخذ الكلمات على أنها أفعال، كأنما هى قانعة بما تسمع، وقلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلاً للوفاء فعلاً أم غير قابل. ولذلك فاننا ترغبة فى التظاهر فحسب ـ سننظم هيئات يبرهن اعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم فى سبيل "التقدم" ويثنون عليها [١٠٥].

وسنزيف مظهراً تحررياً لكل الهيئات وكل الاتجاهات، كما أننا سنضفى هذا المظهر على كل خطبائنا. وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد، حتى انهم سينهكون الشعب بخطبهم، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه.

ولضمان الرأى العام يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأممين (غير اليهود) فى متاهتهم. وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأى فى السياسية: هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب. وهذا هو السر الأول [١٠٦].

والسر الثانى [١٠٧]. وهو ضرورى لحكومتنا الناجحة ـ أن تتضاعف وتتضخم الاخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً.

هذه السياسية ستساعدنا ايضاً فى بذر الخلافات بين الهيئات، وفى تفكيك كل القوى المتجمعة، وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق أغراضنا بأى أسلوب من الأساليب.

لا شيء أخطر من الامتياز الشخصى. فانه إذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ليقتله.

يجب ان نوجه تعليم المجتمعات المسيحية[١٠٨] فى مثل هذا الطريق: فلكما احتاجوا إلى كفء لعمل من الأعمال فى أى حال من الأحوال سقط فى أيديهم وضلوا فى خيبة بلا أمل.

ان النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفد قوته حينما يصدم بحرية الآخرين. ومن هنا تحدث الصدمات الأخلاقية وخيبة الأمل والفشل.

بكل هذه الوسائل سنضغط المسيحيين[١٠٩]، حتى يضطروا إلى ان يطلبوا منا أن نحكمهم دولياً. وعندما نصل إلى هذا المقام سنستطيع مباشرة ان نستنزف كل قوى الحكم فى جميع انحاء العالم، وأن نشكل حكومة عالمية عليا.

وسنضع موضع الحكومات القائمة مارداًMonstor يسمى ادارة الحكومة العليا Administration of the supergovernment وستمتد أيديه كالمخالب الطويلة المدى، وتحت امرته سيكون له نظام يستحيل معه أن يفشل فى اخضاع كل الأقطار.

البروتوكول السادس:

سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة ـ هى صهاريج للثورة الضخمة ـ لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للاميين (غير اليهود) إلى حد انها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية [١١٠].

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة.

لقد انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سياسية، فلا حاجة لنا بعد ذلك إلى ان ننظر إليها من هذا الجانب. لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا لان معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم. ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان. وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب. ان هذه الطرق ستبقى منافع الأرض فى احط مستوى ممكن. . وسرعان ما سينهار الأرستقراطيين من الأميين، لأنهم ـ بما لهم من أذواق موروثة [١١١] ـ غير قادرين على القناعة بالقليل.

وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة فإن الدور role الرئيسى لها ان تعمل كمعادن للصناعة.

وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة، وستتجه إلى انهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية التى تقدمها البنوك الزراعية

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليک Proletariat وعندئذ يخر الأمميون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء.

ولكن نخرب صناعة الاميين، ونساعد المضاربات ـ سنشجع حب الترف المطلق الذى نشرناه من قبل، وسنزيد الأجور التى لن تساعد العمال، كما اننا فى الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلک [١١٢] كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الانتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال، وبتشجيعهم على ادمان المسكرات. وفى الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممى (غير يهودى) من الأرض. ولكيلا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان ـ سنستره برغبتنا فى مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الاقتصادية الكبرى، وأن الدعاية التى لنظرياتنا الاقتصادية تعاون على ذلک بكل وسيلة ممكنة.

البرتوكول السابع [١١٣]

ان ضخامة الجيش، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لاتمام الخطط السابقة الذكر. وانه لضرورى لنا، كى نبلغ ذلک، أن لا يكون إلى جوانبنا فى كل الاقطار شىء بعد الا طبقة صعاليک ضخمة، وكذلک جيش كثير وبوليس مخلص لأغراضنا.

فى كـل أوروبـا، وبمـساعدة أوروبـا ـ يجـب أن ننـشر فـى سـائر الاقطـار الفتنـة والمنازعات والعداوات المتبادلة. فإن فـى هـذا فائـدة مزدوجـة: فأمـا أولاً فبهـذه الوسائل سنتحكم فى اقدار كل الاقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنـا القـدرة علـى خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على اعادة النظام، وكل البلاد معتادة علـى ان تنظر الينا مستغيثة عنـد إلحـاح الـضرورة متـى لـزم الأمـر. واما ثانيـاً فبالمكايـد والدسائس، سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشـباكنا التـى نـصبناها فـى وزارات جميـع الحكومات، ولم نحبكها بسياستنا فحسب، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات الماليـة أيضاً.

ولكى نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوى على كثيـر مـن الـدهاء والخبـث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى "اللغـة الرسـمية" سـوف نتظـاهر بحركات عكس ذلك، كى نظهر بمظهر الامـين المتحمـل للمـسؤولية[١١٤]. وبهـاذ ستنظر دائماً الينا حكومات الأمميين ـ التى علمناها أن تقتصر فى النظر على جانـب الأمور الظاهرى وحده ـ كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية.

ويجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة باعلان الحرب على جانـب مـا يجاورنا من بلاد تلك الدولة التى تجرؤ على الوقوف فـى طريقنـا. ولكـن إذا غـدر هؤلاء الجيران فقروا الاتحاد ضدنا ـ فالواجب علينـا أن نجيـب علـى ذلـك بخلـق حرب عالمية.

إن النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها، وأعمال الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته. ولكى نعزز خطتنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة ـ يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأممين بما. وبايجاز، من أجل ان نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الامية فى أوروبا ـ سوف نبين [١١٥] قوتنا لواحدة منها [١١٦] متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب [١١٧] واذا اتفقوا جميعاً ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية [١١٨] أو اليابانية.

البرتوكول الثامن:

يجب أن نأمل كل الآلات التى قد يوجهها أعداؤنا ضدنا. وسوف نلجأ إلى أعظم التعبيرات تعقيداً واشكالاً فى معظم القانون ـ لى نخلص أنفسنا ـ إذا أكرهنا على اصدار أحكام قد تكون طائشة أو ظالمة. لانه سيكون هاماً أن نعبر عن هذه الأحكام بأسلوب محكم، حتى تبدو للعامة انها من أعلى نمط اخلاقى،وأنها عادلة وطبيعية حقاً. ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التى ستعمل خلالها. انها ستذب إلى نفسها الناشرين والمحامين والاطباء ورجال الادارة الدبلوماسيين، ثم القوم المنشئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة [١١٩]. هؤلاء القوم سيعرفون اسرار الحياة الاجتماعية، فسيمكنون من كل اللغات مجموعة فى حروف وكلمات سياسية، وسيفقهون جيداً فى الجانب الباطنى للطبيعة الانسانية بكل اوتارها العظيمة المرهفة اللطيفة التى سيعزفون عليها.ان هذه الاوتار هى التى تشكل عقل الاميين، وصفاتهم

اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود. وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، واصحاب الملايين ـ وأمرهم لا يزال أعظم قدراً ـ إذا الواقع أن كل شىء سوف يقرر المال. وما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود فى أثناء ذلك غير مأمون بعد ـ فسوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم، كى تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، وكذلك سوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن [١٢٠] والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الاخير الذى تنفث صدورهم به.

البروتوكول التاسع:

عليكم ن تواجهوا التفاتاً خاصاً فى استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التى أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم الا تتوقعوا النجاح خلالها فى استعمال

ان الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى "الحرية والمساواة والاخاء" وسف لا نبدل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول:"حق الحرة، وواجب المساواة، وفكرة الاخاء". وبها سنمسك الثور من قرنيه [١٢١]، وحينئذ نكون قد دمرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة الا قوتنا، وان تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً ما تزال قائمة، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر فانما ذلك أمر صورى، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا، كما أننا محتاجون إلى انجازاتهم المعادية للسامية [١٢٢]، كيما نتمكن من حفظ اخواننا الصغار فى نظام. ولن أتوسع فى هذه النقطة، فقد كانت من قبل موضوع مناقشات عديدة.

وحقيقة الأمر أننا نلقى معارضة، فإن حكومتنا ـ من حيث القوة الفائقة جداً ذات مقام فى نظر القانون يتأدى بها إلى حد أننا قد نصفها بهذا التعبير الصارم:

الدكتاتورية.

وأننى استطيع فى ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، واننا المتسلطون فى الحكم، والمقررون للعقوبات، وأننا نقضى باعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء، ونحن ـ كما هو واقع ـ اولو الأمر الاعلون فى كل الجيوش، الراكبون رؤوسها، ونحن نحكم بالقوة القاهرة، لأنه لا تزال فى أيدينا الفلول التى كانت الحزب القوى من قبل، وهى

[١٢٣]، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة. وبهذا التدبير تتعذب الحكومات، وتصرخ طلباً للراحة، وتستعد ـ من أجل السلام ـ لتقديم أى تضحية، ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا.

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية [١٢٤]، وان الاختلافات بين الأحزاب قد أوقعتها فى أيدينا، فإن المال ضرورى لمواصلة النزاع، والمال تحت أيدينا.

اننا نخشى تحالف القوة الحاكمة فى الأمميين (غير اليهود) مع قوة الرعاع العمياء، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث. فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذى تحسه القوتان، كل من الأخرى. وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا، وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ اغراضنا.

ولكيلا تتحرر أيدى العميان من قبضتنا فيما بعد ـ يجب أن نظل متصلين بالطوائف اصلاً مستمراً، وهو ان لا يكن اتصالاً شخصياً فهو على أى حال اتصال من خلال اشد اخواننا اخلاصاً. وعندما تصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصياً فى المجامع السوفية، وسنثقفها فى الأمور السياسية فى أى اتجاه يمكن ان يلتئم مع ما يناسبنا.

وكيف نستوثق مما يتعلمه الناس فى مدارس الأقاليم[١٢٥]؟ من المؤكد أن ما يقوله رسل الحكومة، أو ما يقوله الملك نفسه ـ لا يمكن أن يجيب فى الذيوع بين الأمة كلها، لأنه سرعان ما ينتشر بلغط الناس.

ولكيلا تتحطم انظمة الأممين قبل الأوان الواجب، امددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنا غايات اللوالب فى تركيبهم الآلى. وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف، لكنه مضبوط فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام. ان لنا يداً فى حق الحكم، وحق الانتخاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، وفيما لا يزال أعظم خطراً وهو التعليم الذى يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة.

ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التا، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلى للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها فى بساطة، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها.

وقد صارت هذه النتائج أولاً ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقى، ثم مسختها تفسيرات غامضة إلى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين.

ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، بل الحكم بالضمير، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان، وتلافياً لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف فى ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ ايضاً قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً. وعندئذ ستقام فى كل المدن الخطوط الحديدية المختصة

[١٢٦]) [١٢٧] .

البروتوكول العاشر:

اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع فى السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شىء، نعم، فكيف يتاح لهم الوقت لكى يختبروا بواطن الأمور فى حين أن نوابهم الممثلين لهم Representatives لا يفكرون الا فى الملذات؟.

من الخطير جداً فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفاً، فانه سيكون عوناً كبيراً لنا حينما تناقش مثل هذه المسائل: توزيع السلطة، وحرية الكلام، وحرية الصحافة والعقيدة، وحقوق تكوين الهيئات، والمساواة فى نظر القانون، وحرمة الممتلكات والمساكن، ومسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب) والقوة الرجعية للقوانين. كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علناً أمام العامة. فحيثما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب أن لا تحصى، ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضى فى التفصيل. ستعمل قرارات مختصة بمبادئ الحق المستحدث على حسب ما ترى. وأهمية الكتمان تكمن فى حقيقة أن المبدأ الذى لا يذاع علناً يترك لنا حرية العمل، مع أن مبدأ كهذا إذا اعلن مرة واحدة يكون كأنه قد تقرر.

ان الأمة لتحفظ لقوة العبقرية السياسية احتراماً خاصاً وتحمل كل أعمال يدها العليا، وتحييها هكذا[١٢٨]: "يا لها من خيبة قذرة، ولكن يا لتنفيها بمهارة!" "يا له من تدليس،ولكن يا لتنفيذه باتقان وجسارة!".

اننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذى وضعنا نحن تصميمه[١٢٩]. ولهذا السبب كان من الضرورى لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون فى استطاعتهم ان يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا.

وحينما ننجز انقلابنا السياسى Coup detat سنقول للناس: "لقد كان كل شىء يجرى فى غاية السوء، وكلكم قد تألمتم، ونحن الآن نمحق آلامكم، وهو ما يقال له: القوميات، والعملات القومية، وأنتم بالتأكيد احرار فى اتهامنا، ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيهاً إذا نطقتم به قبل أن تكون لكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من اجل خيركم؟"[١٣٠].حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عالياً. فى انتصار وأمل وابتهاج،وان قوة التصويت التى درنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشرى بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل، ستلعب عندئذ دورها الأخير، وهذه القوة التى توسلنا بها، كى "نضع انفسنا فوق العرش"،ستؤدى لنا ديننا الأخير وهى متلهفة، كى ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها.

وكلى نحصل على اغلبية مطلقة ـ يجب أن نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات. فإن هذه الأغلبية لن يحصل عليها من الطبقات المتعلمة ولا من مجتمع مقسم إلى فئات.

فـإذا أوحينـا إلـى عقـل كـل فـرد فكـرة أهميتـه الذاتيـة فـسوف نـدمر الحيـاة الأسرية[١٣١] بين الأممين، تفسد أهميتها التربوية، وسـنعوق الرجـال ذوى العقـول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة، وان العامة، تحت ارشادنا ـ سـتبقى علـى تـأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن تسمح لهم أبداً ان يقرروا لهم خططاً[١٣٢].

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا الينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم. وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد انها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أى قرار دون ارشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها.

وسيخضع الرعاع لهذا النظـام System لأنهـم سـيعرفون أن هـؤلاء القـادة مـصدر اجورهم وارباحهم وكل منافعهم الأخرى. ان نظام الحكومـة يجـب أن يكـون عمـل رأس واحد، لأنه سيكون من المحال تكتيله إذا كان عملاً مشتركاً بين عقول متعـددة، وهذا هو السبب فى انه لا يسمح لنا الا بمعرفة خطة العمل، بل يجب الا نناقشها بأى وسيلة، حتى لا نفسد تأثيرها، ولا نعطل وظائف اجزائها المنفصلة، ولا المعنـى لكـل عنصر فيها، نوقشت مثل هذه الخطـط، وغيـرت بتـوالى الخـضوع للتنقيحـات ـ اذن لاختلطت بعد ذلك بنتائج كل اساءات الفهم العقلية التى تنـشأ مـن أن المـصورين لا يسبرون الأغوار العميقة لمعانيها، ولذلك لا بـد أن تكـون خططنـا نهائيـة وممحـصة تمحيصاً منطقياً. وهذا هو السبب فى أننا يجب أن لا نرمى العمل الكبيـر مـن قائـدنا ليتمزق اجزاء على أيدى الرعاع ولا على أيدى عصبة Glique صغيرة أيضاً.

ان هذه الخطط لن تقلب اليوم الدساتير والهيئات القائمة، بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب، ومن ثم تغير كل طريق تقدمها الذى لابد له حينئذ أن يتبع الطريق الذى تفرضه خططنا.

فى كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتها ولكن تحت أسماء مختلفة فحسب: فمجالس نواب الشعب، والوزارات، والشيوخ، ومجالس العرش من كل نوع، ومجالس الهيئات التشريعية والادارية.

ولا حاجة بى إلى ان اوضح لكم التركيب الآلى الذى يربط بين هذه الهيئات المختلفة، فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة. ولتلاحظوا فحسب ان كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافى وظيفة مهمة فى الحكومة. (ان استعمل الكلمة "مهمة" لا اشارة إلى الهيئات بل اشارة إلى وظائفها).

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين انفسها كل وظائف الحكومة التى هى السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية. وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الاعضاء المتميزة المتنوعة من الجسم الانسانى.

فإذا آذينا أى جزء فى الجهاز الحكومى فتسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الانسانى، ثم يموت، وحينما حققنا نظام الدولة بسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية وصارت الدولة موبوءة Infected بمرض مميت، وهو مرض تحلل الدم Decomposation of the blood ولم يبق لها الا ختام سكرات الموت.

لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التى احتلت مكان الاوتوقراطية Autoreacy وهى وحدها صورة الحكومة النافعة لاجل الاميين (غير اليهود).

وبذلك صار فى الامكان قيام عصر جمهورى، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك ضحكة[١٣٣] فى شخص رئيس يشبهه[١٣٤] قد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا.

وهكذا ثبتنا اللغم الذى وضعناه تحت الأمميين، أو بالأخرى تحت الشعوب الأممية،وفى المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصاً مسؤولاً.

ويومئذ لن نكون حائرين فى أن ننفذ بجسارة خططنا التى سيكون "دميتنا" "Dummy" مسؤولاً عنها، فماذا يعنينا إذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقة؟ اليس هذه القلاقل هى التى ستطيح نهائياً بالبلاد؟.

ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب امثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة "بنامية Panama[١٣٥]" أو صفقة أخرى سرية مربية كان رئياً من هنا النوع سيكون منقذاً وافياً لاغراضنا، لانه سيخشى التشهير، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يمتلك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة، والذى يتلهف على ان يستبقى امتيازاته وامجاده المرتبطة بمركزه الرفيع. ان مجلس ممثلى

The House of Representative سينتخب الرئيس ويحميه ويستره، ولكننا سنحرم هذا المجلس House سلطة تقديم القوانين وتعديلها.

هذه السلة سنعطيها الرئيس المسؤول الذى سيكون ألعوبة خالصة mare Puppet فى أيدينا، وفى تلك الحال ستثير سلطة الرئيس هدفاً معرضاً للمهاجمات المختلفة، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع، وهى حقه فى أن يستأنف القرارات محتكماً إلى الشعب الذى هو فوق ممثلى الأمة [١٣٦] أى أن يتوجه الرئيس إلى الناس الذين هم عبيدنا العميان، وهم أغلبية الدهماء.

والى ذلك سنعطى الرئيس سلطة اعلان الحكم العرفى، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هى أن الرئيس ت لكونه رئيس الجيش ـ يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسؤول.

وفى مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطنى فى أيدينا بالضرورة وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع. ويضاف إلى ذلك اننا حين نقدم الدستور الجمهورى الجيد سنحرم المجلس ـ بحجة سر الدولة ـ حق السؤال عن القصد من الخطط التى تتخذها الحكومة. وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلى الأمة إلى أقل عدد، منقصين بذلك عدداً مماثلاً من هذا فاننا سنسمح للممثلين الباقين بالاحتكام إلى الأمة، وسيكون حقاً لرئيس الجمهورية أن يعين رئيساً ووكيلاً لمجلس النواب ومثلهما ولمجلس الشيوخ، ونستبدل بفترات الانعقاد المستمرة للبرلمانات فترات قصيرة مدى شهور قليلة.

والى ذلك سيكون لرئيس الجمهورية ـ باعتباره رأس السلطة التنفيذية ـ حق دعوة البرلمان وحله. وسيكون له فى حالة الحل ارجاء الدعوة لبرلمان جديد. ولكن ـ لكيلا يتحمل الرئيس المسؤولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون مخالفة صارخة، من قبل أن تبلغ خططنا وتستوى ـ سنغرى الوزراء وكبار الموظفين الاداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس، كى يموهوا أوامره، بأن يصدروا التعليمات من جانبهم، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسؤولية بدلاً من الرئيس، وسننصح خاصة بأن تضم هذه الوظيفة إلى مجلس الشيوخ أو إلى مجلس شورى الدولة، أو إلى مجلس الوزراء، وأن لا توكل إلى الأفراد [١٣٧]. وبارشادنا سيفسر الرئيس القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عدة.

وهو ـ فوق ذلك ـ سينقض القوانين فى الأحوال التى نعد فيها هذا النقض امراً مرغوباً فيه. وسيكون له أيضاً حق اقتراح قوانين وقتية جديدة، بل له كذلك اجراء تعديلات فى العمل الدستورى للحكومة محتجاً لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد.

مثل هذه الاجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئاً فشيئاً أى حقوق أو امتيازات كنا قد اضطررنا من قبل إلى منحها حين لم نكن مستحوذين على السلطة أولاً.

ومثل هذه الامتيازات سنقدمها فى دستور البلاد لتغطية النقص التدريجى لكل الحقوق الدستورية، وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة، من أجل أوتوقراطيتنا أن تعرف ملكنا الأوتوقراطى يمكننا أن نتحقق منه قبل إلغاء الدساتير، أعنى بالضبط، أن تعرف حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين

.[١٣٨]

ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وفياً أنه، لكى يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء، لابد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العدوات والحروب، والكراهية، والموت استشهاداً أيضاً، هذا مع الجوع والفقر، ومع تفشى الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأمميون (غير اليهود) أى مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة[١٣٩].

ولكننا إذا اعطينا الأمة وقتاً تأخذ فيه نفسها فإن رجوع مثل هذه الفرصة سيكون من العسير.

البروتوكول الحادى عشر:

ان مجلس الدولة State Council سيفصل ويفسر سلطة الحاكم، وان هذا المجلس ـ وله مقدرته كهيئة تشريعية رسمية ـ سيكون المجمع الذى يصدر أوامر القائمين بالحكم.

وها هوذا برنامج الدستور الجديد الذى نعده للعالم. أننا سنشرع القوانين، ونحدد الحقوق الدستورية وننفذها بهذه الوسائل:

١ ـ اوامر المجلس التشريعى المقترحة من الرئيس.

٢ ـ التوسل بأوامر عامة ، وأوامر مجلس الشيوخ ومجلس شورى الدولة، والتوسل بقرارات مجلس الوزراء.

٣ ـ والتوسل بانقلاب سياسى Cuop detat حينما تسنح اللحظة الملائمة.

هذا ـ ومع تصميمنا تقريباً على خطة عملنا ـ سنناقش من هذه الأجزاء ما قد يكون ضرورياً لنا، كى نتم الثورة فى مجموعات دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذى وضحته من قبل. وأنا أقصد بهذه الاجزاء حرية الصحافة، وحقوق تشكيل الهيئات، وحرية العقيدة، وانتخاب ممثلى الشعب، وحقوقاً كثيرة غيرها سوف تختفى من حياة الإنسان اليومية. واذا هى لم تختف جميعاً فسيكون تغييرها أساسياً منذ اليوم التالى لاعلان الدستور الجيد. وسنكون فى هذه اللحظة المعينة وحدها آمنين كل الأمان، لكى نعلن كل تغييراتنا. وهناك سبب آخر هو أن التغييرات التى يحسها الشعب فى أى وقت ـ قد يثبت أنها خطرة لأنها إذا قدمت بعنف وصرامة وفرضت قهراً بلا تبصر فقد تسخط الناس، إذ هم سيخافون تغييرات جديدة فى اتجاهات مشابهة. ومن جهة أخرى إذا كانت التغييرات تمنح الشعب ولو امتيازات أكثر فسيقول الناس فيها: أننا تعرفنا أخطاءنا. وان ذلك يغض من جلال عصمة [١٤٠] السلطة الجديدة. وربما يقولون اننا قد فزعنا وأكرهنا على الخضوع لما يريدون. واذا انطبع أى من هذه الآثار على عقول العامة فسيكون خطراً بالغاً على الدستور الجديد.

انه ليلزمنا منذ اللحظة الأولى لاعلانه ـ بينما الناس لا يزالون يتألمون من آثار التغيير المفاجئ، وهم فى حالة فزع وبلبلة ـ أن يعرفوا أننا بلغنا من عظم القوة والصلابة

.[١٤١]

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوذنا على كل شيء اردناه، وأننا لن نسمح لهم فى أى حال من الأحوال أن يشركونا فى سلطتنا، وعندئذ سيغمضون عيونهم على أى شيء بدافع الخوف، وسينتظرون فى صبر تطورات أبعد.

ان الأممين (غير اليهود) كقطيع من الغنم، وأننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ انها لتغمض عيونها عن كل شيء.

والى هذا المصير سيدفعون، فسنعدهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع. ولست فى حاجة ملحة إلى أن أخبركم، إلى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع اليهم حرياتهم الضائعة [١٤٢].

أى سبب اغرانا بابتداع سياستنا، وبتلقين الأمميين إياها؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى وماذا حفزنا على هذا الطريق للعمل الا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأممين، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها لقد اوقعناهم فيك كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم [١٤٣].

من رحمة الله ان شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ـ قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية [١٤٤].

ليس لدينا أكثر من أن نبنى على هذه الأسس، لكى نصل إلى هدفنا.

البروتوكول الثانى عشر:

إن كلمة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنجدها هكذا "الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون" تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه: إذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية، وأين ينبغى أن لا تكون، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح الا بما نرغب نحن فيه.

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى: ما الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس، وأحياناً بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التى ربما تكون ضرورية لمقصدنا. وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك. إننا وسنسرجها وسنقودها بلجم حازمة. وسيكون علينا أيضاً أن نظفر بادارة شركات النشر الأخرى، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات Pamphlets والكتب. وسنحول انتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر مورداً من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا، بتقديم ضريبة دمغة معينة وباجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأمينا، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة واذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال.

إن هذه الاجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبير للحكومة، ومن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة [١٤٥] ولذلك فاننا عقب هجوم خطير ثان ـ ستعطلها جميعاً.

وما من أحد سيكون قادراً دون عقاب على المساس بكرامة عصمتنا السياسية وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية، سنقول: النشرة التى صودرت تثير الرأى العام على غير قاعدة ولا أساس.

غير أنى سأسألكم توجيه عقولكم إلى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض، ولكنها لا تهاجم الا النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا. ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على ارادتنا. وهذا ما قد وصلنا إليه حتى فى الوقت الحاضر كما هو واقع: فالأخبار تتسلمها وكالات Agincies قليلة [١٤٦] تتركز فيها الأخبار من كل انحاء العالم. وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعاً الينا، ولن تنشر الا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار.

إذا كنا قد توصلنا فى الأحوال الحاضرة إلى الظفر بادارة المجتمع الأممى (غير اليهودى) إلى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التى وضعناها فوق أعينه: واذا لم يقم حتى الآن عائق يعوق وصولنا إلى اسرار الدولة. كما تسمى لغباء الأمميين، اذن ـ فماذا سيكون موقفنا حين تعرف رسمياً كحكام للعالم فى شخص امبراطورنا الحاكم العالمى؟.

ولنعد إلى مستقبل النشر. كلّ انسان يرغب فى أن يصير ناشراً أو كتبياً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة.

والقنوات [١٤٧] التى يجد فيها التفكير الانسانى ترجماناً له ـ ستكون بهذه الوسائل خالصة فى أيدى حكومتنا التى ستتخذها هى نفسها وسيلة تربوية، وبذلك ستمنع الشعب أن ينقاد للزيغ بخيال "التقدم" والتحرر. ومن هنا لا يعرف أن السعادة الخيالية هى الطريق المستقيم إلى الطوبى Utopia التى انبثقت منها الفوضى وكراهية السلطة؟ وسبب ذلك بسيط، هو أن "التقدم" أو بالأحرى فكرة التقدم التحررى قد امدت الناس بأفكار مختلطة للعتق Emancipation من غير أن تضع أى حد له. ان كل من يسمون متحررين فوضويون، ان لم يكونوا فى عملهم ففى افكارهم على التأكيد. كل واحد منهم يجرى وراء طيف الحرية ظاناً أنه يستطيع ان يفعل ما يشاء، أى ان كل واحد منهم ساقط فى حالة فوضى فى المعارضة التى يفضلها لمجرد الرغبة فى المعارضة. ولنناقش الآن أمر النشر: أننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذى فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية، أى من طريق فرض دمغات وتأمينات. ضعفين. وان الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات Pamphlets، لكى نقلل نشر الدوريات التى تكون أعظم سموم النشر فتكاً.

وهذه الاجراءات ستكره الكتاب أيضاً على ان ينشروا كتباً طويلة، ستقرأ قليلاً بين العامة من أجل طولها، ومن أجل أثمانها العالية بنوع خاص. ونحن أنفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولنا فى الاتجاهات التى نرغب فيها. ان

قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات اذناً بنشر العمل المذكور. وبذلک سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها.

الأدب والصحافة هما اعظم قوتين تعليميتين خطيرتين. ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات.

وبهذه الوسيلة سنعطل Neutralise التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الانسانى. واذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون، وهكذا دوالى.

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة فى هذه الاجراءات. ولذلک فإن الصحف الدورية التى ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا، فتوحى بذلک الثقة إلى القراء، وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون لذلک فى شركنا [١٤٨]، وسيكونون مجردين من القوة.

وفى الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية. وستكون دائماً يقظة للدفاع عن مصالحنا، ولذلک سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبياً. وفى الصف الثانى سنضع الصحافة شبه الرسمية Semi Official التى سيكون واجبها استمالة المحايد [١٤٩] وفاتر الهمة، وفى الصف الثالث سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا، والتى ستظهر فى

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة: من أرستقراطية وجمهورية، وثورية، بل فوضوية أيضاً ـ وسيكون ذلک طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة. وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندى فشنو Vishnu[١٥٠]. لها مئات الايدى، وكل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب.

ومتى أراد النبض سرعة فإن هذه الايدى ستجذب هذا الرأى نحو مقصدنا، لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أى نوع من أنواع النفوذ. وحين يمضى الثرثارون فى توهم أنهم يرددون رأى جريدتهم الحزبية فانهم فى الواقع يرددون رأينا الخاص، أو الرأى الذى نريده. ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين انهم، فى الواقع، يتبعون اللواء الذى سنحركه فوق الحزب، ولكى يستطيع جيشنا الصحافى ان ينفذ روح هذا البرنامج للظهور، بتأييد الطوائف المختلفة ـ يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة.

وباسم الهيئة المركزية للصحافة Central Commission Of the Press سننظم اجتماعات أدبية،وسيعطى فيها وكلاؤنا ـ دون ان يفطن اليهم ـ شارة للضمان countersigns وكلمات السر Passwords. وبمناقشة سياستنا ومناقضتها. ومن ناحية سطحية دائمة بالضرورة. ودون مساس فى الواقع بأجزائها المهمة ـ سيستمر اعضاؤنا فى مجادلات زائفة شكلية feigned مع الجرائد الرسمية. كى تعطينا حجة

Agents فرصة تظهر ان معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا، على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساسً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها.

هذه الاجراءات التى ستختفى ملاحظتها على انتباه الجمهور ـ ستكون أنجح الوسائل فى قيادة عقل الجمهور، وفى الايحاء إليه بالثقة والاطمئنان إلى جانب حكومتنا .

وبفضل هذه الاجراءات سنكون قادرين على اثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك. وسنكون قادرين على اقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة، حقائق أو ما يناقضها، حسبما يوافق غرضنا. وأن الأخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب به ذلك النوع من الاخبار، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها.

ان القيود التى سنفرضها على النشرات الخاصة، كما بينت، ستمكننا من أن نتأكد من الانتصار على اعدائنا. إذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرفهم يستطيعون حقيقة أن يعبروا بها تعبيراً كاملاً عن آرائهم، ولن نكون مضطرين ولو إلى عمل تنفيذ كامل لقضاياهم.

والمقالات الجوفاء Ballon dessai التى سنلقى بها فى الصف الثالث من صحافتنا سنفندها عفواً، بالضرورة تفنيداً، شبه رسمى Semi _ offically. يقوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسونى [١٥١] لاعطاء شارات الضمان

Countersigns فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمة Ancient oreles ولا أحد من الأعضاء سيفشى معرفته بالسر، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه. ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على افشاء السر الذى عهد به اليه، والسبب هو انه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول فى عالم الأدب،ما لم يكن يحمل سمات [١٥٢] Marks بعض الأعمال المخزية Shadyفى حياته الماضية. وليس عليه أن يظهر الا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية. وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفى بجذب الرأى العام إليه فى جميع البلاد، وسينقاد له الناس، ويعجبون به.

ويجب أن تمتد خططنا بخاصة إلى الأقاليم Previnces [١٥٣] وضرورى لنا كذلك أن نخلق أفكاراً، ونواحى آراء هناك بحيث نستطيع فى أى وقت أن ننزلها إلى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للأقاليم.

وطبعاً لن يتغير منبع الفكرة وأصلها: اعنى أنها ستكون عندنا. ويلزمنا، قبل فرض السلطة، أن تكون المدن أحياناً تحت نفوذ رأى الأقاليم ـ وهذا يعنى أنها ستعرف رأى الأغلبية الذى سنكون قد دبرناه من قبل ومن الضرورى لنا أن لا تجد العواصم فى فترة الأزمنة النفسية وقتاً لمناقشة حقيقة واقعة، بل تتقبلها ببساطة، لأنها قد اجازتها الأغلبية فى الأقاليم.

وحينما نصل إلى عهد المنهج Regeme الجديد ـ أى خلال مرحلة التحول إلى مملكتنا ـ يجب أن لا نسمح للصحافة بأن تصف الحوادث الاجرامية: إذ سيكون من اللازم ان يعتقد الشعب أن المنهج الجديد مقنع وناجح إلى حد أن الاجرام قد زال.

[١٥٤] فحسب..

البروتوكول الثالث عشر:

ان الحاجة يومياً إلى الخبر ستكره الأممين Gentiles على الدوام اكراهاً أن يقبضوا ألسنتهم، ويظلوا خدمنا الأذلاء. وان اولئک الذين قد نستخدمه فى صحافتنا من الأممين سيناقشون بايعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة فى جريدتنا Gazette الرسمية. وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضى القوانين التى سنحتاج اليها، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة.

ولن يجرؤ أحد على طلب استئناف النظر فيما تقر امضاؤه، فضلاً عن طلب استئناف النظر فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم. وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة [١٥٥]، (وأنتم تعرفون بأنفسكم أننا دائماً نعلم الشعب أن يبحث عن طوائف جديدة). وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلى مناقشة المشكلات الجديدة. ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون فى أيامنا هذه حتى ما يتشدقون به.

وان المشكلات السياسية لا يعنى بها أن تكون مفهومة عند الناس العاديين،ولا يستطيع ادراكها ـ كما قلت من قبل ـ الا الحكام الذين قد مارسوا تصريف الأمور قروناً كثيرة [١٥٦]. ولكم ان تستخلصوا من كل هذا اننا ـ حين نلجأ إلى الرأى العام

Machinary كما يمكن أن

تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالافعال، بل بالأقوال. ونحن دائماً نؤكد فى كل اجراءاتنا اننا مقودون بالأمل واليقين لخدمة المصلحة العامة. ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية ـ نمدهم بمشكلات جديدة. أى بمشكلات الصناعة والتجارة. ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون.

انما نوافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا اعطيناها ملاهى جديدة، أى التجارة التى نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية. ونحن انفسنا اغرينا الجماهير بالمشاركة فى السياسيات، كى نضمن تأييدها فى معركتنا ضد الحكومات الاممية.

ولكى نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أى خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامة وهلم جرا.

وسرعان ما سنبدأ الاعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل انواع المشروعات: كالفن والرياضة وما اليهما . هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتماً عن المسائل التى سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة.

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا، أن دور المثاليين المتحررين سينتهى حالما يعترف بحكومتنا. وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت.

ولهذا السبب سنحاول ان وجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة fantastic التى يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية. لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا على التقدم فى تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع ان يلاحظ انه فى كل حالة وراء كلمة "التقدم" يختفى ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية. إذ ليس هناك الا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل "التقدم" ان التقدم ـ كفكرة زائفة ـ يعمل على تغطية الحق، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذى اصطفاه ليكون قواماً على الحق.

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التى كانت تحير الإنسانية، لكى ينطوى النوع البشرى فى النهاية تحت حكمنا المبارك ومن الذى سيرتاب حينئذ فى اننا الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة Scheme سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثرة.

البرتوكول الرابع عشر:

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ـ لن نبيح قيام أى دين غير ديننا، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى أثمار ملحدين [١٥٧] فلن يدخل هذا فى موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلاً

واذ نؤدى هذا سنعكف أيضاً على الحقائق الباطنية Mystic truths للتعاليم الموسوية التى تقوم عليها ـ كما سنقول ـ كل قوتها التربوية.

ثم سننشر فى كل فرصة ممكنة مقالات نقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق. وان حالة اليمن والسلام التى ستسود يومئذ ـ ولو انها وليدة اضطراب قرون طويلة ـ ستفيد ايضاً فى تبيين محاسن حكمنا الجديد. وسنصور الاخطاء التى ارتكبها الأمميون (غير اليهود) فى إدارتهم بأفضح الألوان. وسنبدأ باثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكم السابق، حتى ان الأمم ستفضل حكومة السلام فى جو العبودية على حقوق الحرية التى طالما مجدوها، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الانسانى نفسه، وما دفعهم إليها على التحقيق الا جماعة من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون.

ان التغييرات الحكومة العقيمة التى أغرينا الامميين بها ـ متوسلين بذلك إلى تقويض صرح دولتهم ـ ستكون فى ذلك الوقت قد اضجرت الأمم تماماً، إلى حد انها ستفضل مقاساة أى شىء منها خوفاً من أن تعود إلى العناء والخيبة اللذين تمضى الأمم خلالهما فيما لو عاد الحكم السابق.

وسنوجه عناية خاصة إلى الاخطاء التاريخية للحكومات الأممية التى عذبت الانسانية خلال قرون كثيرة جداً لنقص فى فهمها أى شىء يوافق السعادة الحقة للحياة الانسانية، ولبحثها عن الخطط المبهرجة للسعادة الاجتماعية، لأن الأممين لم

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم أحد أبداً على دياناتنا من وجهة نظرها الحقة، إذ لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف أسرارها.

وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة [١٥٨] أدباً Literature مريضاً قذراً يغثى النفوس. وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب، كى يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التى سنصدرها من موقفنا المحمود. وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب،ورسم خطط، وتسويد مذكرات، متوسلين بذلك إلى ان تؤثر على عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة وتلح الافكار التى تلائمنا.

البروتوكول الخامس عشر:

سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة، متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية coups detat المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الاقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند اعلان حكوماتها رسمياً انها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضى فترة

أن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت ايضاً، واما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها، والتى تخدم، وقد خدمت، اغراضنا ـ فاننا سنحلها وننفى اعضاءها إلى جهات نائية من العالم. وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا. وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم فى خوف دائم من النفى، وسنصدر قانوناً يقضى على الاعضاء السابقين فى الجمعيات السرية بالنفى من أوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا.

وستكون قرارات حكومتنا نهائية، ولن يكون لأحد الحق فى المعارضة. ولكى نرد كل الجماعات الأممية على اعقابها ونمسخها ـ هذه الجماعات التى غرسنا بعمق فى نفوسها الاختلافات ومبادئ نزعة المعارضة Protestant للمعارضة ـ سنتخذ معها اجراءات لا رحمة فيها. مثل هذه الاجراءات ستعرف الأمم ان سلطتنا لا يمكن أن يعتدى عليها، ويجب الا يعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحى بهم للوصول إلى النجاح فى المستقبل.

ان الوصول إلى النجاح، ولو توصل إليه بالتضحيات المتعددة، هو واجب كل حكومة تتحقق ان شروط وجودها ليست كامنة فى الامتيازات التى تتمتع بها فحسب، بل فى تنفيذ واجباتها كذلك.

والشرط الاساسى فى استقرارها يمكن فى تقوية هيبة سلطاتها، وهذه الهيبة لا يمكن الوصول إليها الا بقوة عظيمة غير متأرجحة Unshakable، وهى القوة التى ستبدوا انها مقدسة لا تنتهك لها حرمة، ومحاطة بقوة باطنية Mystic لتكون مثلاً من قضاء الله وقدره.

هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الأوتوقراطية الروسية Russian Autoxiacy عدونا الوحيد إذا استثنينا الكنسية البابوية المقدسة Holysee اذكروا أن إيطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من رأس سلا Silla[١٥٩]وقد كان هو الرجل الذى جعل دمها يتفجر ونشأ عن جبروت شخصية سلا Silla أن صار لها فى أعين الشعب، وقد جعلته عودته بلا خوف إلى ايطاليا مقدساً لا تنتهك له حرمة Ruviolable فالشعب لن يضر الرجل الذى يسحره huphoneses[١٦٠] بشجاعة وقوة عقله.

والى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة، سنحاول ان ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار فى جميع انحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة Pubicspirit[١٦١] وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التى سنحملها على ما نريد من اخبار كما انها ستكون افضل مراكز الدعاية.

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا، وسيكون لهذه الخلايا ايضاً ممثلوها الخصوصيون، كى نحجب المكان الذى نقيم فيه قيادتنا حقيقة. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعين من يتكلم عنها وفى رسم نظام اليوم، وسنضع الحبائل والمصايد فى هذه الخلايا لكل

وكل الوكلاء Agents فى البوليس الدولى السرى تقريباً سيكونون اعضاء فى هذه الخلايا.

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا، لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا Enterprises، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف. وأن يعاقبوا أيضاً أولئک الذين يرفضون الخضوع لنا.

ومعظم الناس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية مغامرون يرغبون ان يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية، وليسوا ميالين إلى الجد والعناء.

وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا أن نتابع أغراضنا، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة.

وحينما يعانى العالم كله القلق فلن يدل هذا الا على أنه قد كان من الضرورى لنا أن نقلقه هكذا، كى نعظم صلابته العظيمة الفائقة. وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعنى أن واحداً من اشد وكلائنا اخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة. وليس الا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية. ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها. ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون. وهم بعامة لا يفكرون الا فى

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض. أو على أمل فى نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها، وبعضهم يغشاها أيضاً لانه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء امام المحافل. والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم. لكى نوجه لخدمة مصالحها كل من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون افكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية، وبانهم وحدهم أصحاب الآراء، وانهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين.

وانتم لا تتصورون كيف يسهل دفع امهر الامميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة Naivite باثارة غروره واعجابه بنفسه،كيف يسهل من ناحية أخرى ـ ان تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له، وبذلک تدفعه إلى حالة خضوع ذليل كذل العبد إذ تصده عن الأمل فى نجاح جديد، وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح، ويقصر تطلعه على رؤية خططه متحققة، يحب الاميون النجاح،ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من اجله.

ان هذه الظاهرة Feature فى اخلاف الأمميين تجعل عملنا ما نشتهى عمله معهم ايسر كثيراً. ان اولئک الذين يظهرون كأنهم النمور هم كالغنم غباوة، ورؤوسهم مملوءة بـــالفراغ.

سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة، لتحطيم الفردية الانسانية

[١٦٢]. انهم لم يفهموا بعد، ولن يفهموا، ان هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الأساسى هو ـ منذ بدء التكوين ـ قد خلق كل كائن مختلفاً عن كل ما عداه. لكى تكون له بعد ذلك فردية مستقلة.

أفليست حقيقة اننا كنا قادرين على دفع الاميين إلى مثل هذه الفكرة الخاطئة ـ تبرهن بوضوح قوى على تصورهم الضيق للحياة الانسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر فى نجاحنا.

ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما اخبرونا انه للوصل إلى غاية عظيمة حقاً يجب الا نتوقف لحظة أمام الوسائل. وأن لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية.. اننا لم نعتمد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين (غير اليهود)، ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته ـ فقد بوأناه الآن مقاماً فى العالم ما كان ليحلم بالوصول إليه من قبل. أن ضحايانا ـ وهم قليل نسبياً ـ قد صانوا شعبنا من الدمار. كل إنسان لا بد أن ينتهى حتماً بالموت. والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقون غرضنا، لا الناس الذين يقدمونه.

اننا سنقدم الماسون الاحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد ـ الا الاخوة ـ أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة، بل الضحايا انفسهم أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً. انهم جميعاً يموتون ـ حين يكون ذلك ضرورياً ـ موتاً طبيعياً فى الظاهر. حتى الاخوة ـ وهم عارفون بهذه الحقائق ـ لن يجرأوا على الاحتجاج عليها.

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا فى المجال الذى يهتم به الماسون الاحرار. فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الاممبين، وفى الناحية الأخرى نحفظ شعبنا فى خضوع كامل [١٦٣].

وبتأثيرنا كانت قوانين الاممبين مطاعة كأقل ما يمكن: ولقد قوضت هيبة قوانينهم بالافكار التحررية Liberal التى أذعناها فى أوساطهم.وان اعظم المسائل خطورة، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية، انما تقرر فى دور العدالة بالطريقة التى شرعها. فالأممى القائم بالعدالة ينظر إلى الأمور فى أى ضوء نختاره لعرضها.

وهذا ما انجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدو أن لا صلة لنا بهم كآراء الصحافة ووسائل أخرى، بل أن أعضاء مجلس الشيوخ Senators وغيرهم من أكابر الموظفين يتبعون نصائحنا اتباعاً أعمى.

وعقل الأممى ـ لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة ـ غير قادر على تحليل أى شىء وملاحظته، فضلا عن التكهن بما قد يؤدى إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع فى ضوء معين.

وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذى يمكن ان يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية Superhumannatury حين تقارن بالعقل الفطرى البهيمى عند الأمميين. انهم يعاينون الحقائق فحسب. ولكن لا يتنبأون بها، وهم عاجزون عن ابتكار أى شىء وربما تستثنى من ذلك الأشياء المادية. ومن كل هذا يتضح ان الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه. وعندما يأتى الوقت الذى نحكم فيه جهرة ستحين

Future الرئيسية فيها هى الطاعـة اللازمـة للـسلطة،

وان هذا التوفير للسلطة سيرفعه إلى قمة عالية جداً. وحينئذ ستوقف كل أنواع اسـاءة استعمال السلطة لأن كل إنسان سيكون مسؤولاً امـام الـسلطة العليـا الوحيـدة: أى سلطة الحاكم. وان سوء استعمال السلطة من جانب الناس مـا عـدا الحـاكم سـيكون عقابه بالغ الصرامة إلى حد أن الجميع سـيفقدون الرغبـة فـى تجربـة سـلطتهم لهـذا الاعتبار.

وسنراقب بدقة خطوة تتخذها هيئتنا الادارية التى سيعتمد عليها عمل جهـاز الدولـة، فانه حين تصير الادارة بطيئة ستبعث الفوضى فى كل مكان. ولن يبقـى بمنجـاة مـن العقاب أى عمل غير قانونى، ولا أى سوء استعمال للسلطة.

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصير العمد من جانب الموظفين فى الادارة بعد أن يـروا أوائل أمثلة العقاب.

وستستلزم عظمة سلطتنا توقيع عقوبات تناسبها، أو أن تلك العقوبات ستكون صارمة Harsh ولو عند أدنى شروع فى الاعتداء علـى هيبـة سـلطتنا مـن أجـل مـصلحة شخصية للمعتدى أو لغيره. والرجل الذى يعذب جزاء أخطائه ـ ولو بـصرامة بالغـة ـ انما هو جندى يموت فى معترك Battlefield الادارة من أجـل الـسلطة والمبـدأ والقانون، وكلها لا تسمح بأى انحراف عن الصراط العـام Public path مـن أجـل مصالح شخصية، ولو وقع من اولئک الذين هـم مركبـة الـشعب Public chariot

ولن يخدم أعضاء القانون فى المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين للسببين الآتيين:

أولهما: أن الشيوخ أعظم أصراراً وجموداً فى تمسكهم بالافكار التى يدركونها سلفاً، وأقل اقتداراً على طاعة النظم الحديثة.

وثانيهما: أن مثل هذا الاجراء سيمكننا من احداث تغييرات عدة فى الهيئة Staff الذين سيكونون لذلك خاضعين لأى ضغط من جانبنا. فإن أى إنسان يرغب فى الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كى يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء.

وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون ان واجبهم هو العقاب وتطبيق القوانين، وليس الاستغراق فى أحلام مذهب التحررية Liberalism الذى قد ينكب النظام التربوى للحكومة، كما يفعل القضاة الأمميون الآن. وان نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضاً فى تدمير أى نوع للاتحاد يمكن أن يؤلفوه فيما بين أنفسهم، ولن يعملوا الا لمصلحة الحكومة التى ستتوقف حظوظهم ومصايرهم عليها. وسيبلغ من تعليم الجيل الناشىء من القضاة أنهم سيمنعون بداهة كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعيانا بعضهم وبعض.

ان قضاة الأممين فى الوقت الحاضر مترخصون[١٦٤]مع كل صنوف المجرمين، إذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم، ولسبب بسيط أيضاً هو أن الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون عليهم فى ان يفهموا فكرة ما عليهم من واجب.

ان حكام الأممين حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون انفسهم كى يوضحوا لهم خطورة هذه المناسب. والغرض الذى أنشئت من اجله، فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بغية الافتراس. وهكذا تتساقط حكومات الأمميين بدداً على أيدى القائمين بأمورها. اننا سنتخذ نهجاً أدبياً واحداً أعظم، مستنبطاً من نتائج النظام الذى تعارف عليه الأمميون، ونستخدمه فى الصلاح حكومتنا. وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة فى حكومتنا للدعاية التى قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا. وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للادارة.

واذا لوحظ أن اخراجنا موظفينا قبل الأوان فى قائمة المتقاعدين قد يثبت أنه يكبد حكوماتنا نفقات باهظة ـ إذن فجوابى اننا، قبل كل شىء، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لنعوضهم عن مناصبهم فى الخدمة الحكومية. أو جوابى أيضاً ان حكومتنا، على أى حال، ستكون مستحوذة على كل أموال العالم، فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقات.

وستكون اوتوقراطيتنامكينة[١٦٥]فى كل أعمالها، ولذلك فإن كل قرار سيتخذه أمرنا العالى سيقابل بالاجلال والطاعة دون قيد ولا شرط. وسننتكر لكل نوع من التذمر والسخط، وسنعاقب على كل اشارة تدل على البطر عقاباً بالغاً فى صرامته حتى

واذا صدر حكم يستلزم اعادة النظر فسنعزل القاضى الذى اصدره فوراً، ونعاقبه جهراً، حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد.

سأكرر ما قلته من قبل، وهو أن أحد مبادئنا الأساسية هو مراقبة الموظفين الاداريين، وهذا على الخصوص لارضاء الأمة، فإن لها الحق الكامل فى الاصرار على أن يكون للحكومة موظفون اداريون صالحون.

ان حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الأبوية Patriarchal فى شخص ملكنا، وستعده أمتنا ورعايانا فوق الأب الذى يعنى بسد كل حاجاتهم، ويرعى كل حاجاتهم، ويرعى كل أعمالهم، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض، ومعاملاتهم أيضاً مع الحكومة. وبهذا سينفذ الاحساس بتوقير الملك بعمق بالغ فى الأمة حتى لن تستطيع ان تقدم بغير عنايته وتوجيهه.انهم لا يستطيعون ان يعيشوا فى سلام الا به، وسيعترفون فى النهاية به على أنه حاكمهم الاوتوقراطى المطلق.

وسيكون للجمهور هذا الشعور العميق بتوقيره توقيراً يقارب العبادة، وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذاً أعمى، وانه وحده المسيطر عليهم. انهم سيفرحون بأن يرونا ننظم حياتنا our lives كما لو كنا آباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة.

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال، وأن حكوماتها كذلك، ويمكنكم أن تـروا بأنفسكم أنى أقيم استدلالنا على الحق Right وعلى الواجـب Duty. فـإن حـق الحكومة فى الاصرار على أن يؤدى الناس واجبهم هو فى ذاته فرض للحـاكم الـذى هو ابور رعاياه، وحق السلطة منحة له، لانه سيقود الانسانية فى الاتجاه الذى شرعته حقوق الطبيعة، أى الاتجاه نحو الطاعة.

ان كل مخلوق فى هذا العالم خاضع لسلطة، ان لم تكن سلطة إنسان فسلطة ظروف، أو سلطة طبيعته الخاصة فهى ـ مهما تكن الحال ـ سلطة شىء أعظم قـوة منـه، واذن فلنكن نحن الشىء الأعظم قوة من أجل القضية العامة.

ويجب ان نضحى دون تردد بمثل هؤلاء الافراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم، لان حل المشكلة التربوية الكبرى هو فى العقوبة المثلى.

ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذى أهدتـه لـه كـل أوروبـا ـ سيصير البطريرك Patriarch لكل العالم.

ان عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا إلى التضحية بهم لن يتجاوز عدد اولئك الـذين ضحى بهم الملوك الاموميون فى طلبهم العظمة، وفى منافسة بعضهم بعضاً.

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قـوى بالنـاس، وسـيلقى خطبـاً مـن فـوق المنـابر Tribunes. وهذه الخطب جميعاً ستذاع فوراً على العالم.

البرتوكول السادس عشر:

رغبة فى تدمير أى نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا ـ سنبيد العمل الجمعى فى مرحلته التمهيدية [١٦٦] أى أننا سنغير الجامعات، ونعيد انشائها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء Heads الجامعات وأساتذتها معدين اعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سرى متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة، ويكون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة Gouvernment وسنحذف من فهرسنا Syllabus كل تعاليم القانون المدنى مثله فى ذلك مثل أى موضوع سياسى آخر. ولن يختار لتعلم هذه العلوم الا رجال قليل من بين المدرسين، لمواهبهم الممتازة. ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتياناً خضر الشباب ذوى أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة، كأنما هذه الاصلاحات مهازل comedies أو مآسٍ Tragedies، ولن يسمح للجامعات أيضاً ان تخرج فتياناً ذوى اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التى لا يستطيع ولو آبائهم ان يفهموها.

ان المعرفة الخاطئة للسياسية بين أكداس الناس هى منبع الأفكار الطوباوية Utopian ideas وهى التى تجعلهم رعايا فاسدين. وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم فى النظام التربوى للأميين (غير اليهود). وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ فى نظامهم التربوى، كى نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعى بنجاح كما قد فعلنا. وحين نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التى يمكن ان تمسخ upset

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات Classics وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مثل Examples سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة [١٦٧]، وسنطمس فى ذاكرة الإنسان العصور الماضية اتى قد تكون شؤما علينا، ولا نترك الا الحقائق التى ستظهر اخطاء الحكومات فى الوان قائمة فاضحة. وتكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعات التى تعنى بمشكلات الحياة العملية، والتنظيم الاجتماعى. وتصرفات كل إنسان مع غيره، وكذلك الخطب التى تشن الغارة على النماذج الانانية السيئة التى تعدى وتسبب الشر، وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطرى. هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة للطبقات والطوائف المختلفة، وسيبقى تعليمها منفصلاً بعضها عن بعض بدقة.

وانه لأعظم خطورة أن نحرص على هذا النظام ذاته. وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين. ان العبقرية العارضة chance قد عرفت دائماً وستعرف دائماً كيف تنفذ إلى طبقة أعلى، ولكن من أجل هذا العرض الاستثنائى تماماً لا يلى أن نخلط بين الطوائف المختلفة، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ إلى المراتب العليا، لا لسبب الا انهم يستطيعون ان يحتلوا مراكز من ولدوا ليملأوها [١٦٨]، وانتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤماً على الأمميين إذ رضخوا للفكرة ذات الحماقة المطلقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية.

ولكى ينال ملكنا مكانة وطيدة فى قلوب رعاياه، يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة، سواء فى المدارس والأماكن العامة أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته.

انا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص. وفى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق فى حضور اجتماعات فى كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية.

وسيلقى الاساتذة فى هذه الاجتماعات أحاديث تبدوا كأنها خطب حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضاً، وفى القوانين وفى اخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الاجتماعى. وأخيراً سيعطون دروساً فى النظريات الفلسفية الجديدة التى لم تنشر بعد على عالم، هذه النظريات ستجعلها عقائد للايمان، متخذين منها مستنداً Stepping _Stone على صدق ايماننا ودياننا.

وحينما انتهى من رحلتكم خلال برنامجنا كله ـ وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططا فى الحاضر والمستقبل ـ عندئذ سأتلوا عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة. ونحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار، وان الشعب انما يلقن هذه الافكار عن طريق التربية التى تمد الرجال فى كل العصور بالنتيجة ذاتها، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية. وأننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقى من ذلك الاستقلال الفكرى الذى نستغله استغلالاً تاماً لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى. ولقد وضعنا من قبل نظام اخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية [١٦٩] Demonstrative education (التعليم بالنظر) الذى فرض فيه أن يجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال وبذلك سينتظرون كالحيوانات

Bouroy: واضع النظام الجديد للتربية البرهانية.

البرتوكول السابع عشر:

ان احتراف القانون تجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ويجردهم كذلك من كل مبادئهم، ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير انسانية بل قانونية محضة. انهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر إلى ما يمكن كسبه من الدفاع، لا من وجهة النظر إلى الاثر الذى يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع فى السعادة العامة.

لا محامى يرفض أبداً الدفاع عن أى قضية، انه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتيالية Tricky الصغيرة فى التشريع Jurisprudence وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة.

ولذلك سنجد نطاق عمل هذه المهنة، وسنضع المحامين على قدم المساواة on afooting مع الموظفين المنفذين Executive والمحامون ـ مثلهم مثل القضاة ـ لأن يكون لنهم الحق فى ان يقابلوا عملاءهم [١٧٠] clints ولن يتسلموا منهم مذكراتهم الا حينما يعينون لهم من قبل المحكمة القانونية، وسيدرسون مذكرات عن عملائهم بعد ان تكون النيابة قد حققت معهم، مؤسسين دفاعهم عن عملائهم على نتيجة هذا التحقيق [١٧١] وسيكون اجرهم محدداً دون اعتبار بما إذا كان الدفاع

وهكذا سنختصر الاجراءات القانونيـة اختـصاراً يـستحق الاعتبـار. وبهـذه الوسـائل سنصل أيضاً إلى دفاع غير متعصب، ولا منقاد للمنافع المادية، بل ناشىء عن اقتنـاع المحامى الشخصى. كما ستفيد هذه الوسائل أيضاً فى وضع حد لأى رشـوة أو فـساد يمكن أن يقعا اليوم فى المحاكم القانونية فى بعض البلاد.

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الـدين clergy مـن الأممـين (غيـر اليهود) فى اعين الناس، وبذلك نجحنا فى الإضـرار برسـالتهم التـى كـان يمكـن أن تكون عقبة كئوداً فى طريقنا. وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيومـاً. اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان[١٧٢]، ولن يطول الوقـت الا سـنوات قليلـة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً. وسيبقى مـا هـو أيـسر علينـا للتـصرف مـع الديانات الاخرى[١٧٣]، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جداً لأوانه.

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جـرت العـادة بأن يكون لها.

حينما يحين لنا الوقت كى نحطم الـبلاد البـابى the papal court تحطيمـاً تامـاً فإن يداً مجهولة، مـشيرة إلـى الفاتيكـان the vatican سـتعطى اشـارة الهجـوم. وحينما يقذف الناس، أثناء هيجانهم، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحمـاة لـه

ان ملك إسرائيل سيصير البابا pope الحق للعالم، بطريرک patricl الكنسية الدولية.

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة،ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحاربها عن النقد Criticisim الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها. وبالاجمال، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها، عن طريق كل انواع المقالات البذيئة Unscrupulous لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه الا أمتنا الحكيمة. ان حكومتنا ستشبه الإله الهندى فشنو Vishnu وكل يد من ايديها المائة ستقبض على لولب فى الجهاز الاجتماعى للدولة.

اننا سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمى الذى بلغ من افسادنا اياه على الأمميين انه لا الحكومة، الا فى ان يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية. وسيستميل برنامجنا فريقاً ثالثاً من الشعب مراقبة ينبغى من احساس خالص الواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية [١٧٤].

ويومئذ لن يعتد التجسس عملاً شائناً، بل على العكس من ذلک سينظر إليه كأنه عمل محمود . ومن الجهة الأخرى سيعاقب مقدمو البلاغات Report الكاذبة عقاباً صارماً حتى يكفّ أصحاب البلاغات عن استعمال حصانتهم استعمالاً سيئاً.

وسيختار وكلاؤنا Agints من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء، وسيتخذون من بين الاداريين والمحررين الطابعين، وباعة الكتب، والكتبة Clerks والعمال، والحوذية، والخدم وامثالهم. وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة، ولن يكون لها حق اتخاذ اجراءات حسب رغباتها الخاصة، واذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذى لا نفوذ له انحصاراً تاماً فى العمل كشهود، وفى تقديم بلاغات Reports وسيعتمد فى فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على أيدى "الجندرمة" Gendarmes وبوليس المدينة. واذا حدث تقصير فى تبليغ أى مخالفة Misdemeanour تتعلق بالأمور السياسية فإن الشخص إذا كان ممكناً اثبات انه مجرم بمثل هذا الاخفاء. وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف إخواننا الان، أى أن يشرعوا بأنفسهم لابلاغ السلطة المختصة عن كل المتنكرين للعقيدة Apostates [١٧٥] وعن كل الأعمال التى تخالف قانوننا. وهكذا يكون واجب رعايانا فى حكومتنا العالمية Universal Gouvernment أن يخدموا حاكمهم باتباع الأسلوب السابق الذكر:

ان تنظيماً كهذا سيستأصل كل استعمال سىء للسلطة، والانواع المختلفة للرشوة والفساد ـ انه سيجرف فى الواقع كل الأفكار التى لوثنا بها حياة الأمميين عن طريق نظرياتنا فى الحقوق البشرية الراقية Superhuman Right

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى فى الهيئات الادارية للأمميين الا ببعض أمثال هذه الوسائل؟.

ومن الوسائل العظيمة الخطيرة لافساد هيئاتهم، ان نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام: بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة كالميل إلى اساءة استعمال السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة.

البروتوكول الثامن عشر:

حينما يتاح لنا الوقت كى نتخذ اجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهراً نظام "أكهرانا Okhrana" الروسى الحاضر (اشد السموم خطراً على هيبة الدولة) ـــ حينئذ نثير اضطرابات تهكمية بين الشعب، أو نغريه باظهار السخط المعطل Protracted وهذا يحدث بمساعدة البلغاء. ان هؤلاء الخطباء سيجدون كثيراً من الأشياع Sympathesers [١٧٦]، وبذلك يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس، ووضعهم تحت قيود خاصة، مستغلين خدمنا بين بوليس الأمميين.

واذ أن المتآمرين مدفوعون بحبهم هذا الفن: فمن التآمر، وحبهم الثرثرة، فلن نمسهم حتى نراهم على اهبة المضى فى العمل. وسنقتصر على أن نقدم من بينهم ـ من أجل الكلام ـ عنصراً إخبارياً Reporting element ويجب أن تذكر أن السلطة تفقد هيبتها فى كل مرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية ضدها. فمثل هذا الاكتشاف يوحى إلى الاذهان أن يحدث وتؤمن بضعف السلطة، وبما هو أشد خطراً من ذلك. وهو الاعتراف بأخطائها. يجب أن نعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التى انجزها وكلاؤنا: وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة اغراؤهم بأى جريمة، ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسى [١٧٧]

اننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخـذوا علانيـة اجـراءات بوليـسية خاصة "أكهرانا Okhrana" وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة.

وان ملكنا سيكون محمياً بحرس سرى جداً. إذ لن نسمح لانسان أن يظـن أن تقـوم ضد حاكمنا مؤامرة لا يستطيع هو شخصياً أن يدمرها فيضطر خائفاً إلى اخفاء نفـسه منها. فإذا سمحنا بقيام هذه الفكرة ـ كما هى سائدة بين الأمميين ـ فاننا بهذا سنوقع صك الموت لملكنا: ان لم يكن موته هو نفسه فموت دولته Dynasty[١٧٨].

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم لملكنـا سـلطته لمـصلحة الأمـم فحـسب، لا لمصلحته هو ولا لمصلحة دولته Dynasty.

وبالتزامه مثل هذا الأدب سيمجده رعاياه ويفدونه بانفـسهم انهـم سيقدسـون سـلطة الملك Sovereign مدركين ان سعادة الأمة منوطة بهذه السلطة "لأنها عماد النظام العام".

ان حراسة الملك جهاراً تساوى الاعتراف بضعف قوته.

وان حاكمنا سيكون دائماً وسط شعبه. وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجـال والنساء يشغلون بالمصادفة ـ دائمـاً حـسب الظـاهر ـ اقـرب الـصفوف إليـه[١٧٩] مبعدين بذلك عنه الرعاع، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحـسب. وهـذا المثـل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس. واذا وجد صاحب ملتمس بين الناس يحـاول أن يسلم الملك ملتمساً، ويندفع خلال الغوغاء، فإن الناس الذين فى الصفوف الأولى سيأخذون ملتمسه، وسيعرضونه على الملك فى حضور صاحب الملتمس لكى يعرف كل إنسان بعد ذلك أن كل الملتمسات تصل الملك، وانه هو نفسه يصف كل الأمور.

.[١٨٠]

ان الصوفية Myticism التى تحيط بشخص الملك تتلاشى بمجرد أن يرى حرس من البوليس موضوع حوله. فحين يستخدم مثل هذا الحرس فليس على أى مغتال assassin إلا أن يجرب قدراً معيناً من الوقاحة، والطيش كى يتصور نفسه أقوى من الحرس، فيحقق بذلك مقدرته، وليس عليه بعد ذلك الا ان يترقب اللحظة التى يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة.

اننا لا ننصح الاممين (غير اليهود) بهذا المذهب. وأنتم تستطيعون ان تروا بانفسكم النتائج التى أدى إليها اتخاذ الحرس العلنى.

إن حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن ان تتوهم منهم الجرائم السياسية توهماً عن صواب كثير أو قليل. إذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ فى الحكم.

ونحن فعلاً لن نظهر عطفاً لهؤلاء المجرمين. وقد يكون ممكناً فى حالات معنية أن نعتد بالظروف المخففة Attenuating circumstances عند التصرف فى الجنح offencesالاجرامية العادية ولكن لا ترخص ولا تساهل مع الجريمة السياسية، أى ترخص مع الرجال حين يصيرون منغمسين فى السياسة التى لن يفهمها أحد الا الملك، وانه من الحق أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة.

البرتوكول التاسع عشر:

اننا سنحرم على الافراد ان يصيروا منغمسين فى السياسة، ولكننا من جهة أخرى، سنشجع كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عرضها ما دامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية كى توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة اذن سنعرف أخطاء حكومتنا والمثل العليا لرعايانا، وسنجيب على هذه الاقتراحات إما بقبولها، واما بتقديم حجة قوية ـ إذا لم تكن مقنعة ـ للتدليل على انها مستحيلة التحقيق، ومؤسسة على تصوير قصير النظر للأمور.

ان الثورة Sedition ليس أكثر من نباح كلب على فيل، ففى الحكومة المنظمة تنظيماً حسناً من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر إلى بوليسها، ينبح الكلب على الفيل[١٨١] من غير أن يحقق قدرته. وليس على الفيل الا ان يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح، وتشرع فى البصبصة[١٨٢] بأذنابها عندما ترى الفيل.

ولكى ننزع عن المجرم السياسى تاج شجاعته سنضعه فى مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوى مع اللصوص والقتلة والانواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين.

وعندئذ سينظر الرأى العام عقلياً إلى الجرائم السياسية فى الضوء ذاته الذى ينظر فيه إلى الجرائم العادية، وسيصمها وصمة العار والخزى التى يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق.

وقد بذلنا اقصى جهدنا لصد الأممين على اختيار هذا المنهج الفريد فى معاملة الجرائم السياسية. ولكى نصل إلى هذه الغاية ـ استخدمنا الصحافة، والخطابة العامة، وكتب التاريخ المدرسية الممحصة بمهارة، واوحينا اليهم بفكرة ان القاتل السياسى شهيد، لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية. وأن مثل هذا الاعلان قد ضاعف عدد المتمردين، وانفتحت طبقات وكلائنا بآلاف من الاميين:

البروتوكول العشرون:

سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته إلى نهاية تقريرى. لأنه أشد المسائل عسراً، ولأنه يكون المقطع النهائى فى خططنا. وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل اليه، وأعنى بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام.

حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الاوتوقراطية ـ من أجل مصلحتها الذاتية ـ ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور. وستتذكر دائماً ذلك الدور الذى ينبغى أن تلعبه، وأعنى به دور الحامى الأبوى.

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضرورى ان تتهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليه، ولذلك يجب ان نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة، وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط.

وبحيلة وفق القانون ـ سيكون حاكمنا مالكاً لكل املاك الدولة (وهذا بوضوح موضع التنفيذ بسهولة). وسيكون قادراً على زيادة مقادير المال التى ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة فى البلاد.

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الاملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية، وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس ودون أن يفلسوا،وأن الكمية التى ستفرض عليها الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية.

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلى للحكومة عن جانب من ثروتهم الزائدة. لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى من أملاكهم، وتمنحهم حق

honest وأنـا أقـول نزيهـة، لأن ادارة الأمـلاك سـتمنع السرقة على اسس قانونية.

هذا الاصلاح الاجتماعى يجب أن يكـون فـى طليعـة برنامجنـا، كمـا أنـه الـضمان الاساسى للسلام. فلن يحتمل التأخير لذلك.

ان فرض الضرائب على الفقراء هو اصل كل الثروات، وهو يعود بخسارة كبيـرة علـى الحكومة، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليـه من الأغنياء.

ان فرض الضرائب على رؤوس الأموال يقلل من زيادة الثروة فـى الأيـدى الخاصـة التى سمحنا لها بتكديـسها ـ مغرضـين ـ حتـى تعمـل كمعـادل لحكومـة الاممييـن ومالياتهم.

ان الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخـلاً أكبـر مـن نظـام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذى يستوى فيه كـل النـاس. وهـذا النظـام فـى الوقـت الحاضر ضرورى لنا، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين [١٨٣].

ان قوة ملكنا ستقوم أساسياً على حقيقة أنه سيكون ضماناً للتوازن الـدولى، والـسلام الدائم للعالم، وسيكون على رؤوس الأموال ان تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة فى نشاطها.

ان النفقات الحكومية يجب أن يدفعها من هم أقدر على دفعها، ومـن يمكـن ان تـزاد عليهم الأموال.

مثل هذا الاجراء سيوقف الحقد من جانب الطبقات الفقيرة على الاغنياء الذين سيعتدون الدعامة المالية الضرورية للحكومة، وسترى هذه الطبقات أن الأغنياء هم حماة السلام والسعادة العامة، لأن الطبقات الفقيرة ستفهم أن الاغنياء ينفقون على وسائل اعدادها للمنافع الاجتماعية.

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية، أى دافعوا الضرائب، فى الشكوى من نظام الضرائب الجديد ـ سنقدم لهم كشوفاً تفصيلية توضح طريق انفاق اموالهم، ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذى ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الادارة.

ولن يكون للمكل ملك شخصى، فإن كل شىء فى الدولة سيكون ملكاً له، إذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له.

وأقارب الملك ـ الا وارثه الذى ستتحمل الحكومة نفقاته ـ سيكون عليهم كلهم ان يعملوا موظفين حكوميين، أو يعملوا عملاً آخر لينالوا حق امتلاك الثروة، ولن يؤهلهم امتيازهم بأنهم من الدم الملكى، لأن يعيشوا عالة على نفقة الدولة.

وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات، مثلها مثل ضرائب التركات death duties وأن أى انتقال للملكية بغير الدمغة المطلوبة سيعد غير قانونى. وسيجبر المالك السابق former على أن يدفع عمالة بنسبة مئوية percentage على الضريبة من تاريخ البيع.

ويجب أن نسلم مستندات التحويل (للملكية) أسبوعياً إلى مراقبى الضرائب المحليين local مصحوبة ببلاغ عن الاسم واللقب surname لكل من المالكين الجديد والسابق، والعنوان الثابت لكل منهما أيضاً.

وان مثل هذا الاجراء سيكون ضرورياًت من أجل المعاملات المالية حيت تزيد على مقدار معين، أعنى حين تزيد على مقدار يعادل متوسط النفقات اليومية الضرورية الأولية Prime وسيكون بيع الأشياء الضرورية مدموغاًstamed بضريبة دمغة محدودة عادية

ويكفى ان تحسبوا أنتم كم ضعفاً سيزيد به مقدار هذه الضرائب على دخل حكومات الأمميين.

ان الدولة لابد لها من ان تحتفظ فى الاحتياطى بمقدار معين من رأس المال، واذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترد الدخول الفائضة إلى التداول. وهذه المبالغ الفائضة ستنفق على تنظيم أنواع شتى من الأعمال العامة.

وسيوكل توجيه هذه الأعمال إلى هيئة حكومية. وبذلک ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم، وسيرصد كذلک جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات والانتاجات.

ومن ألزم الضروريات عدم السماح للعملة currency بأن توضع دون نشاط فى بنک الدولة إذا جاوزت مبلغاً معيناً ربما يكون القصد منه غرضاً خاصاً. إذ أن العملة وجدت للتداول. وان أى تكديس للمال ذو اثر حيوى فى أمور الدولة على الدوام.

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخماً يشبه ما وصفناه تماماً، ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحاً كافياً.

وكذلك سننشئ هيئة للمحاسبة. كى تمكن الملك من ان يتلقى فى أى وقت حساباً كاملاً لخرج Expenditure الحكومة ودخلها. وستحفظ كل التقريرات بدقة وحزم إلى هذا التاريخ ما عدا تقريرات الشهر الجارى والمتقدم.

والشخص الوحيد الذى لن تكون له مصلحة فى سرقة بنك الدولة، سيكون هو مالكه، وأعنى به الملك، ولهذا السبب ستقف سيطرته كل احتمالات للاسراف أو النفقة غير الضرورية. وان المقابلات يمليها أدب السلوك ـ وهى مضيعة لوقت الملك الثمين ـ ستكون معدومة، لكى تتاح له فرصة عظمى للنظر فى شؤون الدولة. ولن يكون الملك فى حكومتنا محوطاً بالحاشية الذين يرقصون عادة فى خدمة الملك من أجل الأبهة، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانباً عن العمل لسعادة الدولة [١٨٤]

إن الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح باهر فى البلاد الأممية ـ قد انجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التى اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لاصدار قروض. ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات اعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها.

وان تركز الانتاج فى أيدى الرأسمالية قد امتص قوة النـاس الانتاجيـة حتـى جفـت، وامتص معها أيضاً ثروة الدولة.

والعملة المتداولة فى الوقت الحاضر لا تستطيع ان تفى بمطالب الطبقـات العاملـة، إذ ليست كافية للاحاطة بهم وارضائهم جميعاً.

ان اصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان، ويجب أن يعد الاطفال مستهلكى عملة منذ أول يوم يولدون فيهز وان تنقيح العملة حيناً فحيناً مسألة حيوية للعالم أجمع.

وأظنكم تعرفون ان العملة الذهبية كانت الدمار للدول التى سـارت عليهـا، لأنهـا لـم تستطع ان تفى بمطالب السكان. ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقـصى جهـدنا لتكديـسها وسحبها من التداول.

ان حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل فى البلاد، وستكون من الورق أو حتى من الخشب.

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا، مضيفين إلى هذا المقدار عنـد مـيلاد كـل طفل، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص.

وستقوم على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب إقليمية (ريفية).

ولكيلا تحدث مماطلات فى دفع الأموال المستحقة للحكومة، سيصدر الحـاكم نفـسه أوامر عن مدة هذا المبالغ، وبهذا ستنتهى المحاباة التى تظهرها احياناً وزارات الماليـة نحو هيئات معينة [١٨٥].

ستحفظ حسابات الدخل والخرج معاً، لكى يمكن دائماً مقارنة كل منهما بالأخرى.

والخطط التى سنتخذها لاصلاح المؤسسات المالية للاممين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه. فسنشير إلى ضرورة الاصلاحات التى تتطلبها الحالة الفوضوية التى بلغتها الماليات المميتة. وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن فى حقيقة أنهم يبدأون السنة المالية بعمل تقدير تقريبى للميزانية الحكومية، وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالى: وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة، ينفق مالها بعامة فى ثلاثة اشهر، وبعد ذلك يصوت الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة فى السنة السابقة، وعلى ذلك فهناك عجز فى كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الإسمى. فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف . وبفضل هذا الاجراء الذى اتبعته الحكومات الاممية الغافلة استنفذت اموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون، وفرغت بنوك دولتهم[١٨٦] وجذبتهم إلى حافة الافلاس.

وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التى أغرينا الأمميين باتباعها، لا يمكن ان تكون ملائمة لحكومتنا.

إن كل فرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها فى فهم حقوقها التى لها. وكل دين ـ كأنه سيف داميو كليز Damocles ـ يعلق على رؤوس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب البنوك Bankers منا، وقبعاتهم فى أيديهم، بدلاً من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية.

ان القروض الخارجية مثل العلق الذى لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق، بل هى ذلك. فانها تزيد عدده، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم. فماذا يكون القرض الخارجى الا أنه علقة؟ القرض هو اصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى للمال المقترض. فإذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة، ففى عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض لكى تغطى النسبة المئوية. وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين، وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد.

ثابت من هذه الاحصائية ان هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضرة (١٩٠١) تستنفذ آخر المليمات النهائية [١٨٧] من دافع الضرائب الفقير، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال، بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد فى صورة الضرائب.

وقد اكتفى الأغنياء ـ طالما كانت القروض داخلية ـ بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء، ولكن بعد أن رشونا أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية ـ تدفقت كل ثروة الدول إلى خزائننا، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا مالاً يقل عن الخراج المطلوب.

والحكام الأمميون ـ من جراء اهمالهم، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم ـ قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون. ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكى تتهيأ الأمور على هذه الصورة.

سنحتاط فى حكومتنا حيطة كبيرة كى لا يحدث تضخم مالى، وعلى ذلك لن نكون فى حاجة إلى قروض للدولة الا قرضاً واحداً ذا فائدة قدرها واحد من المائة تكون سندات على الخزانة. حتى لا يعرض دفع النسبة المئوية البلاد لأن يمتصها العلق.

وستعطى الشركات التجارية حق اصدار السندات استثناء. فإن هذه الشركات لن تجد صعوبة فى دفع النسبة المئوية من ارباحها، لأنها تقترض المال للمشروعات التجارية، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجنى فوائد من المال المقترض، لأنها انما تقترض دائماً لتنفق ما اخذت من القروض [١٨٨].

وستشترى الحكومة أيضاً اسهماً تجارية، فتصير بهذا دائنة بدل أن تكون مدينة ومسددة للخراج Tribute كما هى الآن . وان اجراء كهذا سيضع نهاية للتراخى والكسل اللذين كانا مفيدين لنا طالما كان الأمميين (غير اليهود) مستقلين.

ويكفى للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمة حقاً، انهم حينما اقترضوا المال هنا بفائدة خابوا فى ادراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد. وكان أيسر لهم لو أنهم اخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة. وهذا يبرهن على عبقريتنا وعلى حقيقة أننا الشعب الذى اختاره الله. انه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على الأمميين فى ضوء يظنون معه انهم وجدوا فيه الربح ايضاً.

ان تقديراتنا Esimates التى سنعدها عندما يأتى الوقت المناسب، والتى ستكون مستمدة من تجربة قرون، والتى كنا نحصها عندما كان الأمميون يحكمون ـ ان تقديراتنا هذه ستكون مختلفة فى وضوحها العجيب عن التقديرات التى صنعها الأمميين، وستبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة. ان هذه الخطط ستقضى على المساوئ التى صرنا بامثالها سادة الأمميين. والتى لا يمكن أن نسمح بها فى حكمنا، وسنرتب نظام ميزانيتنا الحكومية حتى لن يكون الملك نفسه ولا أشد الكتبة Clerks خمولاً فى مقام لا يلاحظ فيه اختلاسه لأصغر جزء من المال، ولا استعماله اياه فى غرض آخر غير الغرض الموضوع له فى التقدير الأول (فى الميزانية).

ويستحيل الحكم بنجاح الا بخطة محكمة احكاماً تاماً. حتى الفرسان والابطال يهلكون إذا هم اتبعوا طريقاً لا يعرفون إلى أين يقودهم، أو إذا بدأوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة المناسبة لها.

ان ملوك الاممبين الذين ساعدناهم، كى نغريهم بالتخلى عن واجباتهم فى الحكومة بوسائل الوكالات (عن الأمة) Entertainments Represention والولائم والأبهة والملاهى الأخرى ـ هؤلاء الملوك لم يكونوا الا حجباً لإخفاء مكايدنا ودسائسنا.

وان تقريرات المندوبين الذين اعتيد ارسالهم لتمثيل الملك فى واجباته العامة قد صنعت بأيدى وكلائنا. وقد استعلمت هذه التقريرات فى كل مناسبة كى تبهج عقول الملوك القصيرة النظر، مصحوبة ـ كما كانت ـ بمشروعات عن الاقتصاد فى المستقبل

وأنتم انفسكم تعرفون إلى أى مدى من الاختلال المالى قد بلغوا باهمالهم الذاتى. فلقد انتهوا إلى افلاس رغم كل المجهودات الشاقة التى يبذلها رعاياهم التعساء.

البرتوكول الحادى والعشرون:

سأزيد الآن على ما اخبرتكم به فى اجتماعنا الأخير، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية. غير أنى لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن. لأنها قد ملأت خزائننا بالأموال الأممية، وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع ان تقترض منهم مالاً.

لقد استغللنا فساد الاداريين واهمال الحاكمين الأمميين لكى نجنى ضعفى المال الذى قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجنى ثلاثة اضعافه، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط. فمن الذى يستطيع ان يفعل هذا معنا، كما فعلناه معهم؟ولذلك لن أخوض الا فى مسألة القروض الداخلية فحسب. حين تعلن الحكومة اصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها. وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً، كى يكون فى استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها. والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية. وفى اليوم التالى يرفع سعرها، كى يظن أن كل انسان حريص على شرائها.

وفى خلال أيام قليلة تمتلىء خزائن بيت مال الدولة Exchequer المال الذى اكتتب به زيادة على الحد. (فلم الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتتب به زيادة على الحد؟). ان الاكتتاب بلا ريب يزيد زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب، وفى هذا يكمن كل الاثر والسر، فالشعب يثق بالحكومة ثقة اكيدة [١٨٩].

ولكن حينما تنتهى المهزلة Comedy تظهر حقيقة الدين الكبير جداً، وتضطر الحكومة، من أجل دفع فائدة هذا الدين، إلى الالتجاء إلى قرض جديد هو بدوره لا يلغى دين الدولة. بل انما يضيف إليه ديناً آخر. وعندما تنفذ طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة، وهذه الضرائب ليست الا ديوناً مقترضة لتغطية ديون أخرى.

ثم تأتى فترة تحويلات الديون، ولكن هذه التحويلات انما تقلل قيمة الفائدة فحسب، ولا تلغى الدين ولذلك لا يمكن أن تتم الا بموافقة أصحاب الديون.

وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق فى قبولها أو فى استرداد اموالهم إذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات، فإذا طالب كل انسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذى أرادت الصيد به، ولن تكون فى مقام يمكنها من ارجاع المال كله.

ورعاية الحكومات الأممية ـ لحسن الحظ ـ لا يفهمون كثيراً فى الماليات، وكانوا دائماً يفضلون معاناة الهبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وانقاص الفوائد بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد، وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخصص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين.

ان الأمميين لن يجرأوا على فعل شيء كهذا، عالمين حق العلم اننا ـ فى مثل هذا الحال ـ سنطلب كل اموالنا.

بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بافلاسها الذاتى، مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته. وان أوجه التفاتكم توجيهاً خاصاً إلى هذه الحقيقة، كما أوجه كذلك إلى ما يلى: ان كل القروض الداخلية موحدة consolidated بما يسمى القروض الوقتية: وهى تدعى الديون ذات الأجل القصير، وهذه الديون تتكون من المال المودع فى بنوك الدولة أو بنوك الادخار.

هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل فى دفع فوائد القروض العرضية، وتضع الحكومة بدل المال مقداراً مساوياً له من ضماناتها الخاصة فى هذه البنوك، وان هذه الضمانات من الدولة تغطى كل مقادير النقص فى خزائن الدولة عند الأمميين (غير اليهود).

وحينما يلى ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفى كل هذه العمليات الماكرة، وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة، لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب الصعود والهبوط فى ارصدتنا التى سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية من غير امكان تقلب السعر. فالصعود يسبب الهبوط، ونحن قد بدأنا بالصعود لإزالة الثقة بسندات الديون الحكومية العامة للأمميين.

وسنستبدل بمصافق (بورصات) الأوراق المالية Exchanges منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه

البروتوكول الثانى والعشرون:

حاولت فى كل ما أخبرتكم به حتى الآن ان أعطيكم صورة صادقة لسير الأحداث الحاضرة، وكذلك سر الاحداث الماضية التى تتدفق فى نهر القدر، وستظهر نتيجتها فى المستقبل القريب، وقد بينت لكم خططنا السرية التى نعامل بها الأمميين، وكذلك سياستنا المالية، وليس لى أن أضيف الا كلمات قليلة فحسب.

فى ايدينا تتركز أعظم قوة فى الايام الحاضرة، واعنى بها الذهب. ففى خلال يومين تستطيع أن تسحب أى مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.

أفلا يزال ضرورياً لنا بعد ذلك ان نبرهن على أن حكمنا هو ارادة الله؟ هل يمكن ـ ولنا كل هذه الخيرات الضخمة ـ ان نعجز بعد ذلك عن اثبات ان كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير، أى لاعادة النظام تحت حكمنا؟.

إن هذا قد يستلزم مقداراً معيناً من العنف. ولكن هذا النظام سيستقر اخيراً، وسنبرهن على اننا المتفضلون الذين اعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب،

وفوق ذلك سنجعل واضحاً لكل إنسان ان الحرية لا تقوم على التحلل والفساد أو على حق الناس فى عمل ما يسرهم عمله، وكذلك مقام الإنسان وقوته لا يعطيانه الحق فى نشر المبادئ الهدامة Destructive Principles كحرية العقيدة والمساواة ونحوهما من الأفكار. وسنجعل واضحاً أيضاً أن الحرية الفردية لا تؤدى إلى أن لكل رجل الحق فى أن يصير ثائراً، أو أن يثير غيره بالقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة. سنعلم العالم ان الحرية الصحيحة لا تقوم الا على عدم الاعتداء على شخص الإنسان وملكه ما دام يتمسك تمسكاً صادقاً بكل قوانين الحياة الاجتماعية. ونعلم العالم أن مقام الإنسان متوقف على تصوره لحقوق غيره من الناس، وأن شرفه يردعه عن الأفكار المبهرجة فى موضوع ذاته.

ان سلطتنا ستكون جليلة مهيبة لأنها ستكون قديرة وستحكم وترشد، ولكن لا عن طريق اتباع قوة الشعب[١٩٠] وممثليه، أو أى فئة من الخطباء الذين يصيحون بكلمات عادية يسمونها المبادئ العليا، وليست هى فى الحقيقة شيئاً آخر غير أفكار طوباوية خيالية أن سلطتنا ستكون المؤسسة للنظام الذى فيه تكمن سعادة الناس وان هيبة هذه السلطة ستكسبها غراماً صوفياً، كما ستكسبها خضوع الأمم جمعاء.

ان السلطة الحقة لا تستسلم لأى حق حتى حق الله. ولن يجرؤ أحد على الاقتراب منها كى يسلبها ولو خيطاً من مقدرتها.

البروتوكول الثالث والعشرون:

يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كى يعتادوا الطاعة. ولذلك سنقلل مواد الترف. وبهذه الوسائل أيضاً سنفرض الأخلاق التى أفسدها التنافس المستمر على ميادين الشرف. وسنتبنى "الصناعات القروية Peasant industries" كى نخرب المصانع الخاصة.

ان الضروريات من أجل هذه الاصلاحات ايضاً تكمن فى حقيقة أن أصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيراً ما يحرضون عملهم ضد الحكومة، وربما عن غير وعى.

والشعب أثناء اشتغاله فى الصناعات المحلية، لا يفهم حالة "خارج العمل" أو "البطالة" وهذا يحمله على الاعتصام بالنظام القائم. ويغريه بتعضيد الحكومة. إن البطالة هى الخطر الأكبر على الحكومة وستكون هذه البطالة قد انجزت عملها حالما تبلغنا طريقها السلطة.

ان معاقرة الخمر ستكون محرمة كأنها جريمة ضد الانسانية، وسيعاقب عليها من هذا الوجه: فالرجل والبهيمة سواء تحت الكحول.

ان الأمم لا يخضعون خضوعاً أعمى الا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالاً مطلقاً، القادرة على أن تريهم أن سيفاً فى يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية. لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك؟ انهم يجب أن يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين.

يجب أن يظهر الملك الذى سيحل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن انفسنا من إفساد اخلاقه خلال نيران الفوضى. وان هذا الملك يجب أن يبدأ باطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعاً مطرداً من كل الجهات.

ولكى يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التى قد تكون اصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى ان يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه ان يكون جيشاَ منظماً تنظيماً حسناً، يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة.

ان ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، ومعيناً من اعلى، كى يدمر كل الأفكار التى تغرى بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الانسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً فى سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

ان هذه الافكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل Kingdom of lsrael

ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا. وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أى قذر فى طريق ملكنا.

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ فى الأمم "صلوا لله، واركعوا أمام ذلك (الملك) الذى يحمل آية التقدير الأزلى للعالم. والذى يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر الا هو نفسه Himself قادراً على أن يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة [١٩١].

البروتوكل الرابع والعشرون:

والآن سأعالج الاسلوب الذى تقوى به دولة Dynasty الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر .

إن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التى سلمت حكماءنا مقاليد العالم، أى توجيه الجنس البشرى كله وتعليمه.

وأن أعضاء كثيرين من نسل داود David سيعدون ويربون الملوك وخلفائهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة. وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية، سرية، وخطط للحكم، آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أى إنسان أخر.

وستكون هذه الاجراءات ضرورية، كى يعرف الجميع ان من يستطيعون ان يحكموا إنما هم الذين فقهوا تفقيهاً فى أسرار الفن السياسى وحدهم، وهؤلاء الرجال وحدهم سيعلمون كيف يطبقون خططنا تطبيقاً عملياً مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة. انهم سيفقهون فى النتائج المستخلصة من كل ملاحظات نظامنا السياسى والاقتصادى، وكل العلوم الاجتماعية. وهم، بايجاز، سيعرفون الروح الحقة للقوانين التى وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشرى.

وسيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرهم إذا حدث ما يدل على انهم مستهترون بالشهوات، أو ضعاف العزيمة خلال تربيتهم، أو فى حال اظهارهم أى ميل آخر قد يكون مضراً بسلطتهم، وربما يردهم عاجزين عن الحكم، ولو كان فى هذا شىء يعرض كرامة التاج للخطر.

ولن يأتمن شيوخنا Our elders على أزمة الحكم الا الرجال القادرين على أن يحكموا حكماً حازماً، ولو كان عنيفاً.

واذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم إلى من اثبتوا بأنفسهم من أسرته انهم اقدر على الحكم.

وان خطط الملك العاجلة ـ وأحق منها خططه للمستقبل ـ لن تكون معروفة حتى لمن سيدعون مستشاريه الأقربين. ولن يعرف خطط المستقبل الا الحاكم والثلاثة Three الذين دربوه.

وسيرى الناس فى شخص الملك الذى سيحكم بارادة لا تتزعزع وسيضبط نفسه ضبطه للانسانية، مثلاً للقدر نفسه ولكل طرقه الانسانية، ولن يعرف أحد اهداف الملك حين يصدر اوامره، ومن أجل ذلك لن يجرؤ أحد على ان يعترض طريقه السرى.

ويجب ضرورة ان يكون للملك رأس قادر على تصريف خططنا، ولذلك لن يعتلى العرش قبل ان يتثبت حكماؤنا من قوته العقلية.

ولكى يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعاياه ـ يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة. فمثل هذه الاجراءات ستجعل القوتين فى انسجام: اعنى قوة الشعب وقوة الملك التين قد فصلنا بينهما فى البلاد الأممية (غير اليهودية) بابقائنا كلاً منهما فى خوف دائم من الأخرى.

ولقد كان لزاماً علينا أن نبقى كلتا القوتين فى خوف من الأخرى، لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا.

وعلى ملك إسرائيل ان لا يخضع لسلطان اهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية. وعليه ان لا يسمح للغرائز البهيمية ان تتمكن من عقله. ان الشهوانية ـ اشد من أى هوى آخر ـ تدمر بلا ريب كل قوى الفكر والتنبؤ بالعواقب، وهى تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب فى الطبيعة الانسانية.

ان قطب column العالم فى شخص الحاكم العالى World ruler الخارج من بذرة إسرائيل ـ ليطرح كل الاهواء الشخصية من اجل مصلحة شعبه. ان ملكنا يجب ان يكون مثال العزة والجبروت Erreprochable [١٩٢].

وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين [١٩٣].

تعقيب

للأستاذ سرجى نيلوس

هذه الوثائق قد انتزعت خلسة من كتاب ضخم فيه محاضر خطب [١٩٤]. وقد وجدها صديقى [١٩٥] فى مكاتب بمركز قيادة جمعية صهيون القائم الآن فى فرنسا.

ان فرسنا قد اجبرت تركيا على منح امتيازات لجميع المدارس والمؤسسات الدينية لكل الطوائف: ما دامت هذه المدارس والمؤسسات خاضعة لحماية الدبلوماسية فى آسيا الصغرى.

ولا ريب ان هذه الامتيازات لا تتمتع بها المدارس والمؤسسات الكاثولوليكية التى طردتها من فرنسا حكومتها السابقة. هذه الحقيقة تثبت بلا ريب أن دبلوماسية المدارس الدريفوسية Dreyfus [١٩٦] لا تهتم الا بحماية مصالح صهيون. وأنها

ويستفاد من الصهيونية اليهودية السرية ان سليمان والعلماء من قبل قد فكروا سنة ٩٢٩ ق.م. فى استنباط مكيدة لفتح كل العالم فتحاً سلمياً لصهيون.

وكانت هذه المكيدة تنفذ خلال تطورات التاريخ بالتفصيل، وتكمل على أيدى رجال دربوا على هذه المسألة. هؤلاء الرجال العلماء صمموا على فتح العالم بوسائل سلمية مع دهاء الافعى الرمزية التى كان رأسها يرمز إلى المتفقهين فى خطط الادارة اليهودية، وكان جسم الافعى يرمز إلى الشعب اليهودى ـ وكانت الادارة مصونة سراً عن الناس جميعاً حتى الأمة اليهودية نفسها. وحالما نفذت هذه الأفعى فى قلوب الأمم التى اتصلت بها سربت من تحتها، والتهمت كل قوة غير يهودية فى هذه الدول. وقد سبق القول بأن الأفعى لا بد أن عملها معتصمة اعتصاماً صارماً بالخطة الموسوية حتى يغلق الطريق الذى تسعى فيه بعودة رأسها إلى صهيون[١٩٧]، وحتى تكون الأفعى بهذه الطريقة قد اكملت التفافها حول أوروبا وتطويقها إياها، وتكون لشدة تكبيلها أوروبا قد طوقت العالم اجمع. وهذا ما يتم انجازه باستعمال كل محاولة لاخضاع البلاد الأخرى بالفتوحات الاقتصادية.

ان عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتم الا بعد ان تنحط قوى كل ملوك اوروبا[١٩٨]، أى حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجملة قد أثرا فى كل مكان. هناك ستمهد السبيل لافساد الحماسة والنخوة والانحلال الأخلاقى

Lives

المتزعمين [١٩٩] على رؤوس الأمم.

والنساء فى خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون بفضلهن فى حاجة إلى المال على الدوام. فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال. وهذا المال ليس الا مقترضاً من اليهود، لأنه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدى اليهود الراشين، ولكن بعد أن اشترى عبيداً لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية [٢٠٠]

وضرورى لمثل هذا الاجراء أن لا يرتاب الموظفون العموميون ولا الأفراد الخصوصيون فى الدور الذى تعلبه النسوة اللاتى تسخرهن يهود، ولذلك أنشأ الموجهون لهدف صهيون ـ كما قد وقع فعلاً ـ هيئة دينية: قوامها الأتباع المخلصون للشريعة الموسوية وقوانين التلمود، وقد اعتقد العالم كله ان حجاب شريعة موسى هو القانون الحقيقى لحياة اليهود [٢٠١]، ولم يفكر أحد فى أن يمحص أثر قانون الحياة هذا،ولا سيما أن كل العيون كانت موجهة نحو الذهب الذى يمكن أن تقدمه هذه الطائفة، وهو الذى يمنح هذه الطائفة الحرية المطلقة فى مكايدها الاقتصادية والسياسية.

وقد وضح رسم طريق الأفعى الرمزية كما يلى [٢٠٢]:

كانت مرحلتها الأولى فى أوروبا سنة ٤٢٩ ق. م. فى بلاد اليونان حيث شرعت الأفعى أولاً فى عهد بركليس Percles تلتهم قوة تلك البلاد.

وكانت المرحلة الثانية فى روما فى عهد أغسطس Augustus حوالى سنة ٦٩ ق. م.

والثالثة فى مدريد فى عهد تشارلس الخامس Charles سنة ١٥٥٢م.

والرابعة فى باريس حوالى ١٧٠٠ فى عهد الملك لويس السادس عشر.

والخامس فى لندن سنة ١٨١٤ وما تلاها (بعد سقوط نابليون).

والسابعة فى سان بطرسبرج الذى رسم فوقها رأس الأفعى تحت تاريخ ١٨٨١.

كل هذه الدول التى اخترقتها الأفعى قد زلزلت اسس بيانها، وألمانيا مع قوتها الظاهرة ـ لا تستثنى من هذه القاعدة. وقد أبقى على انجلترا وألمانيا من النواحى الاقتصادية، ولكن ذلك موقوت ليس الا، إلى أن يتم للأفعى قهر روسيا التى قد ركزت عليها جهودها فى الوقت الحاضر [٢٠٣] والطريق المستقبل للأفعى غير ظاهر على هذه الخرطية، ولكن السهام تشير إلى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا.

ونحن نعرف الآن جيداً مقدار اهمية المدن الخيرة من حيث هى مراكز للجنس اليهودى المحارب. وتظهر القسطنطينية [٢٠٤] كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم. ولم تبق أمام الأفعى الا مسافة قصيرة حتى تستطيع اتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها.

ولكى تتمكن الأفعى من الزحف بسهولة فى طريقها، اتخذت صهيون الاجراءات الآتية لغرض قلب المجتمع وتأليب الطبقات العاملة نظم الجنس اليهودى اولاً الى حد أنه لن ينفذ إليه أحد، وبذلك لا تفشى اسراره. ومفروض ان الله نفسه قد وعد اليهود بأنهم مقدر لهم أزلاً ان يحكموا الأرض كلها فى هيئة مملكة صهيون المتحدة، وقد

[٢٠٥]

وقد تعلم اليهود أنهم فوق الناس وأن يحفظوا أنفسهم فى عزلة عن الأمم الأخرى جميعاً ـ وقد أوصت هذه النظريات إلى اليهود فكرة المجد اليهود فكرة المجد الذاتى لعنصرهم، بسبب أنهم أبناء الله حقاً

(see jihal J ٩٧: ١.sanh J ٥٨،٢)

وقد وطدت الطريقة الاعتزالية لحياة جنس صهيون توطيداً تاماً نظام "الكاغال Kaghal" الذى يحتم على كل يهودى مساعدة قريبة، غير معتمد على المساعدة التى يتلقاها من الادارات المحلية التى تحجب حكومة صهيون عن ايعن ادارات الدول الأممية التى تدافع دائماً بدورها دفاعاً حماسياً عن الحكومة اليهودية الذاتية، ناظرين إلى اليهود خطأ كأنهم طائفة دينية محضة، وهذه الأفكار المشار إليها قبل ـ وهى مقررة بين اليهود ـ قد اثرت تأثيراً هاماً فى حياتهم المادية. فحينما نقرأ هذه الكتب مثل:

"Gopayon"١٤,Page١; "Eben _Gaizar," Page ٨١;

xxxv١.Ebamot,"٩٨;"xxv.Ketubat,"٣٦.

"xxxvl.Pandrip."٧٣٦;"xxx Kadushih,"٦٨ A.

وهذه كلها مكتوبة لتمجيد الجنس اليهودى ـ نرى أنها فى الواقع تعامل الأممين (غير اليهود) كما لو كانوا حيوانات لم تخلق الا لتخدم اليهود. وهم يعتقدون أن الناس

.[٢٠٦]

وتقرر شرائع اليهود ان كل المعاملات السيئة للأمميين فى رأس سنتهم الجديدة، كما يمنحون فى اليوم ذاته أيضاً العفو عن الخطايا التى سيرتكبونها فى العام القادم.

وقد عمل زعماء اليهود كأنهم "وكلاء استفزاز" فى الحركات المعادية للسامية Anti- Semitism [٢٠٧]بسماحهم للأممين أن يكتشفو بعض اسرار التلمود، لكى يثير هؤلاء الزعماء بغضاء الشعب اليهودى ضد الأمميين.

وكانت تصريحات عداوة السامية [٢٠٨] مفيدة لقادة اليهود، لأنها خلقت الضغينة فى قلوب الأمميين نحو الشعب الذى كان يعامل فى الظاهر معاملة سيئة، مع أن تشيغاتهم وأهواءهم كانت مسجلة فى جانب صهيون.

وعداوة السامية Anti-Semitism[٢٠٩] ـ والتى جرت الاضطهاد على الطبقات الدنيا من اليهود. قد ساعدت قادتهم على ضبط اقاربهم وامساكهم اياهم فى خضوع. وهذا ما استطاعوا لزاماً أن يفعلوه لأنهم دائماً كانوا يتدخلون فى الوقت المناسب لانقاذ شعبهم الموالى لهم. وليلاحظ أن قادة اليهود لم يصابوا بنكبة قط من ناحية الحركات المعادية للسامية، لا فى ممتلكاتهم الشخصية ولا مناصبهم الرسمية فى ادارتهم.

وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرؤوس انفسهم قد وضعوا "كلاب الصيد المسيحية السفاكة" ضد اليهود الأذلاء. فمكنتهم كلاب الصيد السفاكة من المحافظة على قطعانهم، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون.

واليهود ـ فيما يرون أنفسهم ـ قد وصلوا فعلاً إلى حكومة عليا تحكم العالم جميعاً، وهم الآن يطرحون اقنعتهم عنهم بعيداً.

ولا ريب فى ان القوة الفاتحة الغازية الرئيسية لصهيون تكن دائماً فى ذهبهم، وهم لذلك انما يعملون ليعطوا هذا الذهب قيمة.

ولا يعلل سعر الذهب المنتفع الا بتداول الذهب خاصة[٢١٠]، ولا يعلل تكدسه فى ايدى صهيون الا بأن اليهود قادرون على الربح من كل الأزمات الدولية الاقتصادية. كى يحتكروا الذهب، وهذا ما يبرهن عليه تاريخ اسرة روتشيلد Rothschild المنشور فى باريس فى "الليبر بارول Libre Parole"[٢١١]. وقد توطت سيطرة الرأسمالية عن طريق هذه الأزمات تحت لواء مذهب التحررية Liberalism، كما حميت بنظريات اقتصادية واجتماعية مدروسة دراسة ماهرة، وقد ظفر شيوخ صهيون بنجاح منقطع النظير باعطائهم هذه النظريات مظهراً علمياً[٢١٢].

وان قيام نظام التصويت السرى قد أتاح لصهيون فرصة لتقديم قوانين تلائم أغراضها عن طريق الرشوة. وان الجمهورية هى صورة الحكومة الأممية التى يفضلها اليهود من أعماق قلوبهم، لأنهم يستطيعون مع الجمهورية ان يتمكنوا من شراء اغلبية الأصوات بسهولة عظمى، ولأن النظام الجمهورى يمنح وكلاءهم وجيش الفوضويين التابعين لهم حرية غير محدودة. ولهذا السب يعضد اليهود مذهب التحررية على حين كان الأمميون الحمقى الذين افسد اليهود عقولهم يجهلون هذه الحقيقة الواضحة من قبل، وهى أنه ليست الحرية مع الجمهورية أكثر منها مع الأوتوقراطية والأمر بالعكس، ففى

[٢١٣]، وهذا ما يحرص عليه دائماً وكلاء صهيون.

وصهيون، حسب اشارة منتفيورى [٢١٤] Montefiore لا تدخر مالاً ولا وسيلة أخرى للوصل إلى هذه الغايات. وفى أيامنا هذه تخضع كل الحكومات فى العالم ـ عن وعى أو عن غير وعى ـ لأوامر تلك الحكومة العليا العظيمة: حكومة صهيون [٢١٥]، لأن كل وثائقها فى حوزة حكومة صهيون، وكل البلاد مدينة لليهود إلى حد انها لا تستطيع اطلاقاً ان تسد ديونا. ان كل الصناعة والتجارة وكذلك الدبلوماسية فى ايدى صهيون. وعن طريق رؤوس اموالها قد استعبدت كل الشعوب الأممية. وقد وضع اليهود بقوة التربية القائمة على اساس مادى سلاسل ثقيلة على كل الأمميين، وربطوهم بها إلى حكومتهم العليا.

ونهاية الحرية القومية فى المتناول، ولذلك ستسير الحرية الفردية أيضاً إلى نهايتها، لأن الحرية الصحيحة لا يمكن ان تقوم حيث قبضة المال تمكن صهيون من حكم الرعاع، والتسلط على الجزء الأعلى قدراً، والأعظم عقلاً فى المجتمع.."من لهم آذان للسمع فليسمعوا" [٢١٦].

قريباً ستكون قد مضت أربع سنوات منذ وقعت فى حوزتى "بروتوكولات حكماء صهيون" ولا يعلم الا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التى بذلتها لابراز هذه البروتوكولات إلى النور، أو حتى لتحرير أصحاب السلطان، وان اكشف لهم عن أسباب العاصفة التى تتهدد روسيا البليدة التى يبدو من سوء الحظ فقدت تقديرها لما يدور حولها.

والآن فحسب قد نجحت ـ بينما أخشى ان يكون قد طال تأخرى ـ فى نشر عملى على أمل أنى قد أكون قادراً على إنذار اولئك الذين لا يزالون ذوى آذان تسمع، وأعين ترى [٢١٧].

لم يبق هناك مجال للشك، فإن حكم إسرائيل المنتصر يقترب من عالمنا الضال بكل ما للشيطان من قوة وارهاب، فإن الملك المولود من دم صهيون ـ عدو المسيح ـ قريب من عرش السلطة العالمية [٢١٨].

ان الاحداث فى العالم تندفع بسرعة مخيفة: فالمنازعات، والحروب، والاشعاعات، والأوبئة والزلازل ـ والاشياء التى لم تكن أمس الا مستحيلة ـ قد صارت اليوم حقيقة ناجزة. ان الايام تمضى مندفعة كأنها تساعد الشعب المختار [٢١٩] ولا وقت هناك للتوغل بدقة خلال تاريخ الانسانية من وجهة نظر "أسرار الظلم" المكشوفة، ولا للبرهة تاريخاً على السلطان الذى أحرزه "حكماء صهيون" كى يجلبوا نكبات على الانسانية، ولا وقت كذلك للتنبؤ بمستقبل البشرية المحقق المقترب الآن ولا للكشف عن الفصل الأخير من مأساة العالم.

ان نور المسيح Light Of Christ منفرداً "ونور كنيسته العالمية المقدسة His Holy Universal Church هما اللذان يستطيعان ان ينفذا خلال الأغوار الشيطانية، ويكشفا مدى ضلالها [٢٢٠].

أنى لأشعر فى قلبى بأن الساعة قد دقت لدعوة المجمع المسكونى الثامن

Eighth Ecumenical Council فيجتمع فيه رعاة الكنائس وممثلو المسيحية عامة، ناسين المنازعات التى مزقتهم طوال قرون كثيرة كى يقابلوا مقدم أعداء المسيح [٢٢١]

[١] نشرت فى جريدة "الاساس" فى ١٩٥١/١١/٢٣.

[٢] انظر ختام البروتوكول السابع.

[٣] معركة جتلاند أكبر معركة بحرية فى الحرب العالمية الأولى. وقعت بين الاسطول الانجليزى بقيادة أمير البحار "جليكو" والأسطول الالمانى بقيادة أمير البحار "شير" وقد انتهت بهزيمة الألمانى إذ انسحب من الموقعة إلى قواعده انسحاباً مريباً بعد أن أغرق سفينتين كبيرتين من الأسطول الإنجليزى هما "انديفاتيجابل" و"كوين مارى" وكان لألاعيب اليهود نصيب كبير فى الهزيمة المريبة، عقاباً منهم للألمان الذين أذلوهم قبل ذلك. ثم اخرجوا بعضهم من ديارهم، ونشروا عداوة السامية أو اليهودية لخطرهم على المانيا (انظر "موجز تاريخ الحرب العالمية الأولى" لمؤلفه "السير جيمس ادموندر").

[٤] يقصد الكاتب الانجليزى بذلك: مقاتلة الانجليزى الالمان طوال سنوات الحرب العالمية الأولى للتخلص من سيطرتهم على العالم، وان البريطان (أمته) قد تخلصوا

[٥] كثير من هذه المقالات نشر فى الصحيفتين البريطانيتين المورننغ بست والتايمس ومن امثالها عندنا المقالات التى نشرتها مجلة "الرسالة" و "المقتطف" فى مصر نحو سنة ١٩٨٤ للأستاذ العلامة المرحوم نقولا حداد.

[٦] من أدق ما أطلعنا عليه من ذلك فصل طويل لمؤرخ الإنجليزى المعاصر "دجلاس ريد" فى القسم الرابع من كتابه من الدخان إلى الخنق" ص ٢٧٨ ـ ٢٩٤".

[٧] من أوفى هذه الكتب فى تحليل البرتوكولات ومقارنتها بأقوال زعماء اليهود والاحداث الجارية كتاب للمستر جون كريج سكوت ظهر بالانجليزية سنة ١٩٥٤ أى بعد ظهور طبعتنا العربية بسنوات، وقد ترجم كتابه إلى العربية فى مصر سنة ١٩٥٧، ونشرته "دار النصر" بعنوان "الحكومة السرية فى بريطانيا".

[٨] نبيح لأنفسنا التصريح باسمه بعد أن صرح هو بهذه القصة، فنقول: أنه اخونا الأديب الفاضل الاستاذ انيس منصور المحرر بجريدة "الأخبار" ورئيس تحرير مجلة "الجيل" اليوم، وقد اشار إلى ذلك بعد ظهور طبعتنا "الاخبار" يوم الثلاثاء ٢٠ ـ

وبدأت أقرأ الكتاب، وأجد أن كل الذين ترجموه فى انجلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا قد قتلوا جميعاً، وأن الصحف التى نشرته قد نسفت لأن اليهود حريصون على أن يظل سراً.

وترددت قليلاً.. ثم كثيراً.. وسألت العقاد عن صحة هذا الكلام فأيده ضاحكاً، ولم أفهم فى ذلك القوت هل كان العقاد جاداً أو ساخراً. وقرأت كتاباً للصحفى الألمانى "كونراد مامبرن" عن "الزعيم هتلر" وجاء فى الفصل الأول من هذا الكتاب ان فيلسوفه (روزنبرغ) قد استفاد من هذا الكتاب وطبقه على يهود المانيا وابادهم جميعاً.

ووجدت للكاتب معنى آخر.. وفكرت فى ترجمته، ولم أكد أبدأ فى الكتابة المقدمة له حتى عرفت أن أديباً آخر هو "خليفة التونسى" وقد فرغ من ترجمته.. وحمدت الله ..

وأنا اشرك لصديقنا الاستاذ انيس خالص نصحه واشفاقه وصراحته.. ولا أنسى أن اشكر له أيضاً جملته الأخيرة هنا "وحمدت الله" بكل معانيها الظاهرة والخافية، سواء منها الطيبة و.. الطيبة ايضاً.. وأقول ما قال شاعر قديم يناجى نفسه أمام خطر كهذا:

"فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة والا فأنى لا اخالك ناجيا"

[٩] هو المرحوم الاستاذ عبد الوهاب عزام وكان يومئذ سفيرنا فى المملكة العربية السعودية.

[١٠] نشرت تباعاً فيها مقدمة فى اربع مقالات فى اعداد ٦١٦ ـ ٦٥٣ من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠ إلى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥١.

[١١] هذه الفصلة السابعة من زيادات الطبعة الثانية.

[١٢] كانت "الرسالة" قد رحبت بنشرها من قبل. ثم زاد ترحيبها بعد ان طلب ذلك منها الأستاذ المرحوم عبد الوهاب عزام فى المرة الوحيدة التى التقينا به فيها، وكان ذلك فى دار الرسالة يومئذ بعد توقف النشر، ولم يعقب ذلك الترحب نشر شىء، ولولا ذلك لما عدلت عن نشر الوثائق فى مجلة مشهورة يطالعها الخاصة إلى مجلة مغمورة معظم قرائها من العامة، وكان الأولى اقرب الىّ، إذ كنت يومئذ اشارك فى تحريرها، ولم اشارك قط فى الثانية الا قبل ذلك بأعوام وذلك حين أخذ منى مراسلها فى أحد اقاليم الصعيد ـ حيث كنت أعمل ـ كراسة سجلت فيها بعض

[١٣] اليهود فى بلاد المغرب يسمون غيرهم هنـاك "جـوييم"حتـى الآن والمفـرد Goy أى القوم أو الأمة (لغير اليهود) ويجمع فى الانجليزيـة احيانـاً علـى طريقتهـا بزيادة S فيقال Goys ويجمع فيها احياناً بطريقة أخرى فيقال جـوييم Goyem بزيادة ياء وميم حسب الطريقة والنطق الغربيين كما يجمع الاسـم فـى العربيـة جمـع مذكر سالماً بزيادة ياء ونون فيقال معلم ومعلمين أو بزيادة ميم فى الجمع على صـيغة المفرد مع الضمائر فيقال: عليک وعليكم وقد وضعنا كلمة أمم وأمميين وأممى مقابـل كلمة Gentiles (أى الجوييم) أتباعـاً لمترجمـى العهـدين القـديم والجديـد إلـى العربية، ويراد بها غير اليهود، وأرى أن كلمـة أميـين القرآنيـة (انظـر الآيـة القرآنيـة ص٥٨) تؤدى معنى جوييم وgentiles خير اداء، ولكننا وجـدناها كلمـة مـشتركة قليلة التداول بهذا المعنى فى كتابتنا المعاصرة فتركناها هنا.

[١٤] اشار القرآن إلى هذه العقيدة اليهودية الهمجية ورد عليها فقال: "وقالت اليهود.. نحن أبناء الله واحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم. بل انتم بشر ممـن خلـق يغفـر لمـن يشاء ويعذب من يشاء...".

[١٥] انظر كتاب "روسيا اليهودية". .K.de Wolski.le Russie Juiv

[١٦] من مقال لنا بمجلة "الرسالة": السنة ١٨: العدد ٨٠٥ فى ٦ ـ ١٢ ـ ١٩٤٨.

[١٧] خير ما يعبر عن هذه الروح هو الشعر العربى الجاهلى ولكن اليهود ينقصهم كرم العرب وشجاعتهم ووفاؤهم بالعهود وحسن الجوار والضيافة للجيران والضيفان، ولو ضحوا فى سبيل أمانتهم الأرواح والأموال.

[١٨] فى القرآن الكريم اشارة إلى اقوالهم هذا والرد عليه: "قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس، فتمنوا الموت ان كنتم صادقين. ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين، ولتجدنهم احرص الناس على حياة".

[١٩] تكرر وصفهم بذلك فى العهدين القديم والجديد. وتكرر فى القرآن كذلك فيما بين من خصائهم، لا سيما فى سورة البقرة، ومما جاء فيهم "ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل، وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم، ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون. وقالوا: قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم. فقليلاً ما يؤمنون".

[٢٠] حاولا نسف بغداد منذ شهور (١٩٥١) وهم يجلون عنها، وكانوا جواسيسى ومخربين فى كل قطر فى الاعوام الاخيرة، للحرب القائمة بين الأقطار العربية التى تؤويهم ودولة اسرائيل، قصتهم مع كل الامم صورة مكررة لقصة موسى مع آل فرعون، كما وصف القرآن "فاتخذه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً".

[٢١] انظر فى ذلك مقالاً للاستاذ محمد التابعى عنوان "البحث عن عصابة تعمل ضد الشيوعية وضد الرأسمالية" فى جريدة "أخبار اليوم" فى ٧ ـ ٦ ـ ١٩٥١، ولا يمكن عقلاً أن تكون هذه العصابة الا يهودية. لأنه لا مصلحة لأحد فيها ويفى اعمالها الا اليهود.

[٢٢] معظم اعضاء المجلس الشيوعى الذى يحكم روسيا الآن (سنة ١٩٥١) من اليهود الصرحاء. فالأعضاء سبعة عشر هم: ستالين رئيس المجلس، وكاجانوفيتش نائبه، كم بيريا، وفيرشيلوف، ومولوتوف، وشفيرنيک، وكيرتشينسنين، وجوركين، واليا ايرهميرج، وديفنسكى، وهينسيرج، وميخليس، وفرمين، وجودى، ولوزوفسكى، وكافتانوف، وبيتر ليفنتسكى. وهؤلاء يهود صحراء الا ثلاثة منهم: ستالين، وفيرشيلوف، ومولوتوف. ولكن زوجات الثلاثة يهوديات، وفيهم يهودى الأم أو الجدة أو صنيعة مجهول النسب من صنائع اليهود، كما أن أسماء كثير من اليهود بينهم مزدوجة فلكل منهم اسمه اليهودى الأصيل المستور، واسمه الحركى المشهور الذى يخفى الاسم اليهودى الأصيل، وهذه عادة كثير من اليهود حيث احتاج الأمر إلى التخفى أولاً، ولو لم يكن داع إلى التخفى اخيراً،فيبقى الاسم المزيف المشهور دون الاسم الأصيل المغمور، والحركة الشيوعية عامة حركة يهودية، فمؤسسها هو اليهودى كارل ماركس وهذا بعض صلات اليهودية بالشيوعية النظرية والعملية فى روسيا وغيرها من البلاد. (انظر كتاب "روسيا اليهودية" وتأمل الشعار اليهودى البلشفى فى صدر هذا الكتاب وحوله النجمة المسدسة وهى شعار علم إسرائيل).

[٢٣] انظر المؤامرة بالتفصيل فى كتاب "يقظة العالم اليهودى" ص ١٨٦ ـ١٩١.

[٢٤] انظر ما اورده البرتوكول الثانى عن نيتشه وداروين وماركس من ترويج اليهود مذاهبهم، ص ١٣٢.

[٢٥] انظر مقالاً لنا فى الرسالة بعنوان "ابطال اليهود بين القرآن والعهد القديم" العدد ٩٢٦ فى ٢ ـ ٤ ـ ١٩٥١. وانظر البرتوكول ١٤ هنا.

[٢٦] جريدة "الاساس" فى ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٥٠.

[٢٧] هذه الفصلة وما يليها من زيادات الطبعة الثانية.

[٢٨] أى تزويد غيرنا بصفات انسانية.

[٢٩] وضع الدكتور أحمد امين بک كلمة (العماء) مقابلة لكلمة "chaos" حين ترجم عن الانجليزية كتاب "مبادئ الفلسفة" للأستاذ رايوبرت وذكر هناک سبب اختياره اياها، وقد تابعناه فى ذلک مع اختلاف استعمال الكلمة هنا عن استعمالها هناک من حيث الحقيقة والمجاز، وهذا الاختلاف لا يمنع من متابعته، لان الكلمة معناها الفلسفى "المادة فى حالة الاختلال وعدم الانتظام" ومعناها المجازى هنا "الاحداث فى اختلالها وعدم انتظامها" فبين المعنيين الأصلى والمجازى تشابه واضح.

[٣٠] ورد ذكر الأفعى الرمزية فى البروتوكول الثالث ص ١٣٣، كما ورد أيضاً ذكرها والمراد منها بالتفصيل فى التعقيب الذى كتبه الاستاذ نيلوس أول ناشر الكتاب، (أنظر فى آخر الكتاب) وحسبنا هنا أن نذكر باختصار أن الأفعى رمز إلى الأمة اليهودية، فرأسها يرمز إلى المتفقهين فى أسرار السياسة من حكماء اليهود، وبدنها يرمز إلى بقية الشعب اليهودى من الرعاع، وهى اليوم شعار البلاشفة فى روسيا السوفيتية (ص٤) وهم يكادون يكونون جميعاً من اليهود، فالحكومة الروسية حكومة يهودية تقريباً وسياستها لا تختلف كثيراً عن سياسة البرتوكولات، فهى ولا ريب من تأليف اليهود واخراجهم كما يظهر لكل متأمل. وينبغى ألا تفوتنا الاشارة هنا فى اتخاذ اليهود الأفعى شعاراً لهم انهم نقلوه عن المصريين القدماء، لان الأفعى المقدسة فى نظر الفراعنة رمز الحكمة والقوة والدهاء وكانوا يجسمونها على تيجانهم كما يظهر من آثارهم، وليست الأفعى وحدها كل ما نقل اليهود عن المصريين الأقدمين وغيرهم، إذ لا شيء فى عقائدهم ونظمهم قد ابتدعوه بل هم ينقلون ما ينقلون ما ينقلون ويهودونه حتى يناسب عصرهم الشرير، وهم حتى اليوم عالة على غيرهم من الأمم فى كل منا شط الحياة ومظاهر الحضارة، يأخذون ولا يعطون كما يتضح من تاريخهم وعدم مشاركتهم فى ابتداع شيء من صور الحضارة منذ أقدم العصور.

[٣١]أى الحرب العالمية الأولى، والمعنى أن حدوث هذه النكبات فعلاً كما حددت فى البرتوكولات لا يمكن أن يكون بالمصادفة بل بتدبير اليهود، وفيه أدلة كافية على أن البرتوكولات من عمل اليهود، ليست مزيفة عليهم (انظر مقدمتنا ص ٣٤ ـ ٤٥).

[٣٢] انظر اشارتنا إليها ص ٣٦.

[٣٣] كاتب هذه المقدمة هو الاستاذ سرجى نيلوس أول ناشر للبرتوكولات بالروسية، وهذا ما يفهم من تصدير الطبعة الخامسة الانجليزية الذى سبق هنا، وان لم تذيل المقدمة باسمه ولم تصدر منسوبة إليه صراحة.

[٣٤] هو اليكسى نيقولا ينفتش، كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية أيام القصيرية. (انظر ص٣٢، وتعقيب نيلوس آخر الكتاب).

[٣٥] الماسونية الحرة الشرقية (عن الأصل الانجليزى).

[٣٦] هكذا يقول الناشر الروسى،وليس فى هذا التعبير غلو ولا شطط وحسب القارئ أن يتصور مقدار ما تفضح البروتوكولات من أسرار سياسة اليهود، وسعة نفوذهم فى العالم، وعدم احجامهم عن ارتكاب أى جريمة فردية أو جماعية عن طريق وكلائهم الأشرار الفاسدين، (انظر مقدمتنا ص ٥٦ ـ ٨٨).

[٣٧] يظهر ان الاستاذ نيلوس يشير بذلك إلى ما ورد فى العهد الجديد عن المسحاء (جمع مسيح) الكاذبين الذين لهم مثل سيرة المسيح الظاهرة لا الباطنة ويزعمون انهم مسحاء من عند الله، وقد حذر السيد المسيح عيسى اتباعه منهم (انظر مثلاً انجيل متى: الاصحاح ٢٤ الآيات ٢٣ ـ ٢٧).

[٣٨] فى الأصل Judas وهى تستعمل بمعنى خائن، ولكنها أصلاً علم على شخص هو يهوذا الاسخريوطى، وهو حوارى المسيح، وقد جعل له كهنة اليهود ثلاثين من

[٣٩] المعنى ان كلمات سولوفيف (التى يحيل إليها نيلوس دون ان يعينها) تمد القارئ بفكرة عامة عن الموضوع، والبرتوكولات تمده بالتفصيلات.

[٤٠] يعتقد أكثر المسيحيين أن الاقنوم الثانى (الابن) اتخذ جسداً فى أحشاء مريم بقوة الروح المقدس فصار انساناً حقيقياً ليتمكن من تخليص العالم من الخطيئة. وما دامت حياة عدو المسيح محاكاة لحياته، فلا بد من تجسد، وكما تجسد المسيح تتجسد المؤامرة اليهودية التى حملتها القرون الطويلة حتى تضعها ممثلة فى إنسان من اليهود، أو مسيح كاذب يحكم العالم فيعيد الملك إلى اسرائيل حسب اعتقاد اليهود، والاستاذ نيلوس يسخر هنا حين يقيس تجسد المسيح الكاذب الفانى على تجسد الاقنوم الثانى الخالد فى السيد المسيح عليه السلام.

[٤١] انما خص الاستاذ نيلوس بكلامه المسيحيين هنا، لانه مسيحى يخاطب مسيحيين ليستنهضهم وينذرهم، ويحاول أن يقنعهم عن طريق الدين، وليس معنى هذا انه يستبعد من خطابه المسلمين وغيرهم، بل يخاطب من وارء ذلک كل متدين، سواء أكان مسيحياً أم مسلماً أم غير ذلک، إذ يلزمه تدينه بالثورة على هذه المؤامرة

[٤٢] هذه كلمة المسيح كما وردت فى الاناجيل، وكان الاستاذ نيلوس يصرخ بها صرخة المسيح لأمته المسيحية (روسيا) كى يثير حماستهم، ضد اليهود كما اشرنا فى الهامش السابق.

[٤٣] يؤمن اليهود بأن الله أباح لهم ولزعمائهم كل شر ضد غير اليهود (انظر مقدمتنا ص ٥٨ ـ ٦٧).

[٤٤] جرينا فى ترجمة الكلمتين على نهج الترجمة العربية للأناجيل، والكتبة والفرنسيون (المراؤون) كانوا يلاحقون السيد المسيح بالامتحان رغبة فى تعجيزه وفضحه، ولكنه كان منتصر عليهم دائماً، وكانوا متمسكين بحرفية النصوص ولو أدت إلى عكس المراد من ورائها، بينما كان هو ينفذ إلى اللب ويراعى الحكمة من وراء النصوص.

[٤٥] يشير نيلوس إلى انكار اليهود للمسيح عيسى حين جاءهم، ثم اضطهادهم اياه ضالين ظالمين.

[٤٦] هذا (على رأى نيلوس) أيام كانت روسيا محكومة بالقياصرة قبل أن يستولى عليها أبالسة الشيوعية من اليهود وصنائعهم، وينشروا الالحاد والفساد فيها.

[٤٧] أى حكومة دنيوية يحصل فيها كل فرد على ما يكفيه،وهذا حلم بشرى محال.

[٤٨] أى يقلبه من نكست الاناء، أى قلبته، واستعمل بهذا المعنى فى القرآن الكريم.

[٤٩] المسحاء جمع مسيح، وكان الملوك قديماً يمسحون بالزيت المقدس مباركة لهم واعترافاً بسلطتهم على أيدى زعماء رجال الدين.

[٥٠] انظر الهامش ٦ من الصفحة السابقة.

[٥١] من العجيب أن يتنبأ الاستاذ نيلوس فى الفقر الأربع الاخيرة هنا وفى التعقيب آخر الكتاب بالانقلاب السياسى الشيوعى البلشفى اليهودى قبل حدوثه بنحو اثنى عشر عاماً، ولقد نصح قومه مخلصاً، وأنذرهم بالكارثة قبل حلولها، وصرخ فيهم صرخة المسيح "من كان له أذنان للمسع فليسمع" ولكن صرخته لم تسمع. ولم تنجح فى تفادى الكارثة ولا فى تأخيرها عن موعدها. فلقد نجح ذهب اليهود ودسائسهم ضد روسيا، ثم التضحية ببعض جيوشهم السرية هناك فى قتلها وتمكين اليهود من حكمها، واتخاذها وكراً للدسائس ونشر المبادئ الهدامة فى العالم أجمع، توصلاً إلى اقامة مملكة يهودية يجلس على عرشها ملك من نسل داود ويدين لها العالم كله بالخضوع والولاء، جاء فى كتاب المؤامرة اليهودية" ما ترجمته: "إن المحفل الامريكانى الماسوى الذى يدير الماسونية الكونية ـ كل اعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحدهم عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بانفاق مليار دولار، وتضحية مليون يهودى لاثارة الثورة فى روسيا، وهؤلاء

[٥٢] المراد بالجوييم أو بالاممیین من عدا اليهـود، ومعنـى الكلمـة عنـدهم البهـائم والانجاس والكفرة والوثنيون، وفى هذا ما يدل على ان اليهود ينظرون إلى من عداهم نظرات الحقد والاحتقار والمقت والاشمئزاز، ولقد استعملنا كلمة الاممیـين والاممیـة والامية علما للدلالة على من عدا اليهود ترجمة لكلمـة، Gentil. (انظـر المقدمـة ص٥٦ ـ ٥٨).

[٥٣] المناقشات الاكاديمية المناقشات على طريقة الجامعات عقليـة نظريـة يتـرك لكل مناقش فيها مطلق الحرية فى الرأى والقول.

[٥٤] سبق شاعرنا المتنبى حكماء صهيون إلى هذا المعنى، فقال:

"والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم"

[٥٥] التحررية تتسم بأنها نزعة فى السلوك أكثر مما هى مذهب عقلى فى التفكيـر، ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من آداب وقوانين فى رغباته

Liberalism، واستعملنا

تصريفات أخرى من جذره مع مراعاة تشديد الراء فى كل الصيغ مقابل تصريفات الكلمة الانجليزية الأخرى ، كى لا نخلط بينها وبين الحرية Freedom وتصريفاتها الأخرى . ويراد بالتحررية أحياناً الضمير والعدل ومعرفة كل واحد حقوق غيره.

[٥٦] Convulsios معناها الهزات أو الارتجافات، وقد فضلنا ترجمتها بالهزاهز لانها أدق، وفى المصباح المنير "الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس".

[٥٧] أى من يثقل ضميره ابتاع هذه الوسائل فيراها مخالفة للأخلاق الفاضلة.

[٥٨] من المؤسف أن هذا صحيح فى البلاد التى لم تنضج سياسياً ولكنه غير صحيح فى البلاد التى نضجت سياسياً كالجزر البريطانية فالمناقشات هناك هى سبيل الحكم، والشعب هناك يعرف الحدود بل يحسها بالتربية كاحساس الغريزة ويلتزمها، والحرية هناك مطلقة والرأى اقناع واقتناع، والرأى النافذ للأغلبية.

[٥٩] يلاحظ أن البرتوكولات هنا تغترف من كتاب "الأمير" لمكيافلى اغترافاً (راجع الترجمة الانجليزية لكتاب الأمير The Prince ص ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٨، طبعة افريمان)، ودعواها هنا كاذبة، حتى فى سياسة الشعوب التى لم تنضج سياسياً. وسير الحكام الافاضل مثل عمر فى التاريخ تهدم هذا الرأى من أساسه. ولا دليل حق على أن الشعوب فى عهد الحكام الاشرار كانت أحسن حالاً

والمغالطة ناشئة من ان بعض الحكام غير الناضجين فى السياسة يكونون ذوى نيات خيرة، ولكن ليست لهم المقدرة السياسية على تنفيذها، فيتعثرون ويعثرون شعوبهم معهم. غير ان السبب هو النقص فى مقدرتهم السياسية لا فى تمسكهم بالاخلاق الفاضلة.

[٦٠] أى الاعتداءات التى مصدرها نزعة الناس إلى التحرر، دون نظر إلى عواقب الاعتداءات.

[٦١] هكذا فعل اليهود بروسيا حين دمروا الحكم القيصرى مستغلين مفاسده فى اثاره الجماهير ضده، حتى إذا تخلصوا منه حكموها حكمهم الشيوعى، وان نهج الشيوعيين فى الحكم هو النهج المرسوم هنا، وللقارئ العربى إذا اراد معرفة ذلك الرجوع إلى كتاب "اثرت الحرية" المترجم للعربية ومؤلفه "فكتور كرافتشنكو" ترجمة الاستاذ محمد بدران والدكتور زكى نجيب محمود

[٦٢] المعنى أن الفساد الحالى سيشعر الناس بالحاجة إلى الحكم "الإسرائيلى" الحازم، ويحملهم على ترقبه ومعرفته والخضوع له عند مجيئه.

[٦٣] سياسة البروتوكول هنا تغترف اغترافاً مما كتبه مكيافلى فى كتاب "الأمير" بل هذه كلماته بنصها احياناً لا بروحها ومعناها فحسب.

[٦٤] فضلنا تعريب الكلمة على ترجمتها لانها مشهورة يعرفها حتى العامة ومعنى الاستراتيجية فى قيادة الجيوش وما تستتبعه هذه القيادة، ولا توجد كلمة فى العربية تؤدى معناها كاملاً. ومعنى الفقرة: ان موقفنا فى حربنا ضد العالم وحكمه قد وضع اساسه ابطالنا الاقدمون، وسعى فى تنفيذه حكماؤنا منذ قرون حتى الان، فإذا سالمنا العالم افسدنا كل اعمالهم الماضية.

[٦٥] الاوتوقراطية نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق وقد فضلنا كعادتنا تعريب الكلمة على ترجمتها وهم يريدون بذلك مثل مملكتهم وملكها المسيح المخلص.

[٦٦] هذه مغالطة، لأن الممتاز فى مواهبه السياسية لابد أن يكون حاكماً ممتازاً، ومنشأ الخلط هنا، وفى سياسة الهيئات، هو وضع الحكم فى أيدى رجال لهم امتيازاتهم فى غير ميادين السياسة أو ليست لهم مواهب سياسية ناضجة.

[٦٧] اقرب نظام يشبه النظام المرسوم هنا هو نظام الحكم فى روسيا الشيوعية التى يحكمها طاغية مطلق، والنظام الشيوعى وضعه وينفذه اليهود (انظر كتاب "أثرت الحرية").

[٦٨] يريد أن الخطة التى تنشأ عن التوفيق بين آراء اعضاء البرلمان خطة مرقمة فاسدة، على عكس الفكرة الموحدة المتماسكة التى يديرها حاكم مستبد وحده. (انظر البرتوكول العاشر وهوامشه)؟

[٦٩] انظر الهامشين ص١٤١.

[٧٠] أى صنائعنا الذين نتخذهم آلات لتنفيذ اغراضنا.

[٧١] وضعنا كلمة قهرمانات لكلمة Governesses والقهرمانة هى القيمة على شئون المنزل، أو على شئون الاطفال فيه، وهى المربية (الدادة) وقلما تخلو منها البيوت الكبيرة.

[٧٢] اخترنا هذا الجمع لأنه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل والحسابات ونحوها فى البيوت التجارية ودواوين الحكومة وما اليها، وقد خصص لفظ الكتاب جمع كاتب أيضاً للادباء، مقابل كلمة Writers.

[٧٣] هكذا تحكم روسيا الآن كما يدل على ذلک كتاب "آثرت الحرية" والنظام الادارى الذى رسمه حكماء اليهود هنا هو الذى طبقه خلفاؤهم اليهود فى روسيا.

[٧٤] هذه هى المملكة العلوية الفاضلة التى يعد اليهود بها العالم ليكون لهم فيها خدماً أذلاء، مقابل حياتهم ونظمهم الحاضرة، فليذكر ذلک الغافلون.

[٧٥] يدعى اليهود بهذا انهم واضعوا شعار الثورة الفرنسية وانهم المثيرون لها.

[٧٦] ان هذه المبادئ لا تتناقض إلا حين يفهم كل منها مطلقاً من حدوده وهذه فهم خطأ، كما لا يسوء استعمالها الا حين لا يقف مزاولوها عند حدودها الحقيقية العملية، ولكن إذا عرف كل واجبه ومقامه، واستعمل حريته فى القيام بواجباته حسب الطريقة المناسبة لمواهبه وظروفه، وعرف لذى الفضل فضله ولمن دونه واجب تقويمه

[٧٧] ان هذا الاختلاف لا يناقض مبدأ المساواة كما يفهمها العقلاء مساواة فى حرية الحياة والملك والفوز بثمرات العمل والمواهب ونحو ذلك فأما ما وراء ذلك من اختلاف فى العقل والشخصية والطاقة والعمل ونحو ذلك فهو خير للناس ومعروف عندهم، لا ريب فيه ولا مهرب منه، ولكنه لا يحول بينهم وبين المساواة فى حق الحياة والامتلاك ونحوهما مما ذكرنا.

[٧٨] ينشأ عن احتكار الحكام للاسرار السياسية كلها وأسبابها قصور المحكومين عن فهم الحوادث وأسبابها الحقيقية ببساطة فهماً صحيحاً، فتلتوى لذلك أمامهم الحقائق أو يضربون فى متاهات من الخيالات، ولو اكتفى الحكام باحتكار الاسرار العليا وحدها ومرنوا المحكومين على النظر فى الحوادث وأسبابها السهلة مدة طويلة وشاركوهم فى الحكم وتحمل المسؤوليات لكفاهم ذلك وكفى الناس متاعب كثيرة، لأن تمرين المحكومين على ذلك سيربيهم تربية سياسية صحيحة كما يجرى الآن فى بريطانيا.

[٧٩] فى أوراق اللعب (الكوتشينه) أوراق ممتازة أعلاها الآس، فانه يقلبها جميعاً والمعنى أن اليهود تغلبوا على امتيازات المختارين من غى اليهود كما يغلب الآس سائر الاوراق الممتازة.

[٨٠] الارستقراطية حكومة الاقلية الفاضلة العادلة، كما عرفها ارسطو.

[٨١] أى الحكم على أساس الغنى والثورة، فالبلوتقراطية حكومة الاقلية الغنية التى تملك معظم الثروة، أو هى حكومة الاغنياء وهؤلاء لا تعنيهم الا الثروة وجمعها من أى سبيل دون رعاية لأى مبدأ أو عاطفة شريفة.

[٨٢] المراد بالعلم الى يروجه علماؤهم علم الاقتصاد السياسى Political economy وقد دشوا فيه نظريات لا تعتمد على اساس من واقع الحياة (انظر البروتوكول ٣٠).

[٨٣] أليست هذه هى الطريقة الشيوعية اليهودية التى يوقع بها الشيوعيون ضحاياهم فى احابيلهم؟ فهم لا يستغلون فى الإنسان عاطفة كريمة، بل يستثيرون اخس عواطفه وشهواته ليسلطوه على المجتمع.

[٨٤] المراد بطليعة الشعب الممتازون الذين يتقدمون طوائف الشعب ويتزعمونها ويقضون فى أمورها، واليهود يركزون ضرباتهم على هؤلاء المتزعمين، فإذا حطموهم تحطمت تحطمت دون مشقة الطوائف التى تسير وراءهم بلا تفكير.

[٨٥] من المؤسف ان السياسة فى معظم البلاد تسير على هذا النحو سواء كان ذلك بسبب اليهود أو بغيرهم واليهود على كلا الحالين يستفيدون كثيراً من الجرى على هذه السياسة.

[٨٦] فى هذه السطور تتركز اصول الاجتهاد فى الحكم والفقه والعلوم وغيرها.

[٨٧] تنبأ نيتشه فى كتابه "وراء الخير والشر" لفلسفة ماركس اليهودية الشيوعية بالانتشار، وحدد الدولة التى ستعتنقها وهى روسيا، وما كان أحد يتصور يومئذ ذلك، فتحققن نبوءته، وقد اكرهت روسيا بالعنف والخديعة على احتضان شيوعية ماركس اليهودى على أيدى اليهود، (انظر ايضاً ص ٧٢ وهامشها).

[٨٨] انظر ص ١٠٩، وهامشها وتعقيب نيلوس فى آخر الكتاب، والشعار اليهودى البلشفى ص ٥.

[٨٩] أى السنن التى تضبط المجتمع وتيسيره، فى تفكيره وإحساسه وسلوكه، واليهود دائمو النقد لها، وتعطيل آثارها بهدمها، وتشكيك الناس فيها وتركهم فى حيرة من أمرهم وأمرها، وفى الوقت ذاته يقدمون بدلها وضدها مقاييس مضللة يطبعونها بطابع علمى، فيغتر قصار النظر بها. ولو كانوا من قادة الفكر والرأى، إذا لم يكونوا ذوى أصالة فى النظر، وتجربة طويلة واعية (انظر ٧٩ ـ ٨٣).

[٩٠] Insuppressable ومعناها الذى لا يقهر، والمقصود الاعضاء الذين لا يقدرون العواقب. والوقاحة هى الصلابة، والوقحاء أصحاب وجوه صلاب.

[٩١] من كلمة Pamphet (أى الملزمة) أو الرسالة أو النبذة وهم كتاب النشرات أو الرسائل القصيرة أو الكتيبات، وقد جرى الاصطلاح بين المتأدبين قديماً على تسمية كتاب الرسائل بالمترسلين أخذاً من الرسالة فوجدناها واقية فوجدناها واقية بالمراد

Pamphieteers ولكنها غريبة على القراء، فوضعنا بدلها كلمة: كتاب النشرات، لانها أكثر معرفة عند القراء فى الاصطلاح التأليفى.

[٩٢] هنا تلتقى الماسونية والشيوعية والصهيونية وتظهر الصلة بينها جميعاً. وكذلك تلتقى فى مواضع أخرى.

[٩٣] ليت العمال يسمعون ذلك ويعونه، ليعرفوا أى سم يدس لهم اليهود، أو غيرهم حينما يتظاهرون بالعطف عليهم ويعدونهم ويمنونهم بما لا يمكن تحقيقه ولو حسنت النيات، فكيف إذا ساءت ،وأدعياء الاصلاح لا يعدونهم الا غروراً.

[٩٤] ومن هنا يظهر ان الشيوعيين وغيرهم الذين لا يعرفون طريقاً لاستغلال الإنسان إلا على هذا النحو الوضيع ليسوا غير منفذين للسياسة الصهيونية ولو بغير وعى.

[٩٥] انظر ما كتب عن مسار الأفعى الرمزية فى التعقيب الملحق بآخر البروتوكولات وهنا وفى مواضع أخرى يدعى اليهود ان الثورة الفرنسية من عمل ايديهم وهذه دعوى مسرفة.

[٩٦] انظر الهامش ١ ص ١٠٤.

[٩٧] ليس المراد الكنائس هنا اماكن العبادة عند المسيحيين بل الهيئات الدينية عند جميع المتدينين على اختلاف مللهم ونحلهم كما يقال فى الكنسية الكاثوليكية

[٩٨] خصت البرتوكولات المسيحيين بالذكر لانهم أكثر عـدداص وأعظـم قـوة مـن غيرهم من ذوى الملل والنحل، فإذا استطاعوا تدمير المسيحية سـهل علـيهم تـدمير غيرها من الاديان كما ذكر فى آخر البروتوكول ١٩، فالمراد هنـا أصـحاب الاديـان جميعاً كما جاء ذلک فى عدة مواضع.

[٩٩] أى زالت عنهم مسحة القداسة وأنكر الناس على الملوک الحق الإلهى المطلـق فى حكم الشعوب.

[١٠٠] أى صارت السلطة للشعوب لا الملوک وصارت الأمم مصدر السلطات.

[١٠١] هذه محنة من شر المحن التى تقاسيها الشعوب التى عظم فيهـا نفـوذ اليهـود، لأن هذا النفوذ غالباً يستعمل ضد مصلحة الشعوب. واذا أرادت الأمة التخلص منه لم تستطع إلا بتضحية كثيرة من مصالحها لشدة الترابط بين مصالحنا ومصالح اليهود. كما حدث فى المانيا بعد الحرب العالمية الأولى.

[١٠٢] أى ان العبقرى الجديد لن يبلغ فى المقدرة على الحكم مبلغ حكماء صـهيون الذين تدربوا على سياسة الجماهير منذ قرون يورث خلالها السابقون منهم اللاحقـين اسرار السياسية ويدربونهم على الحكم.

[١٠٣] ان تجريد الشعوب من السلاح وخاصة فى الأوقات التى يتهددها فيها خطر خارجى يحمد فى قلوبنا الشجاعة والنخوة، ويغريها باليأس والاستسلام. وهذا ما تقاسيه بعض البلاد العربية الآن وهو من شر ما تصاب به الشعوب من البلايا.

[١٠٤] ان النقد على غير اساس صحيح يربك العقول ويضللها، ويغريها بالافراط فى الجدال لمحض الجدل، لا لرغبة فى معرفة الحق. ومن شر البلايا التى تسلط على الشعوب الجاهلة. فليعرف ذلك المتطرفون فى الدين والوطنية.

[١٠٥] هذه حقيقة جديرة بالالتفات فى السياسة، والزعماء الدجالون يلجئون فى تضليل الشعوب إلى الوعود البراقة، وان الجماهير الجاهلة تميل دائماً إلى تصديقها غفلة، أو أملاً كاذباً فى تغيير الحال أو ثقة زائفة بالزعماء أو كل ذلك ونحوه.

[١٠٦] هذان السران من أخطر الاسرار السياسية، وعليهما تبنى النتائج الخطيرة المشار إلى بعضها فى الفقرة التالية لهما.

[١٠٧] هذان السران من أخطر الاسرار السياسية، وعليهما تبنى النتائج الخطيرة المشار إلى بعضها فى الفقرة التالية لهما.

[١٠٨] هذا أيضاً يشمل المجتمعات غير المسيحية.

[١٠٩] ليست عداوة اليهود مقصورة على المسحيين بل تشمل كل من عدا اليهود، وهم يختصونهم بالذكر فى هذا الوضع وغيره من الكتاب، لأنهم الأمم المسيحية أكثر

[١١٠] المقصود كما يظهر لأن اليهود سيسحبون أموالهم فى اللحظة الاخيرة (عن الأصل الانجليزى).

[١١١] أى ان الارستقراطيين بما اعتادوه ونشئوا عليه من حب للترف وغرام بالبذخ لا يستطيعون ان يقنعوا بالمال القليل الذى تمدهم به غلات الأرض حين تنحدر فى مستوى خفيض، فيضطرون إلى التنازل عن أراضيهم بالبيع أو الرهن.

[١١٢] رفع أجور العمال يرهق أصحاب الاعمال، وقد يعجزهم عن الاستمرار فى عمله، وفى الوقت نفسه قد لا يستفيد العمال من رفع الأجور، لأن اثمان المواد الضرورية مرتفعة فيضطرون إلى انفاق اجورهم مهما ترتفع، على حين يغريهم اليهود بادمان المسكرات ويثيرون فى نفوسهم عوامل الحسد والسخط على حياتهم، وغير ما تحارب به هذه الفكرة خفض اسعار المواد الضرورية ليستطيع العامل ان يعيش بأجره ولو كان منخفضاً، وافهامه ان حقه على المجتمع ان يكفل له ما يعيش به لا ان يكون فى غنى فلان وغيره، وليلاحظ القارئ سباق مئات الموظفين فى الحكومات والشركات فى المطالبة برفع الأجور، وهى حال سيئة تقوم الآن فى بعض بلادنا.

[١١٣] يجب ان يدقق القارئ فى هذا البرتوكول فإن كل ما ورد فيه ينطبق بكل حروفه على روسيا الشيوعية، وهو أوضح دليل على ما بين الشيوعية واليهود من

[١١٤] أى الوفى بعهوده المنفذ لما يلتزم به، سواء أوفى بذلك مضطراً أم غدر مع قدرته على الغدر والاخلاف، ومن أمثلة ذلك نشر روسيا اليهودية للفتن والاضطرابات فى كل الاقطار، واتهامها الدول الغربية بالعمل على قيام الحرب ومن ذلك تظاهراً هى بحب السلام والدعوة اليه، لتكسب أنصاراً إلى جانبها فى كل البلاد من المخدوعين أو الاشرار، وروسيا ظاهرة جداً فى هذا البروتوكول.

[١١٥] الكلمات المكتوبة هنا بالخط الاسود مكتوبة فى الانجليزية بالحروف المائلة (الايطالية galic)، لتوجيه النظر إليها .

[١١٦] هذه الواحدة هى الحكومة الروسية القيصرية التى وقع عليها اختيار اليهود لتكون عبرة ونكالاً لغيرها، وقد تنبأ بهذا ناشر البروتوكولات الأول قبل حدوثه باثنى عشرة سنة (كما جاء فى مقدمته هنا) فقد ازالوا قيصرها واسسوا حكومتهم الشيوعية الماركسية اليهودية، ولا يزالون يطبقون فيها سياسة البروتوكولات الارهابية ويبثون القلاقل فى كل ركن فى العالم.

[١١٧] لاحظ الحالة الحاضرة فى روسيا.(عن الأصل الانجليزى).

[١١٨] لقد نجح الشيوعيون اليهود أخيراً فى النفوذ إلى الصين على أيدى وكلائهم من الصينيين وغيرهم، وشرعوا يبسطون علانية بالعنف والخديعة على آسيا، إلى

[١١٩] لا يخلو قطر فى العالم من صنائع اليهود بين هذه الطوائف المذكورة وغيرها ينفذون خطط صهيون ويخدمونها عن وعى وعن غى وعى.

[١٢٠] ان اليهود انما يختارون صنائعهم غالباً من هؤلاء، فهم دائماً يحاولون استغلال احط العناصر من احط مشاعر الناس الانسانية، وقد انتشر صنائعهم على هذا النحو فى ميادين كثيرة لا سيما الادارة الحكومية والصحافة (انظر ما كتب فى البرتوكول الأول ص ٢٤، والعاشر ص ٦١، والثانى عشر ص ١٧). وفى بلادنا العربية وغيرها كثير من صنائعهم ذوى الصحائف السود بين الادباء والوزراء ورجال الشركات ونحوهم. وهؤلاء الصنائع ذوو ميول ونزعات مختلفة فى الظاهر غالباً، وهم مندسون بين كل الطائف والطبقات حتى الخدم فى البيوت والمشارب، والعاهرات مشكوفات ومستورات، ورجال التمثيل ونسائه، والمغنين والمغنيات، والوصيفات، فى البيوتات الغنية، وسيدات الصالونات وسادته، وزعماء الشعوب وقادة الفكر، بل ان رجال

[١٢١] أرجو ان يعرف القارئ ان هذه الترجمة جميعها تكاد تكون حرفية فكلما فيها من تشبيهات ومجازات واستعارات هو فى الأصل كما هنا.

[١٢٢] لقد أشير هنا وفى مواضع متعددة من البروتوكولات إلى هذه العداوة ضد الساميةِ، ولكى نفهم ذلک يجب أن نشير إلى أن الاوروبيين يعتبرون أنفسهم آريين. وانهم أسمى عنصراً من السامى، والساميون فى الحياة الاوروبية اليومية يقصد بهم اليهود، وقد اضطهد اليهود فى كثير من الأقطار كالمانيا وروسيا باسم العداوة للجنس السامى، إذ لا يوجد ساميون يعيشون هناک الا اليهود، والبروتوكولات تقرر منا وفى مواضع مختلفة أن هذه العداوة التى سببت اضطهادات كثيرة لليهود فى مختلف البلاد

[١٢٣] الطوبيات يقصد بها ما يسمى الممالک الفاضلة أو كما سماها الفارابى المدينة الفاضلة ومفرد هذه الكلمة Utopia (لا أرض) وأول من استعملها فى الانجليزية السير توماس مور Sir Thomas More(١٤٨٩ ـ ١٥٣٥) للدلالة على مملكة فاضلة تخيلها، وتخيل الناس فيها سعداء جميعاً، وقد صارت بعد ذلک تطلق على كل فكرة من هذا القبيل وقد ترجمنا أحياناً بالممالک الفاضلة مستأنسين بتسمية الفارابى الفيلسوف المسلم لفكرة له تشبه فكرة الاسمين من التشابه فى اللفظ والمعنى، فأما اللفظ فظاهر، وأما المعنى فلأن طوبى فى العربية ـ كما وردت فى القرآن والترجمة العربية للانجيل ـ تؤدى معنى الجزاء للصالحين بما عملوا من خير، وقد جعلنا النسبة إليها طوباوية وطوباوياً.

[١٢٤] هكذا جرت الأمور، كما ظهر من تأليف عصبة الأمم، ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن واليونيسكو... والموجهون لسياستها معظمهم من اليهود أو صنائعهم.

[١٢٥] هكذا تسميها بعض الصحف العربية، وتعنى بها اقسام البلاد الريفية فى أى قطر ما عدا عاصمته، وكانت فى التقسيم الادارى العربى قديماً تسمى الاعمال، أو الكور، وكان يسمى واحدها عملاً أو كورة فصار يسمى فى بعض البلاد العربية الآن مديرية أو محافظة، وفى بعضها ولاية، أو أيالة، أو متصرفية، أو لواء ويسمى حاكمها ـ تبعاً لكل منها المدير أو المحافظ أو الولى أو المتصرف.

[١٢٦] ربما كان التعبير مجازياً، يشير إلى وسائل كالبلشفية. (عن الأصل الانجليزى).

[١٢٧] هذه القوى التى يشير إليها اليهود فى احداث الاضطرابات أو الانقلابات السياسية تتخذ عناوين مختلفة فى شتى بلاد العالم،فهى تارة جمعيات دينية، وثانية سياسية، وثالثة خيرية أو ماسونية أو أدبية، أو صوفية أو اصلاحية، والجمعيات من النوعين الأولين هى أخطر الجمعيات وأكثرها انتشاراً فى بلاد الشرق، فمن المعروف أن اليهود يدخلون فى الاديان الأخرى كالمسيحية والاسلام، ومضى جيلان أو اكثر، واذا ابناؤهم مسيحيون أو مسلمون لا يرتاب فى اخلاصهم لدينهم الجديد، بل لا يعرف عنهم أنهم من أصل يهودى ويؤلفون الجمعيات الدينية المسيحية أو الإسلامية أو السياسية أو ينضمون إلى هيئات من هذا القبيل، ويحاولون ان يسيطروا عليها ويسخروها لخدمة اليهود. وهم دون شك معروفون من اليهود، فإذا سئلوا عن

[١٢٨] المعنى ان السياسى إذا خدع الجماهير ثم عرفت خديعته لم تحتقره ولم تضره، بل تقابل خداعه لها بالدهشة، معجبة ببراعته فى أنه خدعها فإذا قيل لها: انه غشاش. قالت: ولكنه بارع، واذا قيل: انه دجال قذر، قالت: ولكنه شجاع.. فهى كالنساء تمنح اعجابها لمن لا يستحقه متى أذهلها وأخضعها، وتغالط نفسها بغفلتها.. وهذا السر من أدق أصول السياسة.

[١٢٩] هكذا يدعى فى مصالح العمارة الرسم التخطيطى للبنيان على الورق قبل تنفيذه فعلاً، وكان يسمى قديماً خطة، وقد فضلنا المصطلح الشائع على المغمور، واستعملنا كلمة خطة فى نحو ذلك مما يتصل بالمشروعات الحيوية على نحو أوسع.

[١٣٠] ان الشيوعية اليهودية تنفذ هذه الخطة فى روسيا، وشبيه بهذا ما يحدث عقب كل انقلاب سياسى فى أمة إذ ينعى أصحابه على سابقيهم أخطاءهم ويكبرونها ويتزيدون علينا ويرسمونا فى أشنع الصور، وهم يحرصون على ذلك أكثر من حرصهم على بيان محاسن حكمهم الجديد، سوءا كانوا خيراً من السابقين أو شراً

[١٣١] ان اليهود يحاولون فى روسيا تحطيم نظام الاسرة لأنه أقوى عقبة ضد نظامهم بل يحاربونه علمياً فى كل مكان كما يظهر من آراء "دور كايم" اليهودى فى علم الاجتماع فى فرنسا (ص٨٣).

[١٣٢] هذه الخطة تنفذ اليوم بنجاح عظيم، والجماهير التى لا تحن تقدير الأمور التى فوق مستواها، لا يعينها إلا اللغط بما يقال لها دون تمييز، بل كلما انحط الشىء ولو كان كذباً أو خطأ ـ كان أقرب إلى ذوقها وأرضى لها.

[١٣٣] الضحكة الشخص الذى يضحك منه، وهو ترجمة caricature التى تعنى صورة هزلية مضحكة، والصور الكاريكاتيرية معروفة؟

[١٣٤] يمكن أن تترجم الكلمة President بكلمات كثيرة كلها تدل على الرياعنة، ولما كان المراد بها رأس الجمهورية كما يتضح من الكلام "الآتى" وهو يسمى فى لغتها الجارية اليوم "الرئيس" وضعنا الرئيس مقابلاً لها.

[١٣٥] حين نجح دلسبس فى حفر قناة السويس كلف بحفر قناة بنماما بين أمريكيا الشمالية والجنوبية، فخاب واتهم بالنصب والتدليس، وقدم للمحاكمة هو وابنه، كما قدم غيرهما ومات هو أثناء المحاكمة وسجن ابنه والمراد بالفضيحة البنامية فضيحة بتهمة شائنة كهذه الفضيحة، ومرتكب هذه الجريمة خاضع لمن يعرفون أسرارها،

[١٣٦] أى سيكون من حقه حل البرلمان، والاحتكام إلى الأمة لاختيار ممثلين حدد لها، لانها صاحبة الحق وفى اختيار من يمثلونها، وفى أثناء عملية الانتخاب يعتمد اليهود على خداع الجماهير الغافلة التى لا تميز بين حق وباطل، ولا بين أمين وخائن، كى تنتخب صنائعهم، الذين سيؤيدون الرئيس فى اعماله لخدمة اليهود. ولا اعتراض للأمة على أعمالهم لانهم ممثلوها.

[١٣٧] واذن تكون الحكومة أوتوقراطية دكتاتورية فى الحقيقة، وديمقراطية شورية فى ظاهراها، إذ سيكون ممثلوا الأمة استاراً أو آلات تنفذ ما تريده الادارة الممثلة فى الرئيس وأعوانه، والحكومة الاوتقراطية وحدها هى أمل اليهود لسهول العبث بها واخضاعها لشهواتهم الشيطانية.

[١٣٨] وهذا ما تنفذه الشيوعية اليهودية فى روسيا وتحاول نشره فى العالم مما يدل على أن الشيوعية انما تنفذ السياسة الصهيونية وأنها ليست إلا جزءاً منها وآلة لها (انظر الترجمة العربية لكتاب "آثرت الحرية").

[١٣٩] أى إذا تركت للأمة فرصة تستريح فيها من المتاعب فإن ضيقها يخف قليلاً، فإذا دعيت للثورة على حالتها لم تلب النداء وصبرت على الضيق، لأن عندها بقية

[١٤٠] وضعنا كلمة عصمة مقابل Infallibility ومعناها عدم السقوط فى الخطأ وقد استعملت كلمة العصمة فى كتب الكلام (التوحيد) بهذا المعنى فيقال: النبى معصوم أى منزه عن الخطأ، ومعنى العصمة فى الأصل الامتناع.

[١٤١] هذا ما يجرى فى روسيا الشيوعية الآن تماماً، مما يدل على أن سياستها تسير حسب خطة البرتوكولات، وأن سياستها يهودية خالصة.

[١٤٢] أى ان هذه الحريات لن ترجع اليهم أبداً وأن كل وعودنا خداع وتضليل.

[١٤٣] أنظر لبيان الصلة بين الماسونية والصهيونية ص ٧٨، ٩٢، ١٠٨، ١١٥،١٢٣، ١٢٤،١٢٥، ١٢٧.

[١٤٤] هذه حقيقة من إغرب الحقائق وأصدقها، فإن تشتت اليهود فى اقطار العالم مع تماسكهم قد جعلهم ذوى نفوذ فى كل قطر، وهم يسخرون كل الاقطار التى عظم نفوذهم فيها كبريطانيا وامريكا وروسيا وغيرها لمصلحتهم الذاتية، كما ظهر أثناء اقامتهم لدولتهم "إسرائيل " وغير ذلك من الاحداث الجارية، فليتدبر ذلك الغافلون، وكل جالية يهودية فى دولة انما هى جمعية سرية تعمل لمصلحة اليهود ولو ضد الشعب الذى يساكنونه (انظر ص ٢٤ و٢٥ و٢٦ وما بعدها).

[١٤٥] سبب ذلك ان الاحزاب تتحمل عن صحفها ما تدفعه من غرامات فهى لا تبالى بالغرامة، ولكن الصحف غير الحزبية تدفع ما تغرم من ما لها فهى لا تجرؤ جرأة الصحف الحزبية على أى هجوم وراءه غرم لها.

[١٤٦] أى الوكالات الاخبارية، ويلاحظ أن معظم هذه الوكالات تخضع لليهود الان، فمعظم ما كانوا يشتهونه قد تحقق لهم الآن.

[١٤٧] المراد بالقنوات المطبوعات التى يعبر الناس فيها عن آرائهم كالكتب والرسائل والنشرات ونحوها.

[١٤٨] أى سيكشفون انفسهم فيها لليهود، ويمكنون لهم من الاتصال بهم، فيعاملونهم بما يمن ولائهم، ويضعهم تحت رحمتهم كما وضحته السطور التالية.

[١٤٩] Indifferent أى الذى ليس مع هذا الفريق ولا مع غيره، وخير كلمة عربية تؤدى هذا المعنى كلمة المعتزل، فالاعتزال البعد عن كل طائفة من الطوائف، وهو يسمى فى عرفنا الحياد خطأ وبهذا المعنى سمى بعض علماء الكلام (المعتزلة).

[١٥٠] فشنو مأخوذ من الكلمة السنسكريتية vish أى يشمل وهو اسم إله هندى بمعنى الشامل أى الحافظ أو الحامى، والثالوث الالهى فى الديانة البرهمية الهندية يشمل برهما Brahma وفشنوا وسيفا Siva، وهو ليس إلهاً واحداً ذا ثلاثة اقانيم كالثالوث المسيحى فى نظر بعض الطوائف المسيحية، ولكنه إله واحد ذو ثلاثة أسماء تطلق عليه بحسب فعله فى الكون، فهو يراهما حين يكون المبدع، وفشنو

[١٥١] أى تكوين الجماعة سرياً، والتفاهم بين اعضائها بطريقة لا يفهمها غيرهم.

[١٥٢] السمات، جمع سمعة وهى العلامة والمراد هنا: وصمه عار وخزى.

[١٥٣] انظر هامش ص ١٥٥.

[١٥٤] من المعاينة وهى من العين، والمعنى ان الجريمة لا يراها الا المصاب بها، ومن يشهدها لانه كان فى مكان الجريمة مصادفة.

[١٥٥] صحيح ان الجماهير كالطفل، فإذا هو اعنتك بالالحاح فى طلب كفاك ان تقول له مثلاً: "انظر إلى هذا العصفور" فتوجه ذهنه إلى ما تريد، وينسى ما كان يلح عليه من فكرة الطلب، مع انه لا عصفور هناك، ويبدأ هو فى السؤال عن العصفور وقد يصف لک شكله ولونه.. فالمهم هو توجيه انتباه الجماهير بشاغل يرضى تطفلها وتدبر عليه ألسنتها بلا قصد ولا تمييز وهذا من أدق الاسرار السياسية.

[١٥٦] يريدون بذلک اليهود وحدهم، لاعتقادهم أن الله اختصهم بقيادة الناس.

[١٥٧] ليلاحظ القارئ ان علماء اليهود يجدون بكل ما فى وسعهم لهدم الاديان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دور كايم

العدد ٩٢٦ فى ٢ ـ ٤ ـ ١٩٥١ بعنوان "ابطال اليهود بين القرآن والعهد القديم".

[١٥٨] انظر مقدمتنا، ص ٨٣.

[١٥٩] سلا silla مثال نادر لمن يصل إلى السلطان المطلق عن طريق العنف والدهاء. وكان أول ظهوره أيام الحكومة الجمهورية فى روما، وهو حلول القائد الرومانى ماريوس سنة ١٠٧ ق.م. حين أرسله هذا القائد بمفاوضة ملك مغربى فى شمال افريقيا فنجح فى سفارته. وحين صار ماريوس قنصلاً رومانياً سنة ١٠٤ ق. م/ كان سلا من قواد جيشه، وما زال امره يعلو تحت رعاية ماريوس حتى اصدما فى سنة ٨٧ ق.م. فزحف سلا بجيشه إلى روما، وأكره مجلس الشيوخ على الحكم بنفى ماريوس وبعض اتباعه، ثم أهدر دمه ـ وكان سلا أول من سن ذلك بين الرومان ـ ووعد قاتله بمكافأة كبيرة: فهرب ماريوس.

وخلال غيبة سلا عن روما فى حرب مع بعض اعدائها انتصر عليهم فيها، عاد ماريوس إلى روما، وقبض على أزمة الحكم فيها، ولكن سلا عاد إليها بعد انتصاره سنة٨٣ ق.م. وانتصر على ماريوس وجيوشه أيضاً، فخضع له الرومان صاغرين، ولقب نفسه "السعيد" وانطلق كالوحش يسفك دماء اعدائه وأعداء أصدقائه لا يميز بين برئ ومذنب، وطغت أعماله الوحشية حتى أنه جمع مرة أعضاء المجلس فى هيكل، وقام فيهم خطيباً والى جواره مكان حشد فيه ثمانية آلاف من حضاياه وأمر جنوده بذبحهم، فلما بلغت صرخاتهم مسامع أعضاء المجلس تمعرت وجوههم من الفزع، فأمرهم سلا ان لا تشغلهم اصوات هؤلاء الاشقياء عن سماع خطابه.

ولما جاء موعد انتخاب القنصلين اللذين جرت السنة ان يليا حكم الدولة الرومانية ترك سلا روما، وكتب من خارجها إلى رئيس المجلس ورئيس لجنة الاقتراع طالباً سؤال الشعب عن اقامة دكتاتور الى أجل غير مسمى ليصلح الأحوال فى جميع أرجاء الدولة، وأعلن انه قابل لهذا المنصب اداء لهذه الخدمة الوطنية، فتم ما أراد،ووفق على كل اعماله، وأعطى سنة ٨١ ق.م. سلطة مطلقة على الارواح والاموال، فبدد فيها ما شاءت له نزواته، وبلغ من السطوة ما لم يبلغ حاكم رومانى قبله، وكان يستطيع الغاء الجمهورية والمناداة بنفسه ملكاً ولكنه لم يفعل، لانه كان يريد اعتزال السياسة بعد الانتقام من اعدائه. ولما نال هذه الغاية بعد أن بشم من الدماء استعفى من منصبه. وسلم سلطته إلى قنصلين جديدين، ولجأ إلى الراحة بعد أن أضناه التعب بدنا وعقلاً، وضعضعته الرذائل والحماقات، واصابه داء خبيث أفسد أحشاءه. وأطلق الدود فى قروح جلده دون أن ينقذه الدواء والنظافة، ومات سنة٧٨

[١٦٠] معنى الكلمة بالضبط ينومه تنويماً مغناطيسياً، وقد ترجمناها بكلمة يسحره.

[١٦١] أى ذو ميل إلى الخدمة العامة، أو اجتماعى لا معتزل ولا منطو على نفسه.

[١٦٢] Collectivism مذهب يقضى أن يمتلك الناس الاشياء شيوعاً، ويعملوا فيها معاً دون اختصاص أحد بشىء معين ، وقد دعا إلى هذا المذهب كثير من المتهوسين المناكيد، منهم"مزدك" الذى ظهر فى فارس قبل الإسلام سنة ٤٨٧م زاد شيوعية النساء على شيوعية الأموال واعتبر ذلك ديناً، فتبعه كثير من السفهاء حتى كاد يذهب بالدولة، ولكن الملك قباد كاد يستأصله هو وأتباعه فى مذبحة عامة سنة ٥٢٣. كما دعا إلى هذا المذهب القرامطة أيام الدولة العباسية، وفتنوا كثيراً من الخلق وارتكبوا كثيراً من الشنع البشعة فى جنوبى العراق وما والاه حيث قامت دولتهم نحو سنة ٨٩٠م. إلى أوائل القرن الحادى عشر، كما دعا إليه الشيوعيون فى العصر الحاضر وراس مذهبهم كارل ماركس اليهودى، وقد تمكن بلاشفتهم اليهود من وضع روسيا تحت هذا النظام، وأكرهوها بالعنف على هذه الفكرة الخاطئة ولا يزالون يتخبطون فى تطبيقها هناك منحدرين من خيبة إلى خيبة، مع تمكنهم من الحكم المطلق فيا منذ سنة ١٩١٧ وهم يحاربون الرأسمالية الفردية، ولكن الشعب هناك فى يدى الحاكم المطلق الذى ملك المال والارواح. فيجمع بين استبداد المال واستبدال الحكم معاً.

[١٦٣] أنظر مقدمتنا هنا ـ ص ٧٩.

[١٦٤] الترخص التساهل، وهو مصطلح فقهى، والرخصة ضد العزيمة.

[١٦٥] انظر ص١٧٩.

[١٦٦] أى اننا بدل ان نترك الطلبة يتخرجون فى الجامعات حاملين الافكار التى لا تناسبنا فسنضع برامج لها يتلقونها، فيتخرجون فيها كما نريد لهم وهذا ما يحدث الآن فى روسيا الشيوعية اليهودية (انظر كتاب "آثرت الحياة" المترجم إلى العربية".

[١٦٧] أى ان اليهود سيدرسون يومئذ للشباب صفحات التاريخ السود ليعرفوهم ان الشعوب عندما كانت محكومة بالنظم القديمة كانت حياتها سيئة ولا يدرسون لهم الفترات التى كانت الشعوب فيها سعيدة، لكى يقنعوهم بهذه الدراسة الكاذبة الزائفة أن النظام الجديد افضل من القديم، وهذا ما يجرى فى روسيا الآن. وفى كل بلد عقب كل انقلاب سياسى.

[١٦٨] يريدون بذلك "اليهود" لاعتقادهم باحتكار السيادة والعبقرية لهم أصلاً من عند الله، فإذا ظهرت لغيرهم، وفى عارضة أو بالمصادفة لا أصيلة ويجب عليهم حربها لانها خطر عليهم، وان قوة العبقرية فوق كل قوة.

[١٦٩] المراد بالتربية البرهانية أو التعليم بالنظر، تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية والمناقشات الفكرية، والمضاربات الذهنية لا التعليم من طريق ملاحظة الامثلة واجراء التجارب عليها للوصول إلى الحقائق أو القواعد العامة.

[١٧٠] العلماء نسميهم فى مصر "الزباين".

[١٧١] هذا هو النظام المتبع فى روسيا الشيوعية (انظر كتاب "آثرت الحرية").

[١٧٢] يجتهد اليهود فى تشكيك الناس فى الديانات عن طريق النقد الحر وعلم مقارنة الاديان، وحرية العقيدة والحط من كرامة رجال الاديان وهم يحافظون على بقائها حتى تفسد فساداً تاماً نهائياً، فيصير اتباعها ملحدين، (أنظر ص ١٨٤) والالحاد هو الخطوة الأولى التى تليها خطوة حمل الناس على الاديان بصحة الديانة اليهودية وحدها. القاضية بأن اليهود شعب الله المختار للسيادة على العالم واستعباد من عداهم من البشر، وإلههم لا يسمح لغيرهم باعتناق اليهودية فيما يرون.

[١٧٣] ان استطاع اليهود القضاء على المسيحية كان قضاؤهم على الديانات الأخرى أيسر، لأن اتباع المسيحية أكثر عدداً وأعظم قوة، وهم لذلك يختصونها بالجانب الأكبر من حربهم، وهم يهدفون إلى تنصيب بابوات الكنائس المسيحية من مسيحيين أصلهم يهود.

[١٧٤] المعنى ان اليهود سيستعينون ببوليس سرى آخر غير الرسمى كما يفعلون فى روسيا الآن. أو أعضاؤه من جميع أصناف الشعب، منهم الحوذية والمدرسون والمحامون وكبار الموظفين والخدم والطلبة والبغايا، كما ان افراد الاسرة يتجسس بعضهم على بعض وكذلك المشتركون فى عمل واحد، وهؤلاء الجواسيس ليسوا موظفين فى البوليس وان كانوا من افراده، ومن طبقة هؤلاء الجواسيس الرقباء للقضاء على كل ما فى سريرة الإنسان الفاضل من ضمير واحساس بالواجب، وحب للوطن،وميل إلى الخير ـ ما دام ذلك ضد مصلحة اليهود، ويشبه ذلك فى مصر بعض الشبه ما كان يسمى "البوليس السياسى"، وفى ألمانيا نظام "الجستابو"، ويمثل ذلك أقوى تمثيل نظام الجاسوسية الداخلى فى روسيا الآن(انظر كتاب "آثرت الحرية").

[١٧٥] المعنى ان جواسيسنا سيبلغوننا اخبار كل إنسان يرتد عن نظامنا ومبادئنا، وكل ما يدل على نفوره منها أو تمرده عليها. وهكذا تفعل روسيا مع سكانها، فتعاقب بالنفى أو القتل أو السجن كل من تبدو منه اشارة أو كلمة أو عمل تشتم منه رائحة تنكر للنظام الشيوعى اليهودى.أو عدم الولاء الاعمى له. (انظر كتاب "أثرت الحرية").

[١٧٦] أى من يشاركونهم مشاركة وجدانية فى احساسهم ونزعاتهم.

[١٧٧]تفرق فى الأمم لا سيما الديمقراطية بين الجريمتين العادية والسياسية اطلاقاً. فيترخص مع الثانية فى العقاب دون الأولى.

والحق ان التفرقة بينهما من اغوص المشكلات وأدقها امام رجال القانون فقهاء وقضاة ومحامون وغيرهم، ومن الواجب التفرقة بين العادية الخالصة والعادية ذات الطابع السياسى، والسياسة الخالصة، فقد تظهر الجريمة سياسية وليس لها من السياسة الا الطابع لا الجوهر، وان اتخاذها الصورة السياسية يهون على صاحبها ارتكابها. إذ يجعله فى نظر نفسه ونظر الناس بطلاً، بينما هو فى دخيلته إنسان ممسوخ الطبيعة ملتوى العقل، شرير بفطرته، وان إجرامه كامن يكفى ان يهيجه فيه ان الجريمة سياسية الطابع ولا بأس بالترخص مع الجريمة السياسية عنصراً وطابعاً يرتكبها إنسان فاضل تكرهه الظروف اكراهاً على ارتكابها وهو فى ذاته اريحى كريم نبيل الدوافع أولاً، ومسوغ لغاية بعد ذلك.

والأمر الذى يجب ان يدرس أولاً هو الدوافع ثم الغاية لأن الدوافع لا الغايات هى محركات الحياة، ورب جريمة يفلت المجرم فيها من العقاب وهو مجرم بفطرته، لأنه يرتكبها باسم العدل أو باسم المحافظة على الأمن أو نحو ذلك، كما فعل عبيد الله بن زياد وأعوانه مع الحسين. وكما يفعل كثير من أولى الأمر مع المحكومين فى بعض البلاد. منذ قام الحكم بين الناس، وكذلك يفعل كثير من المدرسين أو الآباء مع الصغار، ونحو ذلك.

[١٧٨] استعملنا كلمة الدولة كما يقال فى التاريخ: الدولة الاموية، والدولة العباسية والدولة الفاطمية، فليس المراد بالدولة رقعة الأرض المحكومة أو الناس عليها لكن سلسلة الحاكمين المنتسبين إلى أمية أو العباس أو فاطمة ولولا ان كلمة خلافة خاصة بالحكم الإسلامى لكانت أولى بالاستعمال مقابل كلمة dynasty.

[١٧٩] أى هذا الحرس سيكون سرياً لا يحمل شارات تدل عليه فتسير حول الملك فى سيره وكأن الملك بلا حرس بين رعيته. فيعتقد الناس الذين يجهلون هذا السر ان الملك بلغ من ثقته بالشعب ومن حب الشعب اياه انه لا يخاف من سيره بين رعيته مجرداً من الحراس.

[١٨٠] المعنى ان الناس سيقولون: لو ان الملك يعرف هذا الضرر المشكو منه لما وافق عليه أو لعاقب عليه إذا كان قد جرى وحاول ازالة آثاره الضارة،وحينما يعرف الملك هذا الأمر سيعمل لما فيه الخير والمصلحة من وجهة نظر صاحبه.

[١٨١] نبح الكلب الفيل ونبح عليه سواء.

[١٨٢] بصيص الكلب إذا حرك ذنبه لاظهار خضوعه أو نحو ذلك.

[١٨٣] لاحظ ان هذا الخطاب قد نشر سنة ١٩٠١ (عن الأصل الانجليزى).

[١٨٤] من المؤسف ان كثيراً من الحكام فى الأمم المتأخرة يحوطون بامثال هذه الحاشية من الامعات والانتهازيين الذين لا تهمهم إلا مصالحهم الذاتية. مثلهم مثل كلاب الصيد التى لا يهمها لمصلحتها إلا أرضاء سادتها، وليسوا على شىء من قوة

[١٨٥] من المؤسف ان بعض الحكومات تحتمل مماطلة كثير من الرأسماليين الاغنياء فى دفع الضرائب المفروضة عليهم حتى تضيع بمضى المدة، أو تصالحهم على دفع جزء منها وترك جزء على حين انها تتشدد فى معاملة الصغار، وربما يكون دفع الصغار الضريبة المطلوبة كافياً لتعطيل عملهم أو إفلاسهم وخراب بيوتهم.

[١٨٦] أى ما يسمى بنك الدولة،لا البنوك الأخرى الموجودة فى الدولة.

[١٨٧] فى الأصل Last sent، والترجمة الحرفية "السنتات النهاية" والسنت Cent عملة أمركية، وهو يساوى جزءاً من مائة جزء من الدولار Dollar أو الريال الأمريكى.

[١٨٨] لنلاحظ براعة هذه الخطة، فالشركات التجارية انما تقترض للانشاء والتعمير المربح فيزداد بذلك رأس مالها بما تربح، والحكومة تقترض للاستهلاك غالباً فتخسر بالقرض، ولكن ليلاحظ من ناحية أخرى خطأ هذه الفكرة فإن الحكومات يطلب منها نحو الشعب أكثر مما يطلب أصحاب الاسهم والأمة من الشركات.

[١٨٩] يجب أن يتأمل القارئ لكى يفهم ما تنطوى عليه هذه الخطة المحببة التى لا يتفتق عنها الا عقل قد بلغ قمة العنف والدهاء واللؤم فالمعنى ان الاساس فى رفع سعر الاسهم بعد هبوطها هو التلاعب بالمكتتبين واستغفالهم بالربح الحرام. وليس هو

[١٩٠] أى لا عن طريق من ينتخبهم الشعب كما يحدث فى الأمم البرلمانية الآن لأن اليهود ـ كما يفهم من البروتوكولات وكتبهم المقدسة ـ لا يعترفون بالنظام النيابى البرلمانى فى الحكم، لكن يحكمون حكماً أوتوقراطياً مطلقاً، على يد ملكهم المقدس.

[١٩١] كان اليهود ينتظرون المخلص الذى يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم، ويعيد اليهم ملكهم الدنيوى، فلما ظهر يسوع أو عيسى فى صورة قديس، وحاول تخليصهم روحياً وخلقناً من شرورهم. ولم يظهر فى صورة ملك يعيد اليهم سلطانهم الدنيوى، انكروه واضطهدوه، وهم حتى الآن ينتظرون المسيح المخلص فى صورة ملك من نسل داود يخلصهم من الاستعباد والتشتت، وهذا المخلص هو الذى يخلص الانسانية من الخطيئة كما يقولون هنا وكما تقول كتبهم المقدسة (انظر سفر اشعينا وما بعده مثلاً. كما ان هذ المخلص هو الذى يعيد مملكة صهيون فى نظرهم ايضاً ويخضع لهم الأمم جميعاً (انظر المقدمة ص ١٠ ـ ٦١).

[١٩٢] أى لا يمكن تناوله بالنقد ولا المؤاخذة مسه بالاذى بأى حال وخير ترجمة عربية فى نظرى للكلمة الانجليزية هى: "عزيز" لأن العزة تشتمل كل ذلك.

[١٩٣] أرقى درجات الماسونية اليهودية: فالموقعون هنا هم أعظم أكابر الماسونية فى العالم.

[١٩٤] محاضر الخطب أو جلسات (انظر معنى كلمة بروتوكول فى المقدمة ص٥٠)..

[١٩٥] أى الصديق الذى دفع بالبروتوكولات إلى الاستاذ نيلوس (انظر مقدمتنا ص٣٢) وهذا الصديق هو اليكسى نيقولا نيفتش كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية القيصرية.

[١٩٦] الكابتن دريفوس كان ضابطاً فى الجيش الفرنسى، أتهم فيه بتهمة الخيانة العظمى سنة ١٨٩٤ واحدثت قضيته رجه فى أهل أوروبا وامريكا وروسيا وبخاصة فرنسا، وحاول اليهود بكل ما لديهم من وسائل علنية وسرية انقاذه ولكن حكم عليه بالنفى المؤبد من فرنسا، ثم تصدى لنقض الحكم كثير، منهم الكاتب الفرنسى المشهور "اميل زولا" إذ نشر فى جريدة "الارور" فى ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ خطاباً بعنوان "أنى اتهم" وأعقبه بمثله. وعمل اليهود بكل ما لديهم من نفوذ لتبرئة دريفوس، ولكن المحكمة قبلت اعادة النظر فى القضية، وقضت بحبسه عشر سنوات بدل النفى، ثم لم يزل اليهود بكل وسائلهم يعملون على تغيير الحكم، فنجحوا، وفى ١٢ يوليو سنة١٩٠٢ قررت محكمة النقض بطلان الحكم السابق وتبرئة دريفوس واعادته إلى الجيش العامل، فسر اليهود بذلك سروراً بالغاً. رغم ما نالوه من عناء وبذلوا من تضحيات طاهرة ونجسة فى الحصول على ذلك والمراد بالمدارس الدريفوسية هنا المدارس التى لا تهتم الا بخدمة اليهود. وقد صدرت البروتوكولات قبل تبرئة دريفوس (انظر هامش ص٢٤٢ وكتاب "يقظة العالم اليهودى" بالعربية ص ٧٤ ـ ٨٧).

[١٩٧] هذه نبوءة نيلوس بقيام "إسرائيل " قبل قيامها بنحو نصف قرن.

[١٩٨] لقد تم ما أراد اليهود، وتحقق ما تنبأ به نيلوس وهو سقوط الملكيات فى البلاد الاوروبية الملكية عقب الحربين العالميتين كروسيا واسبانيا وايطاليا...

[١٩٩] ليلاحظ أن كثيراً من زعماء الأمم والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والادباء وقادة الجيوش ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليلات أو مدبرات لمنازلهم من اليهوديات، يطلعن على اسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم أو كف الاذى عنهم وهن سلاح يعد أخطر الأسلحة.

[٢٠٠] كان اليهود يشترون الأراضى من عرب فلسطين بأثمان غالية، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التى دفعوها لهم، وعلى هذا النحو وأمثاله يعملون فى كل البلاد.

[٢٠١] يجب أن يلاحظ أن الشريعة الموسوية لا يرعاها اليهود الا بين بعضهم وبعضن ولهم فى معاملة الأمميين الغرباء عنهم طريق خاصة، فهم ينظرون اليهم كالحيوانات تماماً ولا يرعون لهم حرمة، واكثرهم يلتزم شريعة التلمود اليهودية وهى شريعة أشد وحشية واجراماً من شريعة الغاب (انظر مقدمتنا ص ٧٦ ـ٦٧).

[٢٠٢] الخريطة التى يشير إليها نيلوس هنا لم توضع فى نسختنا الانجليزية.

[٢٠٣] هذه نبؤة من نبوءات الاستاذ نيلوس بسقوط القيصرية، وقيام الشيوعية اليهودية الماركسية بدلها على الصورة التى رسمتها البروتوكولات وليس الاختلاف بين الصورتين الا الاختلاف الذى يجب أن ينتظر فى تنفيذ المؤامرة قل اتمامها وبعد. ولا يمكن أن تتفق الصورتان التمهيدية والنهائية وان كانت ملامح التمهيدية واضحة فى النهائية وضوح ملامح الطفل فى الرجل. "والطفل أبو الرجل" كما يقول شكسبير.

[٢٠٤] ان الافعى اليهودية فى طريقها إلى اورشليم قد مرت على القسطنطينية فدمرت الخلافة الاسلامية، ولم يكن مفر من تدميرها قبل الوصول إلى أورشليم واقامة دولة إسرائيل والمتتبعون لاحوال تركيا قبل سقوط الخلافة الاسلامية، وبعد قيام مصطفى كمال بالحكم التركى اللادينى وانحياز تركيا إلى إسرائيل ضد العرب فى كل المواقف السياسية يلمسون اليد اليهودية فى توجيه سياسة تركيا وهذه نبوءة من نبوءات الاستاذ نيلوس.

[٢٠٥] خبر مرجع للقارئ العربى فى ذلك كتاب العهد القديم والتلمود واقرب له منهما وأبسط وأسهل فهما كتيب فى ١١٦ صفحة ـ للاستاذ بولس حنا مسعد، عنوانه: "همجية التعاليم الصهيونية" وهو من اخطر الكتب الصغيرة بخاصة فى الكشف عن همجية الديانة اليهودية. وقد نقلت أسماء المراجع الانجليزية فى هذا الموضع وا قبله وبعده على حالها، لأنها ـ فيما اعلم ـ لم تترجم إلى العربية، فلا فائدة إذن للقارئ العربى غير العارف بالانجليزية من نقل اسمائها إليه بالعربية ما دام لا يستطيع الرجوع إليها فى اصولها الاجنبية.

[٢٠٦] انظر مقدمتنا ص ٥٦ ـ٦٧، ومحزور فارحى اليهودى المصرى المترجم إلى العربية (وهو بالعبرية أيضاً) الجزء الثانى. وهو خاص بالصلوات لأجل عيد رأس السنة، فدرس يوم رأس السنة: صلاة بعد الظهر أو العصر ص ٢٤٢ ـ ٢٥٨ وترتيب تشليح أو طرح الخطايا ص ٢٥٩ ـ ٢٦٤ ومواضع أخرى (طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٢٤) وجزء ٣ ص ٢٨ ليلة الغفران وصلاة المساء ص ٤١).

[٢٠٧] انظر المقصود من عداوة الساميةَ فى الهامش ٢ ص ٢٤٢.

[٢٠٨] انظر المقصود من عداوة الساميةَ فى الهامش ٢ ص ٢٤٢.

[٢٠٩] انظر المقصود من عداوة الساميةَ فى الهامش ٢ ص ٢٤٢.

[٢١٠] من الاسس الاقتصادية المعتمدة نظرية تقوم كل الاشياء بالذهب وهى خاطئة، لأن الذهب ليس الا مقوماً، وان مقدرة الدولة الاقتصادية لا تقوم بما عندها من الذهب ـ وان كان هذا ما يريد أن يؤكده اليهود ـ لكن مقدرة كل دولة تقاس بمنتجاتها وخيراتها التى تقدمها للعالم ولو لم تملك من الذهب شيئاً، فالدول التى تعمل على تكديس الذهب لمجرد الذهب دون الاعتماد على منتجاتها الأخرى ، دولة جاهلة مخطئة تسىء إلى منزلتها وحياتها، وهذا ما وقعت فيه مصر منذ عامين ١٩٤٩.

[٢١١] فى أواخر القرن الماضى انتشرت فى فرنسا دعوة عداوة الساميةَ والمراد بها اولاً مقاومة اليهودية، وكان من أشد الموقدين لنارها فى فرنسا كاتب فرنسى اسمه

[٢١٢] هذا مظهر زائف ما يزال يخدع كثيراً من دعاة التمكن من علم الاقتصاد وقد وضعت مصر سنة ١٩٤٩ فى خطأ بسبب ذلك (انظر الهامش ١ ص ٢٤٢).

[٢١٣] هذه حقيقة من الحقائق السياسية الهامة التى لا يفطن إليها الا الحمقاء. ولمعرفة ذلك يجب مقارنة الملكية فى بريطانيا بالجمهورية فى فرنسا لبيان الفرق بين الحكمين، فالفرق بين الحكمين واضح، والفرق ينشأ دائماً لا من شكل الحكومة ملكية أو جمهورية بل من تربية الشعب السياسية، فشكل الحكومة لا قيمة له، لكن القيمة للشعب، ومدى ادراكه وتمسكه بحقوقه وصدق النبى، إذ قال: "كما تكونوا يول عليكم".

[٢١٤] زعيم يهودى كان يريد لليهود استعمار فلسطين وكان عظيم النفوذ فى بريطانيا وصديق العائلة المالكة، وعاش أكثر من قرن (انظر "يقظة العالم اليهودى" ص ١٣٥ ـ ١٨٠).

[٢١٥] هذا ما تحقق الآن فعلاً، وان لم يبلغ مداه. فمعظم الحكومات فى الأمم الكبرى كأمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا، والمجامع الدولية مثل مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية ومن قبلها عصبة الأمم ، ووفود الأمم السياسية إليها ، واليونسكو تبدو خاضعة لنفوذ اليهود، أو تتكون اكثريتها من أعضاء يهود أو صنائعهم. والاحداث الجارية تكشف عن ذلك بوضوح يراه العميان.

[٢١٦] اقتباس من كلمات السيد المسيح كما روتها الاناجيل.

[٢١٧] وهذا ما احس به انا المترجم العربى لكتاب البروتوكولات، فقد لقيت فى سبيل نشره من المتاعب ما يطول ذكره، وقد كشف لى عن السلطان الواسع الذى يتمتع به اليهود حتى فى أبعد المؤسسات الوطنية عن نفوذ اليهود الظاهر، ولا أتمنى أكثر مما تمنى الاستاذ نيلوس هنا، وأرجو أن يكون حظى خيراً من حظه، وان كنت معرضاً للاغتيال فى كل لحظة، وموطد نفسى عليه.

[٢١٨] سنعود للكشف عن هذا فى كتاب مستقل بعد هذا الكتاب لبيان جنايات اليهود على الانسانية، ومدى افسادهم للعالم توصلاً إلى هدفهم. وفى كتاب "المسألة اليهودية" للمرحوم الاستاذ عبد الله حسين ما يوضح كثيراً من ذلك للقارئ العربى.

][٢١٩][لم يعد الدين مسيحياً أو اسلامياً كافياً وحده للوقوف أمام طغيان صهيون بل لابد معه من الاستعانة بكل ما فى العقول الحكيمة من وعى، وكل ما فى الايدى من أسلحة حربية وسلمية للقضاء على هذا الطغيان الذى سيدمر العالم تدميراً لغرض استعباد البشر لليهود، ومن هذه الفقرة وامثالها نلمح شدة تدين الاستاذ نيلوس، وايمانه بقدرة الدين على تخليص الناس من هذا الخطر الساحق، وليت الدين وحده ينفع فى اصلاح ما افسد اليهود.

[٢٢٠] لم يعد الدين مسيحياً أو اسلامياً كافياً وحده للوقوف أمام طغيان صهيون بل لابد معه من الاستعانة بكل ما فى العقول الحكيمة من وعى، وكل ما فى الايدى من أسلحة حربية وسلمية للقضاء على هذا الطغيان الذى سيدمر العالم تدميراً لغرض استعباد البشر لليهود، ومن هذه الفقرة وامثالها نلمح شدة تدين الاستاذ نيلوس، وايمانه بقدرة الدين على تخليص الناس من هذا الخطر الساحق، وليت الدين وحده ينفع فى اصلاح ما أفسد اليهود.

[٢٢١] المجامع المسيحية نوعان: مجامع خاصة عقدها آباء كنيسة معينة وهذه كثيرة. ومجامع عامة عقدها آباء الكنائس من جميع اقطار المسكونة (الأرض) ولذلك تسمى "مسكونية" وعددها سبعة: أقدمها "مجمع نيقية الأول" سنة ٣٢٥م وآخرها "مجمع نيقية الثانى" سنة ٧٨٧م. والاستاذ نيلوس يشير إلى المجامع المسكونية السبعة التى عقدها آباء الكنيسة المسيحية للاتفاق على تعاليم واحدة اختلفت حولها طوائفهم المسيحية، ويتمنى عقد مجمع ثامن يتفق فيه الآباء على الوقوف متحدين

المصدر:

http://www.RadioIslam.net

www.APHAQ.com

www.APHAQ.net

www.APHAQ.org